الطب النفسى

فى الحضارة الإسلامية

تنظير وتأسيس وإبداع

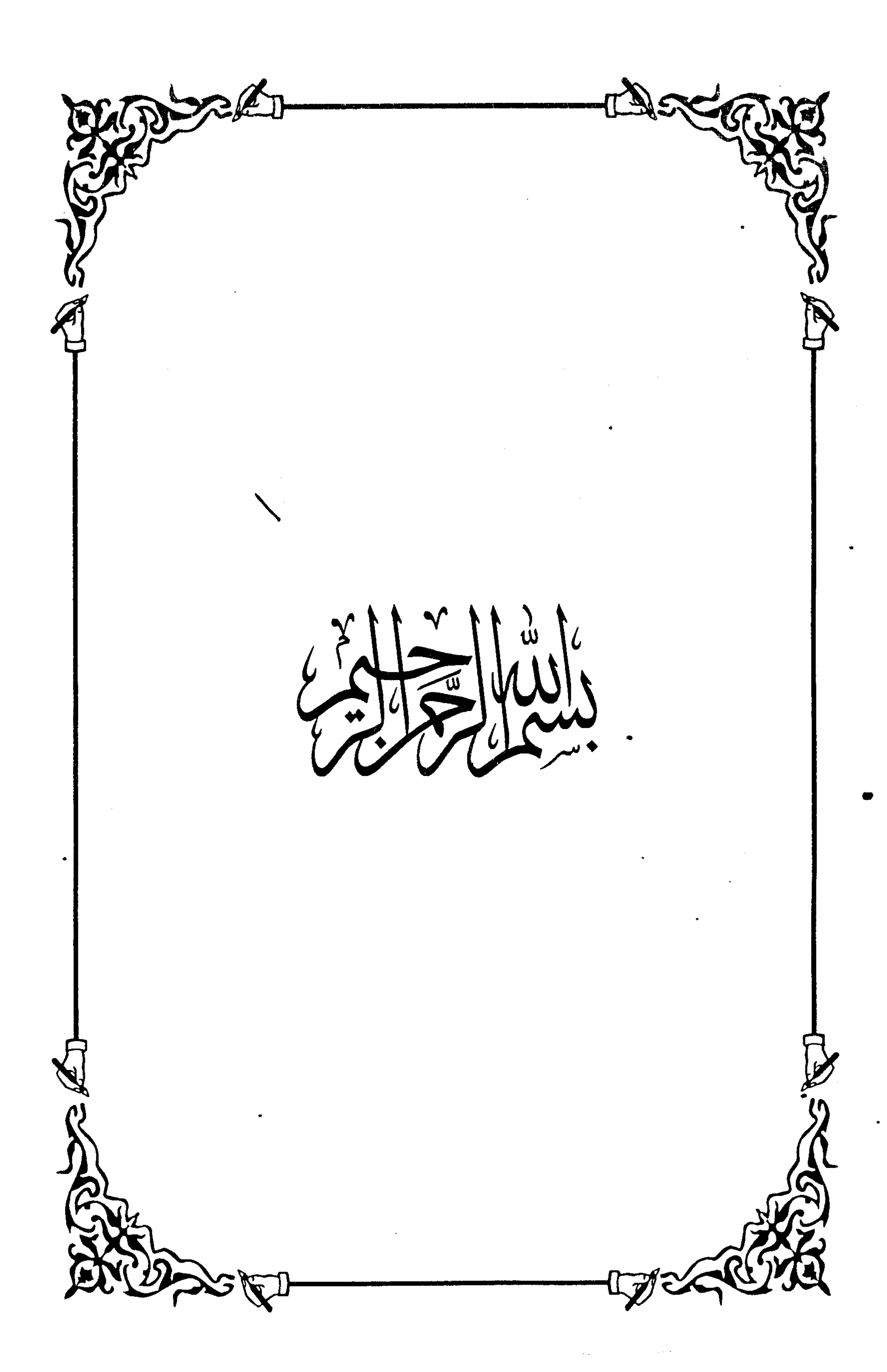
الدكتور

خالد حربي

2011



رقم الإيداع : 2011/1691
الترقيم الدولي 9-207-438-977-978


بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً : الدراسة

مقدمة

شهد تاريخ الطب العربى الإسلامى أعلاماً بارزين ، كلٌ أدلى بدلوه فى هذا المجال ، أمثال : الرازى ، وابن سينا ، والزهراوى ، وابن زُهر ، وابن الجزار، وعلى بن رضوان ، وابن النفيس ، وعلى بن العباس ، وابن رشد .. وغيرهم ممن قدموا للإنسانية من المآثر التى مازالت تحسب لهم حتى اليوم ، وكانت أعمالهم جميعاً بمثابة الأسس التى أدت إلى التقدم الطبى المذهل فى الحضارة الغربية المعاشة .

ومن الثابت أن منظومة الطب العربى الإسلامى فى عصر ازدهارها قد تشكلت عبر مراحل مختلفة بدءاً بترجمة علوم ومعارف الأمم الأخرى –وخاصة اليونان– ومروراً بالدراسة والاستيعاب والتنقيح والنقد ، وانتهاءً بالابتكار والإبداع . هذا فيما يتعلق بالطب الجسمى ، أما فيما يخص الطب النفسى ، فإن التقليب والتفتيش والتمحيص والدراسة فى المخطوطات العربية الإسلامية ومحاولة فهمها وتحقيقها ليوضح بصورة جلية أن مخطوطات حضارتنا العربية الإسلامية مازالت تحوى كنوزاً وذخائراً لم يكشف عنها بصورة لائقة حتى اليوم؟. ومن بين هذه الذخائر وتلك الكنوز ، علوم بأكملها ، أبدعها العقل العربى الإسلامي ، ولم تنل نصيبها الوافى من الكشف والبيان والتبيّين والدراسة ، خاصة وإن منها علوماً مازالت فاعلة حتى اليوم.ومن أهم هذه العلوم ، وأكثرها فاعلية حتى هذه اللحظة ، الطب النفسى التطبيقى ،أوما يمكن تسميته "علم النفس العربى الإسلامى" ، الذى يعد ابتكاراً عربياً إسلامياً خالصاً باعتراف الغربيين ، ومع ذلك قلما نجد أياً من الكتابات العربية قد أفردت لهذا العلم ، اللهم إلا بعض السطور المتناقلة بين بعض كتب تاريخ العلوم عند العرب ، وربما يرجع سبب هذا الإجحاف إلى أن مكونات هذا العلم القديم –الحديث متناثرة بين أوراق المخطوطات العربية الإسلامية ، وخاصة الطبية منها ، ومعروف أن السواد الأعظم من كتابات تراثنا المجيد ، مازال مخطوطاً – وخاصة التراث العلمى–

فلم يحقق منه إلا نسبة 7% أو ما يربو عنها بقليل . وربما يكون للاستشراق دور فى هذا التوجه ، إذ يندر أن تجد فى كتابات المستشرقين ، منذ أن عاودوا التنقيب فى المخطوطات العربية إبان منتصف القرن التاسع عشر ، أى كتابات مستقلة عن الطب النفسى أو علم النفس العربى ، فسلك الكتّاب العرب نفس مسلكهم !

وعليه فإنى أفترض مسبقاً أن تاريخ العلم العربى الإسلامى ، شهد إبداعاً للطب النفسى ، أو علم النفس ، وحتى أتحقق من صحة هذا الفرض ، علىّ أن أدرس الموضوع دراسة علمية منهجية تقوم على فرض الفروض ، ثم التحقق من صحتها ، بعدما لاحت الملاحظة أولاً بوجود الموضوع كشذرات متناثرة بين أوراق من تاريخ علوم الحضارة العربية الإسلامية .

وأود أن أنبه أننى لا أزعم أن العلماء التى تبحث فيهم هذه الدراسة هم كل العلماء الذين ساهموا فى علم النفس العربى الإسلامى ، بل هم عبارة عن نماذج تمثل موضوع هذه الدراسة التى تحاول أن تجيب على بعض التساؤلات التى تطرحها ، والمتفرعة من الفرض الرئيس ، وهى :

- هل وجد الأطباء العرب والمسلمون فى إطلاعهم على تراث الأمم الأخرى -وخاصة اليونان- أى اهتمام بمعالجة الجانب النفسى للمريض ؟
- كيف تعامل أطباء اليونان مع أصحاب الأمراض مستحيلة البُرء ، ومنها الأمراض النفسية تبعاً لقسم أبقراط ؟
- كيف تعامل أطباء العرب والمسلمين مع مثل هذه الأمراض ،هل نهجوا نهج أسلافهم،والتزموا بقسم أبقراط ؟أم تعدوه فيما يتعلق بالأمراض النفسية ؟
- ما الحجم الحقيقى لإنجازات العلماء العرب والمسلمين فى هذا الميدان ؟ وما أثرها فى علم النفس الحديث ؟

أسئلة منهجية وجوهرية تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها .

مدخل :

استند العلاج النفسى خلال عصور التاريخ قبل العرب والمسلمين إلـى الـسحر ورد المرض النفسى إلى قوى شريرة فى استخدام الرقي والتمائم والتعاويذ.

ففى الحضارة اليونانية كان يعتقد أن الشفاء من الأمراض النفسية يـستلزم أن ينام المريض فى هيكل خاص، حيث يتم شفاءه بمعجزة تحل بجـسده فـى اللـيلة الوحيدة التى يقضيها فى ذلك الهيكل ولقد اقتصرت الآفـاق الخلقية فى الطب اليونانى على قسم أبى أبقراط الشهير[1] والذى كـان مـضمونه أن يقسم كل طبيب للأرباب والربات من أمثال أبولون، وسكلابيوس، وهجيايا وبيناكيا وغيرهم بأن " يذهب إلى كل البيوت لفائدة مرضـاها دون الذهاب إلى أصحاب الأمراض المستعصية، هؤلاء الذين لا يرجـى شفاءهم، وكان ذلك استناداً إلى تعريف أبقراط للطب " بالفن الذى ينقذ المرضى من آلامهم ويخفف من وطأة النوبات العنيفة، ويبتعد عن معالجة الأشخاص الذين لا أمل فى شفائهم، إذ أن المرء يعلم أن فن الطب لا نفع له فى هذا الميدان".

هكذا كان الوضع فى الحضارة اليونانية ، فهل تقبل أطباء العرب والمـسلمون ذلك الوضع الذى نص عليه قسم أبقراط ، أم كان لهم وجهة نظر أخرى ؟

نرجـئ الإجابة على هذا السؤال الحضارى الهام ، لعلها تتضح بنفـسها جلـيّة واضحة من خلال الوقوف على موقف علماء الحضارة

---

(1) انظر نص القسم فى: ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار الحياة بيروت (د.ت) ص45.

العــربية الإســـلامية بــصدد معالجــة الأمراض مستحيلة البُرء ومنها الأمراض النفسية ، وذلك فى الصفحات التالية :

طبقات أطباء الطب النفسى
فى الحضارة الإسلامية



1- تياذوق

كـــان فـــى أول دولة بنى أمية ، طبيباً فاضلاً مشهوراً، له نوادر وألفاظ حسنة فى صناعة الطب. صحب الحجاج بن يوسف الثقفى – الذى ولاه عــبد الملك بن مروان– ، وخدمه بالطب، وكان الحجاج يعتمد عليه ويــثق فى مداواته. ومن نصائح تياذوق للحجاج: لا تنكح إلا شابة، ولا تأكـــل من اللحم إلا فتياً، ولا تشرب الدواء إلا من علة، ولا تأكل الفاكهة إلا فـــى أوان نضجها. وامضغ الطعام جيدا.وإذا أكلت نهاراً فلا بأس أن تـــنام، وإذا أكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشى ولو خمسين خطوة .. ولا تأكل حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع. ولا تحبس البول. وخذ من الحمام (الاســـتحمام) قـــبل أن يأخذ منك. وقال أربعة تهدم العمر: دخول الحمام على البطنة، والمجامعة على الامتلاء، وأكل القديد الجاف. وشرب الماء البارد على الريق[1].

واضـــح أن هذه الوصايا لا يوصى بها إلا طبيب ماهر مجرب، ذو خبـــرة بأمور الطب والمعالجة. وتتضح أهمية هذه الوصايا ، وأهمية **صـــاحبها كطبيب عربى ، من أنها جميعاً تتفق مع ما هو معمول به فى الطـــب الحـــديث ، اللهم إلا الوصية الأخيرة والتى أوصى فيها تياذوق: بعـــدما شرب الماء البارد على الريق . فقد أثبت الطب الحديث أن الماء** الـــبارد مليـــئ بالعناصر الغذائية التى يحتاجها الجسم، وعلى ذلك يكون

(1) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص 179.

شـــربه فى أى وقت ضرورى، ومفيد للجسم ، كما أن شرب الماء على الـــريق مفيد لأنه ينبه المعدة ويجعلها تستعد لاستقبال الطعام. والخلاصة أنـــه يجب على الإنسان أن يشرب الماء كلما أحس بالعطش، على الريق كان ، أم على غيره ، اللهم إذا كان بالإنسان علة تمنعه الماء .

ولما شاخ تياذوق وكبر سنه ، وخشى أن يموت ولا يعتاض عنه، لأنـــه كان أعلم الناس وأحذق الأمة فى وقته بالطب، قال له أحد الملوك: صف لى ما اعتمد عليه فأسوس به نفسى، وأعمل به أيام حياتى، فلست آمـــن أن يحـــدث عليك حدث الموت، ولا أجد مثلك. فقال تياذوق : أيها الملك بالخيرات، أقول لك عشرة أبواب إن عملت واجتنبتها لم تعتل مدة حياتك ، وهذه عشر كلمات : 1- لا تأكل طعاماً وفى معدتك طعام. 2- لا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه ، فتضعف معدتك عن هضمه. 3- لا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين، فإن اصل الداء التخمة، وأصل التخمة الماء على الطعام. 4- عليك بدخول الحمام مرة كل يومين علـــى الأقل ، فإنه يخرج من جسدك ما لا يصل إليه الدواء . 5- أكثر الدم فى بدنك تحرص به نفسك. 6- عليك فى كل فصل قئية ومسهلة. 7 - لا تحـــبس البول وإن كنت راكباً. 8- أعرض نفسك على الخلاء قبل نـــومك. 9- لا تكثر الجماع فإنه يقتبس من نور الحياة. 10- لا تجامع العجـــوز فإنـــه يورث الموت الفجأة. فلما سمع الملك ذلك أمر كاتبه أن يكـــتب الألفاظ بالذهب الأحمر ، ويضعه فى صندوق من ذهب مرصع ، وبقـــى ينظـــر إليه فى كل يوم ويعمل به، فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه

الموت الذى لابد منه ولا محيص عنه[1].

ولتياذوق من الكتب : كتاب كبير ألفه لابنه ، وكتاب إبدال الأدوية وكيفية دقها وإيقاعها وإذابتها ، مع شيئ يسير من تفسير أسماء الأدوية.

أمـــا إســـهامه فـــى الطب النفسى ، فلا نقف عليه إلا من خلال الرازى الذى اقتبس كثير من نصوص تياذوق فى الطب النفسى ، ودوّنها فى الحاوى ، ومنها[2]:

للـــصرع : شـــمع ثمانـــية ، تفسيا مثقالان ، جندبادستر ثلاثة ، فربيون مثقال ، زيت ما يكفى ، أذبه واسحقه حتى يصير مرهما ، أطله على العضو الذى يصعد منه الصرع وعلى الرأس إذا كانت الآفة منه.

---

(1) المرجع نفسه 180.

(2) تياذوق ، نصوص مقتبسة ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

2- ماسرجويه البصري

طبيب بصرى اشتهر أمره فى الدولة الأموية ، خاصة على أيام الخليفة مروان بن الحكم (64 – 65 هـ) الذى قربه وصار طبيبه الخاص نظراً لما أبداه من مهارة فى تشخيص الأمراض ، ووصف وتقديم العلاجات المناسبة .

وفضلاً عن كونه طبيباً فاضلاً ، تولى ماسرجويه ترجمة كتاب "أهرن القس بن أعين" إلى اللغة العربية ، وهو كُناش فاضل من أفضل الكنانيش القديمة ، وجده عمر بن عبد العزيز فى خزائن الكتب ، فأمر بإخراجه ووضعه فى مصلاه ، واستخار الله فى إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به ، فلما تم له ذلك أربعين صباحاً ، أخرجه إلى الناس وبثه فى أيديهم[1].

هذا النص الهام الذى أورده ابن جلجل عن ترجمة ماسرجويه لكتاب كُناش أهرن القس ، قد اهتم به العلماء والمشتغلون بتأريخ الطب ، وذلك لأنه يشير إلى قدم حركة ترجمة علوم الأمم الأخرى إلى اللغة العربية ، ويشير أيضاً إلى وجود خزائن للكتب فى صدر الدولة الإسلامية.

وكان ماسرجويه ماهراً فى تشخيص الأمراض والوقوف على

---

(1) ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، المعهد العلمى للآثار الشرقية بالقاهرة 1955 ، ص 61.

الحالـــة الصحية ، فيذكر ابن أبى أصيبعة[1] أن ماسرجويه كان ينظر فى قواريره ، فأتاه رجلاً قائلاً له : إننى بُليت بداء لم يبل أحد بمثله ، فسأله ماسرجويه عن دائه ، فقال : اصبح وبصرى علىّ مظلم ، وأنا أجد مثل لحـــس الكـــلاب فى معدتى ، فلا تزال هذه حالى حتى أطعم شيئاً ، فإذا أطعمـــت ، سكن عنى ما أجد إلى وقت انتصاف النهار ، ثم يعاودنى ما كنت ، فإذا عاودت الأكل سكن ما بى إلى وقت صلاة الغمة ، ثم يعاودنى فـــلا أجد له دواء ، إلا معاودة الأكل . فقال ماسرجويه : وددت أن هذا الداء يحوّل إلىّ ، وإلى صبيانى ، وكنت أعوضك مما نزل بك منه مثل نـــصف ما أملك : فقال له : ما أفهم عنك ؟ فقال ماسرجويه : هذه صحة لا تستحقها ، أسأل الله نقلها عنك إلى من هو أحق بها منك .

ولماســـرجويه مـــن الكـــتب : كـــتاب قـــوى الأطعمة ومنافعها ومضارها. كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها[2] . كتاب العين. وقد ذكـــر بول سباط فى ملحق فهرسته ص 60 كتاباً آخر لماسرجويه يدعى "كتاب فى الشراب"[3].

ساهم ماسرجويه فى حقل الكحالة ، وألف "كتاب فى العين" ، ومع أن هـــذا الكـــتاب لـــم يصل إلينا كغيره من مؤلفات ماسرجويه ، إلا أن الـــرازى قـــد حفظ لنا كثير من نصوصه فى موسوعته الحاوى ، وتلك

---

(1) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص 233 بتصرف .

(2) القفطى ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القاهرة 1326 هـ ، ص 130 ، والنديم ، الفهرست ، طبعة القاهرة القديمة 1948 ، ص 413.

(3) فؤاد سيد فى تحقيقه لطبقات الحكماء لابن جلجل هامش ص 61 .

مسألة تشير إلى أهمية نصوص ماسرجويه فى طب العيون ، حيث أقرها الـــرازى بعد أكثر من قرن من الزمان ، ودوّنها فى الحاوى منسوبة إلى صـــاحبها ماسرجويه ، أو اليهودى ، كما عُرف فى تاريخ الطب ، وكما دعـــاه الـــرازى الـــذى أقتـــبس منه أيضاً نصوص فى الطب النفسى ، ومنها[1]:

التشنج الذى من اليبس يجيئ قليلاً قليلاً والذى من الرطوبة يجيئ ضربة .

ومما ينفع العضو المتشنج أن يضع عليه قطعة ألية ، ويشدها ولا يأخـــذها عنه حتى ينتن ، ثم يبدلها بغيرها ، وقد يبرأ المتشنج والمفلوج بالغوص فى العيون الحامية برء برءاً سريعاً يعجب منه.

التشنج الذى يعرض للصبيان الذين بلغوا إلى سبع سنين من حمى حـــادة ما أقل ما ينجو منهم ، وعلامات من يريد أن يبتدئ به منهم ذلك حمـــة حـــادة محـــرقة لا تفارق الجسم ويبس البطن وتغير الألوان إلى الـــصفرة والحمـــرة ، ويجف ريقهم ، وتسود ألسنتهم ، وتمتد حلوقهم ، وتكـــون أبوالهم أولاً محمرة ، فإذا اشتدت الحمى ، وصعدت إلى الرأس أبيض البول ، ويسرع ضربان العروق جداً ، ويجفف وحينئذ يتشنجون ، فانظـــر إذا رأيت هذا ، أن يصب أولاً لبن الأتن ، ودهن الورد والبنفسج المبرد واسعط بلبن جارية ودهن قرع ، واسقه لعاب بزر قطونا مع دهن بنفسج ، أفعل ذلك ثلاثة أيام ، فإذا كان الرابع فخبص رأسه بدقيق شعير

---

(1) ماسرجويه البصرى ، نصوص مقتبسة ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

وبنفسج وإكليل الملك وبابونج مطبوخة مخبصة بدهن الشيرج ، وخذ الرأس من القحف إلى العنق كله وضمد العنق به كله ، وإن اضطررت فأقعده فى دهن بنفسج مفتر ، وإن لم يكن فانطل الدهن دائماً على خرز القفا ولين البطن بشيافة ، وحسه بالشعير والسكر ودهن لوز بالغداة ، وبيته بالليل على بزر قطونا ودهن ورد ، وإلا فاسقه لبن لمرضعة دائماً وليجلب على أوصاله ورأسه ، ويضمد إن شاء الله تعالى .

يأمن بعد النطول وترطيب الرأس لأصحاب الاختلاط الحار بطلاء أصداغهم بالمنومات ، ويسعطون بشئ من أفيون .

وأصحاب القطرب يطوفون بالليل مثل الكلاب ، فتصفر وجوهم من السهر ، وتجف أبدانهم ، وهم الدهر عطاش ، وتراهم كأن عليهم آثار الغبار فليفصدوا ، ويخرج الدم منهم إلى أن يغشى عليهم ، ثم يعطون الأغذية الرطبة السريعة الهضم ، ويجلسون فى الماء العذب ، ويسقون ماء الشعير وينطل الرأس بما يرطبه وينومه ، فإن ذلك يناسبهم وإن أسهلته فأسهله بإرياج ونحوه.

وإذا طال الاختلاط ، ولم ينجح فيه العلاج فينبغى أن يكتف العليل ، ويضرب ضرباً موجعاً كثيراً ، ويلطم وجهه ورأسه ويكون على اليافوخ ، فإنه يفيق ، ويعاود بذلك إن لم يكتف بالمرة الأولى .

3- عيسى بن حكم الدمشقى

يمثل عيسى بن حكم الجيل الثالث لأسرة طبية عاشت وعملت فى الإســـلام من صدر الدولة الأموية إلى صدر الدولة العباسية ، فجده أبو الحكــم الدمـــشقى اشـــتهر فى صدر الدولة الأموية عالماً بأنواع العلاج والأدوية ، استطبه معاوية بن أبى سفيان ، وسيّره مع ابنه يزيد أمير بعثة الحج إلى مكة طبيباً للبعثة . وطبب أبو الحكم أيضاً عبد الملك بن مروان ، وخاصـــة فى مرض وفاته ، حيث أُطيب بحمى منعته من شرب الماء فى علته ، وأعلمه أبو الحكم أنه إذا شرب المال قبل نضج علته ، توفى ، فامتنع الخليفة عن شرب الماء لمدة يومين وبداية اليوم الثالث ، ثم شرب الماء ، فوافته المنية لساعته.

وخلـــف أبو الحكم ابنه الحكم (105 - 210هـ / 723 - 826 م) الذى تعلم على أبيه ، ولحق به فى التطبب ، ومعرفته بالمداواة فى صدر الدولة العباسية ، وخرج مع عبد الصمد بن عبد الله بن العباس طبيباً إلى مكة ، وصارت له شهرة ومكانة طبية فى صدر الدولة العباسية .

وخلـــف الحكـــم ابنه عيسى الذى تطبب على أبيه ، وصار طبيباً فاضلاً فى دولة بن العباس ، وعُرف فى تاريخ الطب العربى بـــ "مسيح صـــاحب الكُناش الكبير الذى يُعرف به ، ويُنسب إليه ، وله أيضاً "كتاب منافع الحيوان".

تـــناول عيسى بن حكم فى كُناشه الأمراض التى يمكن أن تصيب الإنـــسان مـــن الرأس إلى القدم ، وقدم لها من العلاجات المناسبة. ويُعد

الكُناس من الكتابات الطبية العربية المهمة فى فترة مبكرة من تاريخ الطب العربى الإسلامى ، وليس أدل على ذلك من أن معلوماته جاءت مفيدة للاحقين من أجيال العلماء ، فنقلوا منها فى مؤلفاتهم ، لاسيما الرازى الذى أقر كثيراً من معارف عيسى بن حكم ، ودوّنها فى موسوعته "الحاوى" ، فحفظها من الضياع ، ومنها[1]:

إذا عرض التشنج ووجع الظهر والمفاصل سُلق شبت وكثيرا بالماء والزيت ، ثم يطبخ فيه ثعلب أو ضبع أو جرو[2] الكلاب حتى يتّهرأ ، ثم يصفى ويجلس فيه في اليوم مرتين ، ويمسح بعد خروجه بشحم حار لطيف مع الأدوية ، والأدهان الحارة اللطيفة ، منها دهن الجوز ، ودهن الغار ، ودهن السوسن ، ودهن القسط ، ودهن السنبل ، وينفع التشنج الأفتيمون.

---

(1) عيسى بن حكم الدمشقى ، نصوص مقتبسة ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

(2) الجِرْوُ والجُرْوُ : ولد الكلب والسباع ، والجمع أجْر ، وأصله أجرو أفعل – وجراء ، وجمع الجراء أجرية (الجوهرى ، الصحاح فى اللغة ، مادة جرو).

4- عبدوس

كان طبيباً مشهوراً ببغداد على أيام المعتضد (ت 289هـ) ، حسن المعالجة ، جيد التدبير ، ويعرف كثيراً من الأدوية المركبة ، وله تجارب حميدة ، وتصرفات بليغة فى صناعة الطب ، وله من الكتب كتاب التذكرة فى الطب[1].

وهذه التذكرة فى الطب تعد من الكتابات المهمة لتاريخ الطب فى الإسلام ، يدلنا على ذلك كثرة النصوص التى اقتبسها الرازى ، منها فى موسوعته الأهم "الحاوى".

بحث عبدوس فى تذكرته مختلف الأمراض التى يمكن أن تصيب الإنسان من الرأس إلى القدم ، وقدم لها من العلاجات الفاعلة ما استمرت فاعليتها لدى أجيال الأطباء اللاحقين له ، وفى مقدمتهم الرازى .

شغل الطب النفسى حيزاً معتبراً من التذكرة ، ففيها[2] :

الكزاز وميل الرقبة يسعط لهما بالميومياء مع دهن السوسن أو النرجس أو دهن الخيرى ويمسح الخرز بشحم السلحفاة .

سعوط للتشنج والكزاز : يتخذ من ميومياء بدهن السوسن أو بدهن النرجس للتشنج القوى الصعب ، وضمد الفقار الذى هو أصل مخرج العصب ، إن كان من الرطوبة بالجندبادستر وفربيون ونحو ذلك ، وإن كان يبس فخذ من ماء كبريت أصفر ودهن شيرج وشحوم فادلك

---

(1) ابن أبى اصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص 312.

(2) عبدوس ، التذكرة فى الطب ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

به الخرز كله فى النهار مرات ، واستعمل الآبزن والترطيب .

لتـشنج العـصب : حلبة ، وشبت مع دهن سمسم أو دهن ألية ، وشـحم الأوز ، ومـخ ساق البقر ، وشحم الأيل ، ومخ ساقه ، مع دهن نـرجس أحمر ويضمد به الموضع وينطل عليه بماء قد طبخ فيه الحلبة وبـزر الكـتان وأصول السوسن وإكليل الملك ، ويسقى طبيخ الأصول بدهن الخروع ، أو يطلى بدهن السوسن وعسل مع أصول السوسن.

والتـشنج الحادث من امتلاء يسقى جندبيدستر ودهن سوسن بماء حار ويمسح به الموضع أيضاً ، ويضمد بورق الخطمى الرطب مدقوقاً. وللتشنج والانقباض أيضاً وهو الكزاز ، يسعط بالمومياء مع دهن الخيرى ودهن السوسن ، أو يسقى دم السلحفاة مع المطبوخ منها ، أو يطعم لحمها ، ويمسح جسده أجمع بشحمها .

5- الساهر

اسـمه يوسف ، ويُعرف بيوسف القس ، كان طبيباً متميزاً على أيـام الخلـيفة المكتفـى .. وكان فى رأسه سرطان يمنعه النوم ، فلقب بالـساهر ، وصـنف كُناشاً يذكر فيه أدوية الأمراض ، وذكر فى كُناشه أشـياء تـدل على أنه كان به هذا المرض . وهذا الكُناش مما استخرجه الساهر وجرّ به فى حياته ، وجعله مقسوماً إلى قسمين[1] .

لـم يـصل إلينا كُناش الساهر مثله مثل كثير من مؤلفات الطب العربـى الإسـلامى ، إلا أن الـرازى حفظ لنا كثيراً من نصوصه فى موسوعته الحاوى ، الأمر الذى يشير إلى أهمية كُناش الساهر من ناحية ، وأهمية الحاوى من ناحية أخرى .

وفيما يخص الطب النفسى من تجارب الكُناش[2] للصرع : أجود مـا يكون الفاوانيا الذى يشم ويعلق إذا كان رطباً بعد. وينفع من الصرع الغاريقون ، والساساليون ، وحى العالم والزراوند المدحرج ، فأما الكبار فعالجهم بالقيئ والإسهال والأدوية المبدلة المزاج ، ويُتخذ للصبيان نفاخة مـن هذه يدمنوا شمها ويعلق منها مخنقة عظيمة فى رقابهم ويبخروا بها أيضاً.

---

(1) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 278.

(2) الساهر ، الكُناش ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

6- آل بختيشوع

مــن أهم العائلات التى قدمت إلى بغداد ، ولعبت دوراً مهماً فى حــركة الترجمة ، وتكاد تكون هى العائلة الوحيدة التى انفردت بالترجمة الطبــية دون غيــرها ، ساعدها على ذلك أن جميع أفرادها كانوا أطباء مهرة. كما اختصت بنوع آخر من العمل العلمى، وهو التعليم الطبى[1].

أ- جورجيس بن بختيشوع :

رئــيس أطباء جنديسابور ، استقدمه الخليفة المنصور إلى بغداد، وصــار طبيبه الخاص إلى أن توفى فى خلافته. ونقل له كتباً كثيرة من اليونانــية إلى العربية. لكن صاحب هذه الرواية[2] لم يذكر أياً من أسماء الكــتب التى نقلها. فى حين يذكر له بعض الكتب المؤلفة مثل[3]: رسالة إلــى المأمون فى المطعم والمشرب، كتاب المدخل إلى صناعة المنطق، كتاب الباه، رسالة مختصرة فى الطب، كُناشه، كتاب فى صنعة البخور، ألفه لعبد الله المأمون، وذكر له النديم[4] كتاب الكُناش المعروف .

ب- بختيشوع بن جورجيس :

ويكنى أبا جبريل ، استقدمه الخليفة المهدى من جنديسابور ليحل

---

(1) خالد حربى ، الأسر العلمية ظاهرة فريدة فى الحضارة الإسلامية ، ط الثانية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية 2010 ، ص 35.

(2) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 183.

(3) نفس المصدر ، ص 201.

(4) الفهرست ، ص 412.

محــل أبيه جورجيس ، فظل فى خدمته وخدمة الهادى والرشيد[1]. وكان طبيــباً حاذقاً. ولمّا ملك الواثق الأمر كان محمد بن عبد الملك الزيات ، وابن أبى داود يعاديان بختيشوع ، وكان يضرمان عليه الواثق حتى نكبه وقبض أملاكه ونفاه إلى جنديسابور. ولمّا اعتــل الواثق بالاستسقاء وبلغ الــشدة فــى مرضــه ،،أنفذ من يحضر بختيشوع ، فمات الواثق قبل أن يوافــى بختيشوع. ولمّا ولى المتوكل صلحت حال بختيشوع حتى بلغ فى الجلالــة ، والــرفعة ، وعظــم المنزلة ، وحسن الحال ، وكثرة المال ، وكمــال المروءة ، ومبــارة الخليفة فى اللباس والزى والطيب والفرش والتفسح فى النفقات مبلغاً يفوق الوصف[2].

وفيما يتعلق بدوره فى حركة الترجمة ذكر ابن أبى أصبيعة[3] أن حنيناً بن اسحق نقل له كتباً كثيرة من كتب جالينوس إلى اللغة السريانية والعربية.

وقد أسهم بختيشوع أيضاً فى حركة التعليم الطبى - كباقى أفراد العائلة- يدلنا على ذلك أن ما ذُكر له من الكتب،كتابان تعليميان ، هما : كــتاب التذكــرة ، عمله لابنه جبريل[4]. كتاب فى الحجامة على طريق السؤال والجواب[5].

---

(1) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، هامش ص 64.

(2) القفطى ، الأخبار ، ص 72.

(3) عيون الأنباء ، ص 258- 259.

(4) النديم ، الفهرست ، ص 413.

(5) عيون الأنباء ، ص 209.

جـ- جبرائيل بن بختيشوع:

كان فاضلاً عالماً متقناً لصناعة الطب ، جيداً فى أعمالها، حسن الدرايـــة بهـــا. يذكر ابنه عبيد الله فى كتاب له أن أبيه " جبرائيل " قصد طبيـــباً مـــن أطباء المقتدر وخواصه كان يعرف بترمزه ، فلازمه وقرأ علـــيه، وقـــرأ على يوسف الواسطى الطبيب، ولازم البيمارستان والعلم والـــدرس[1] فنبغ فى حياة أبيه وصار طبيباً لجعفر البرمكى ، حتى قدمه إلى الخليفة الرشيد فصار طبيبه الخاص ونزل لديه منزلة ممتازة وجعله رئيـــساً للأطـــباء. وظل على ذلك زمن الأمين والمأمون حتى توفى فى خلافته[2].

وممـــا يـــدل على تضلع جبرائيل ، أنه شارك فى نوع معين من النشاطات العلمية التى انتعشت فى العالم الإسلامى آنذاك ، وأعنى بها ، مجالس المناظرات التى كانت تعقد لامتحان أحد العلماء فى علمه بحضرة الخليفة أو أحد الوزراء.

ومـــن أخبار جبرائيل فى هذا النوع المميز من النشاط العلمى ما روى عن الصاحب بن العباد أنه عرض له مرض صعب ، فأمر عضد الدولـــة بجمـــع الأطـــباء البغداديين وشاورهم فيمن يصلح أن ينفذ إليه ، فأشار الجميع – على سبيل الأبعاد له من بينهم وحسداً على تقدمه – إلى جبـــرائيل بـــن بختيشوع .. فاستدعاه عضد الدولة .. وقد أعد عنده أهل العلم من أصناف العلوم ، ورتب لمناظراته إنساناً من أهل الرأى ، بقرأ

---

(1) نفس المصدر ، ص 209 – 210 .

(2) ابن جلجل ، الطبقات ، ص 64 .

طــرفاً مـــن الطـــب ، وســـأل جبرائيل عن أشياء من أمر النبض. فبدأ (جبـــرائيل) وشرح أكثر مما تحتمله المسألة ، وعلل تعليلات لم يكن فى الجماعـــة مـــن ســـمع بهـــا ، وأورد شكوكاً ملاحاً وحلها ، فلم يكن فى الحـــنور إلا أكرمه وعظمه ، وخلع عليه الصاحب خلعاً حسنة ، وسأله أن يعمـــل له كُناشاً يختص بذكر الأمراض التى تعرض من الرأس إلى القدم ولا يخلط بها غيرها. فعمل كناشه الصغير وهو مقصور على ذكر الأمـــراض العارضـــة مـــن الرأس إلى القدم حسبما أمره الصاحب به . وحملـــه إلـــيه ، فحسن موقعه عنده ووصله بشئ قيمته ألف دينار. وكان يقول دائماً : "صنفت مائتى ورقة أخذت عنها ألف دينار"[1].

وهـــاك تـــضلع علمى افظع عرف بن جبرائيل ، فقد بلغ به العلم حـــداً إلـــى الدرجة التى معها كان يناظر ، ويجادل لا فرداً واحداً ، بل مجموعة من الأفراد قد يصل عددهم إلى عشرة. فمن أخبار جبرائيل أنه اجتمع فى بعض الأوقات مع عشرة أطباء من أهل زمانه ، وفيهم داوود بـــن سرافيون وتحادثوا طويلاً وجرى حديث شرب الماء عند الانتباه من النوم فقال داوود بن سرافيون : ما فى الدنيا أحمق ممن يشرب الماء عند الانتـــباه من نومه: فقال جبرائيل : أحمق منه من يتضرم نار على كبده فـــلا يطفئها. فقال غلام: فكأنك تطلق شرب الماء عند الانتباه من النوم. فقـــال له جبرائيل: أما محرور المعدة ومن أكل طعاماً مالحاً ، فأطلقه له وأمـــنع مرطوبى المعدة ، وأصحاب البلغم المالح فإن فى منعهم شفاء لما يجدونه ، فقال الحدث : وقد بقيت الآن واحدة ، وهى كيف يفهم العطشان

(1) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 211 – 212 بتصرف .

مــن الطـــب مـــثل فهمك فيعرف عطشه من مرارة أو من بلغم مالح ، فـضحك جبـــرائيل، وقـــال متى عطشت ليلاً فأبرز رجلك من دثارك ، فأصـــبر قليلاً ، فإن تزيد عطشك فهو من حرارة أو من طعام تحتاج إلى شـــرب المـــاء عليه ، فأشرب ، وإن نقص عطشك ، فامسك عن شرب الماء ، فإنه بلغم مالح[1] .

ولجبـــرائيل من الكتب: كناشه الكبير الملقب بالكافى ، رسالة فى عـــصب العين. مقالة فى ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بـــين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيرفرغما[2]. الروضة الطبية: نشرة بول سباط سنة 1927.

وبخـــلاف كـــتاب الروضـــة الطبية لجبرائيل ، وكتابه "مقالة فى العـــين" الـــذى رأى سباط مخطوطته فى مكتبة الجراح الخاصة بحلب ، تكـــاد تكون مؤلفات عائلة بختيشوع غائبة أو مفقودة. ومن أحسن السبل التى تساعد على الوقوف على نصوص منها "حاوى" الرازى. فلقد اقتبس الـــرازى مـــن مؤلفات العائلة كثير من النصوص ، ودوّنها منسوبة إلى أصحابها فى موسوعته الأهم ، الحاوى .

وفـــيما يخـــص الطـــب النفسى ، ركّزَ الرازى على جورجيس ، واقتبس منه بعض ما يلى:

الـــداء الـــذى يـــسمى أم الصبيان إنما هو تشنج يعرض مع حمى محـــرقة يابـــسة قشفة ، ويكون البول مع ذلك أبيض . والصغار يصاون

---

(1) القفطى ، الإخبار ، ص 101.

(2) عيون الأنباء ، ص 214.

[إليه] أكثر لرطوبة عصبهم ، ومن جاوز سبع سنين ثم حدث عليه منه شئ قوى لم يغلب منه ، فعليك بالآبزن وحلب اللبن على الرأس والسعوط بدهن الـورد والقـرع والبنفـسج ولبن جارية ، ولا تفارق الهامة الدهن واللبن ويـضمد خرز الصلب كله والعنق بالخطمى ، ودهن بنفسج ، ودقيق بزر الكـتان يفتر ويوضع عليه ، ومتى برد مرخ بدهن بنفسج مفتر ، وأسخن الـضماد وأعده عليه ويسقى ، أو تسقى المرضعة ما تسقى فى الأمراض الحادة وليكن فى موضع فيه سرداب أو ما يعدله فى البرد والرطوبة .

يسبق حدوث التشنج فى الصبيان حمى محرقة دائمة وسهر ويبس الـبطن ، وصفرة اللون وجفاف الريق ، وتسود ألسنتهم وتمتد جلودهم ، ويـنقص البول فى آخر الأمر فعالجه بوضع لبن الأتن أو لبن المعز مع دهن الورد والبنفسج على الرأس ، والسعوط به وبدهن قرع ، فيسعط به ، وخذ لعاب بزرقطونا ، واخلطه مع دهن بنفسج ، وعرق رأسه به نعما ، أفعـل ذلـك ثلاثة أيام ، وخبص رأسه ورقبته بالخطمى ودقيق شعير وبنفسج يابس مطبوخة مخلوطة بلعاب بعض هذه الأشياء ، ويكون فاتراً ، وعلى رأسه إلى العنق ، وأقعده فى دهن بنفسج مفتر ، وأجهد أن تلين بطنه بالأشياء الملينة ، واسقه ماء الشعير ودهن بنفسج وسكر طبرزذ ، وضع على لسانه الألعبة ، وإن كان أكثر واحتمل ، فاسقه منها ، وينفعه الخيارشنبر ، وامسح جسده نعما باللبن واحقنه بالحقنة اللينة ، وأدم المرخ بالدهن ، وضع على الموضع المتشنج ألية طرية ، ولا ترفعه حتى تنتن ، والتشنج اليابس يعرض قليلاً قليلاً والرطب ضربة.

عـلاج التشنج الرطب : يسقى الترياق الكبير بالماء الفاتر والثليثا بمـاء الشبث وتعطسه وتكبه على طبيخ المرزنجوش ، والشيح ، وورق

الغـــار ، والـــسعد ، وورق الأتـــرج ، وشبت ، وإكليل الملك ، وعالجه بـــالحقن الحـــادة والحـــبوب القـــوية وبالأيـــارج ، ودهـــن الككلانج ، والثباذريطوس ، وبإيارج جالينوس والسذاب البرى والصعتر البحرى ، وادهـــنه بـــدهن الجندبادستر ودهن الزيتون ، وأحضرها كلها نفعاً دهن القسط.

وقـــد يعالج أيضا بشحم الحية ، وشحم الحمام ولا ينبغى أن يقرب الأدهان التى فيها قبض ، ولو كانت حارة مثل دهن الناردين ، ويعظم نفع الكمـــاد الحـــار لهم والسعوط بمرارة الكركى بماء السلق ونحوها والثليثا بماء الشابانك ، وأكثر منهم إذا برئ بعضهم يعقبه فالج فى ذلك الموضع.

إذا لم يعمل فى الاختلاط الأدوية فينبغى أن يلطم لطماً شديداً ، أو يضرب بالسياط ، فإنه ربما أفاق ورجع عقله إليه ، فإن لم ينتفع كوى كياً صـــليبياً علـــى رأســـه ، وأحمـــد الأشياء نفعاً للهذيان طبيخ الرؤوس ، والأكارع ولحم الرأس .

ووصـــل إليـــنا أيضاً عن إسهام جبرائيل بن بختيشوع فى ميدان الطـــب النفسى هذه الحالة التى سجلها ابن أبي أصيبعة[1] حيث يذكر أنه كـــان لهـــارون الرشـــيد جارية رفعت يدها فبقيت هكذا لا يمكنها ردها. والأطـــباء يعالجـــونها بالتمريخ والادهان، ولا ينفع ذلك شيئاً، فاستدعى جبـــرائيل بن بختشيوع، فقال له الرشيد : أى شيء تعرف عن الطب ؟ فقـــال : أبـــرد الحار، وأسخن البارد، وأرطب اليابس ، وأيبس الرطب الخـــارج عن الطبع. فضحك الخليفة وقال: هذا غاية ما يحتاج إليه فى

---

(1) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص 188.

صناعة الطب ، ثم شرح له حال الصبية، فقال له جبرائيل: إن لم يسخط عليّ أمير المؤمنين فلها عندى حيلة ، فقال له : وما هى ؟ قال : تخرج الجاريـــة إلى هنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريده، وتمهل على ولا تعجـل بالــسخط ، فأمر الرشيد بإحضار الجارية فخرجت. وحين رآها جبـــرائيل عـــد إلـــيها ونكس رأسه ومسك زيلها كأنه يريد أن يكشفها، فانـــزعجت الجاريـــة ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها، وبسطت يدها إلى أسفل ومسكت زيلها. فقال جبرائيل : قد برئت يا أمير المؤمنين ، فقال الرشيد للجارية : أبسطى يدك يمنة ويسرة، ففعلت ذلك، وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه.

يُفسر علم النفس الحديث حالة هذه الفتاة على أنها حالة "فصام" " Schizophrenia" مـــن نـــوع يـــسمى الفصام التشنجى Catatonia أو الفصام التصلبي Catatonic الذى يتميز سلوك صاحبها بالتيبس النفسي والجسمى حيث يجلس المريض ساعات طويلة جامداً لا يتحرك وإذا رفع يـــده أو ذراعـــه فإنـــه يبقيه لمدة طويلة كما لـــو كـــان منفصلاً عـــن جسمـــه[1]. لـــذا تعتبـــر هـــذه الحالـــة إحدى الاضطرابـــات الحركية[2] ذات الأعـــــراض التكوينـــية والنفـــسية [3]. وربما تنتج عن الاستثارة

---

(1) عـــباس محمود عوض، مدخل إلى الأسس النفسية والفسيولوجية للسلوك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985 ص 297، ص 298.

(2) Kirk Caldy, Bruee (Ed.) "Motorobnormalities and the psychopathology Schizophrenia " in "Normalities and abrormalities in human movement Medicine and sport Scince, Vol 29,pp 100-127 Barel, switzerland 1989, p 109.

(3) Curran , vitoria , marergo , joarrel : Psychological assessement of catatonic Schizophernia" Gournal of personality assessement 1990 win , vol 55 (3-4) 432-444.

المستمرة في منطقة غير محددة بالمخ حيث يزداد نشاط "الجاما أمينو بيوتريك أسيد Gamma Amino Butyric Acid GABA [1] .

والفصام أو الشيزوفرنيا بلغة العلم الحديث هو مرض ذهاني يتسم بمجموعة من الأعراض النفسية والعقلية يمكن أن تؤدى إلى اضطرابات واضحة في السلوك والشخصية العامة، وذلك إن لم تعالج في بدايتها. ويتميز الفصامي بسمات معينة تميزه، منها: أنه لا يسلك دائماً سلوكاً متوائماً مع الموقف، ويظهر دائماً في صورة الشخص الذى يصعب التآلف معه، حيث يتسم سلوكه دائماً بتصيّد أخطاء الآخرين، فضلاً عن عدم تميزه بين الواقع (الخيال والهلوسات السمعية والبصرية، والبرود العاطفى، والهذاءات، وإنهيار عمليات التفكير بصفة عامة.

وينقسم الفصام إلى خمسة أنواع ، هى : الفصام البارانويي، وأبرز أعراضه هذاءات العظمة، والفصام التخشبى أو الكاتاتونى، وفيه يتخذ المريض أوضاعاً متخشبة أو ثابتة يظل عليها لفترات طويلة. والفصام الهيبريني ، وأبرز سماته القيام بأعمال مشينة أو تافهة مع إطلاق عبارات خالية تماماً من المعنى. والفصام الوجدانى الذى يتميز بتغيرات واضحة في الحالة الوجدانية . والفصام البسيط الذى يتميز صاحبه بالبلادة والخمول وعدم الاكتراث بأى شيء .

ويلاحظ أن الطبيب " جبرائيل " قد استخدم ما يعرف حالياً بالعلاج السلوكى Behavior therapy الذى يهتم في أبسط حالاته بعلاج

---

(1) Trimble , Michael R; cumming jefferyl (Ed) “Catatonia” in “contemporary behavioral rewrology “ blue Booksoft practical rewrology, vol. 16.pp.289-309 wobum , MA. 1997 p . 348.

العرض الملاحظ[1] .

ويعتمد العلاج السلوكي على أبحاث ونظريات بافلوف Pavlov أحد رواد المدرسة السلوكية التى تعني بتفسير السلوك الإنساني كاستجابة لمثير خارجي دون إعطاء أهمية للعوامل الداخلية للفرد بالإضافة إلى إسهامات B.F.Skinner سكنر فى هذه النظرية[2] حيث استخدم جبرائيل الفعل المنعكس Reflex action الذى لا يصدر عن المخ وإنما يصدر عن النخاع الشوكي وبالتالى لا يخضع للتفكير الرمزى.

فالانعكاس العصبي أو قوى الانعكاس Reflex Arc واحد من أبسط الأنشطة المعروفة عن النخاع الشوكي ويعني بالتكيف التلقائي للإبقاء على توازن الجسم دون تفكير[3].

فتصلب يد الفتاة فعل قسرى تعجز عن تغييره بطرق الإقناع العادية ، ولذلك فلابد أن يتم علاجه أيضاً بظروف تعجز الفتاة عن عدم الاستجابة لها، أى بفعل لا إرادى، وهذا ما فعله جبرائيل وهى طريقة أقرب ما يمكن "لطريقة الكف المتبادل حيث أبطلت الاستجابة القديمة بواسطة استجابة جديدة أقوى منها"[4].

---

(1) خالد حربى ، علوم حضارة الإسلام ودورها فى الحضارة الإنسانية ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد 104 ، قطر 1425 هـ ، ص 132.

(2) Waure weiten , Margaret A.Lbyd , Psychology Applied to modern life" Boston : Brooksl col publishing company 1997 p.48.

(3) ألفت محمد حقى، الأسس البيولوجية لعلم النفس ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية 2004 ، ص 165.

(4) محمد عبد المؤمن حسين ، الشخصية والأمراض النفسية والعقلية ، مدخل فى الصحة النفسية ، دار المطبوعات الجديدة ، الإسكندرية 1990 ص 318.

7- الطبرى

وقـــع الطبـــرى ضـــحية أخطاء قدماء المؤرخين[1] ، فلم يحددوا ولادتـــه وزمانها ومكانها ، بل حرفوا فى اسمه وغيروا اعتقاده ومذهبه الدينـــى ، فقالـــوا : كان يهودياً طبيباً منجماً من أهل طبرستان ، وكان متميزاً فى الطب ، عالماً بالهندسة ، وأنواع الرياضة ، وحل كتباً حكيمة مـــن لغة إلى لغة أخرى ، وكان والده على بن ربن طبيباً مشهوراً انتقل من طبرستان إلى العراق ، وسكن سُر من رأى . وربن هذا كان له تقدم فى علم اليهود ، والربن والربين والراب أسماء لمقدمى شريعة اليهود ، وهو أستاذ الرازى فى الطب .

إذن فالطبـــرى عـــند قدماء المؤرخين وتبعهم فى ذلك كثير من الكـــتاب المحدثـــين والمحققـــين – ابن على بن ربن ، ويهودى النحلة ، واشـــتهر لـــديهم بكنيـــته (الطبرى) دون اسمه الأول والحقيقة أن اسمه الـــصحيح : علـــى بـــن ربن بن سهل النصرانى على ما انفرد به محمد جرير الطبرى فى تاريخه .

والربن من ربَّان لقب دينى يعنى بالسريانية "المُعلم" ، وقد حصل علـــيه والدة "سهل" بفضل علمه وشهرته فى الطب والفلسفة واللاهوت ، فالطبرى ، إذن هو على بن ربن (المُعلم) سهل.

حرص والده سهل على تربيته وتنشأته نشأة علمية ، فعلّمه بنفسه

---

(1) الـــنديم فـــى الفهرست ، وابن القفطى فى إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، والبيهقى فى تتمة صوان الحكمة ، وابن أبى اصيبعة فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .

الطـــب واللغـــات والفلسفة ، وورث الابن عن أبيه حبه وشغفه بالعلم ، وخاصة الطب . ولما انتقل به والده الطبيب المشهور إلى طبرستان على أيام الخليفة "المأمون" لُقب الابن على بن سهل ، "بالطبرى" ، وما لبث إن ذاع صيته فى الطب بين الإمارات الإسلامية ، وانتقل بعد خمس سنوات قــضاها مــع مازيار بنِ قارن – أميرطبرستان من قِبل المأمون – إلى الـــرى ، ثــم انتقل إلى بلاط الخليفة العباسى المعتصم ببغداد ، وظل بها طبيـــباً ممارســـاً مشهوراً يتمتع بحظوة الخلفاء من الواثق حتى المتوكل الذى اعتنق الطبرى الإسلام على يديه ، وشجعه الخليفة على تأليف كتاب "الرد على النصارى" وكتاب "الدين والدولة" . وفى نفس الفترة وبالتحديد سنة 235 هـ ، انتهى أيضاً من تأليف أهم كتبه الطبية وهو كتاب فردوس الحكمة .

وتوفى الطبرى سنة 236 هـ ، وولد محمد بن زكريا الرازى سنة 250 هـ ، فكيف تعلم الرازى على الطبرى كما زعم المؤرخون القدامى ، ومــن تــبعهم من الكتاب المحدثين ؟! فلا يمكن أن يكون الرازى تلميذاً للطبرى إلا بمعنى واحد ، وهو التتلمذ عليه من خلال مؤلفاته ، يؤكد ذلك ما اقتبسه الرازى من نصوصها فى موسوعة الحاوى .

كــتب الطبرى مؤلفات كثيرة فى الطب وغيره ، بقى منها كتاب حفظ الصحة (مخطوط اكسفورد) ، وكتاب اللؤلؤة (مخطوط استانبول) ، فضلاً عن فردوس الحكمة[1] . وضاع منها : كتاب ارفاق الحياة ، كتاب

---

(1) نــشره محمــد زبيــر الــصديقى فــى برلين سنة 1928 ، ونشر المادة الطبية فقط ورنرشموكر Warner schmuker بجامعة بون سنة 1969.

تحفــة الملــوك ، كتاب كُناش الحضرة ، كتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير ، كتاب فى الحجامة ، كتاب فى ترتيب الأغذية.

إلا أن أهــم واشهر كتبه الطبية التى وصلتنا ، هو كتاب "فردوس الحكمــة" ، أقدم تأليف عربى جامع لفنون الطب ، وأول موسوعة طبية عربية اعتنت بالطب وعلومه ، وما يلزم لدراستها ، فاحتوت علم الأجنة ، وعلــم السموم ، والطب الباطنى ، والعقلى ، وطب النساء ، والتشريح كما لخص الطبرى فيها آراء الأقدمين فى الطب والعلوم الطبيعية . ويقع الكــتاب كمــا يقول الطبرى : فى سبعة أنواع من العلم ، ولهذه الأنواع ثلاثون مقالة ، ولمقالاتها كلها ثلاث مائة وستون بابا.

ويشغل الطب النفسى حيزاً معتبراً ذلك الذى شغل اهتمام اللاحقين مــن العلماء حتى اقتبسوا من نصوص فى مؤلفاتهم ، لاسيما الرازى فى الحاوى ، ومنها[1]:

الــصرع يقــتل الــصبيان والنــساء ، وبالجملة الذين دمهم قليل وعــروقهم ضــيقة ، ســريعاً ، وإذا سقط المصروع فخر كالميت وقل اضطرابه ، فإنه يدل على بلغم كثير فى الدماغ وإذا كان يخرج من فمه من الزبد جلى منه الأرض من السوداء.

ومن أفاق بالعطوسات ونحوها فعلته أخف وعلاجه أيسر ، وينفع منه أن يديم منه السذاب فإنه يبرئه البتة .

وإذا كــان الــصرع من المعدة فاستعمل القيئ ثم إيارج فيقرا ثم

---

(1) أبــو سهل على بن ربن الطبرى ، فردوس الحكمة ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

الأدوية القوية لفم المعدة ، وإذا كان يرتفع من بعض أعضاء البدن فأدلك ذلـك العـضو وكمـده وضع عليه ضماد الخردل وقوّ الرأس لئلا يقبل البخار.

والصرع تشنج الدماغ ويقتصر على الخلط المؤذى ليدفعه ، وإذا عرض تشنج شديد وزبد كثير ، فإن فى الدماغ برودة شديدة غليظة يعسر حلها والعلة صعبة.

وإذا كان الصرع من سوء مزاج بلا مادة فلا يسهل ولا يستفرغ ، لكـن أسخن الرأس بالدلك والأضمدة ، وإن سعط بنصف دانق فلونيا قد سـحق وفتق فى دهن الرازقى ولبن جارية نفع جداً ، والكسبينج وجميع مرار الطير والسعوطات الحارة ينفع منه .

الوسـواس يحـدث من الحر واليبس ، ويعالج بترطيب الرأس ، وبـناس يجتمعون حوله يهدونه تارة ويعظونه أخرى ، ويرونه مواضع غلـط كلامه ، ومما يعظم نفعه لهم فصد عرق الجبهة ، لأنه يطفى على المكان أكثر ما بهم ، ويرطب الرأس بعد جميع البدن بالأغذية المرطبة.

8- يحى بن ماسويه

أبـــو زكـــريا يحى (يوحنا) بن ماسويه ، ولد وحوالى 160 هـ - 776 م لأب طبيب وصيدلانى سريانى من جنديسابور أعظم مركز للطب عصرئذ.

شـــب ابن ماسويه فى وسط علمى ، وتعلم الطب من والده الذى هاجـــر بـــه إلى بغداد عاصمة الدنيا فى ذلك العصر ، واشتغل بالطب ، وبعد وفاته أصبح يحى رئيساً للمستشفى الذى كان يعمل فيه ببغداد .

كان يحى طبيباً ذكياً خبيراً بصناعة الطب ، وخدم به من الخلفاء ، الرشـــيد والمأمـــون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وتوفى فى خلافة الأخير سنة 243 هـ - 857 م .

تـــروى لنا المصادر أن ابن ماسويه كان غزير الإنتاج الطبى ، فسجل له ابن أبى اصيبعة أربعين كتاباً فى الطب ، لكن لابن ماسويه كتباً أخـــرى لم يذكرها ابن أبى اصيبعة ، ولا غيره من المؤرخين ، ولم يرد ذكـــرها ، وكذلك نصوص منها إلا فى موسوعة الحاوى لأبى بكر محمد بـــن زكـــريا الـــرازى ، تلك التى حفظت لنا ولتاريخ الطب الكثير من نـــصوص أطـــباء الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات[1] ، التى ضاعت ، أو فقدت عبر الزمن[2].

---

(1) انظر بحثى : دور الحاوى فى الطب للرازى فى حفظ ونقد تراث الأمم الأخرى "أبقراط أنموذجاً" المؤتمر التاسع والعشرون لتاريخ العلوم عند العرب 3-5 نوفمبر 2009 ، معهد التراث العلمى العربى ، جامعة حلب ، سوريا .

(2) أنظر نصوص ومؤلفات يحيى بن ماسويه المفقودة فى ، خالد حربى، أعلام الطب فى=

ومن الحاوى نعرض لبعض نصوص يحى بن ماسويه فى الطب النفسى :

من سقط بغتة بصيحة شديدة وارتعاش ، وبال ، وأنجى ، وخرج منه زبد كثير ، والتوت أعضاؤه جداً ، فعلته قوية جداً وهى قاتلة .

ومن حدث به الصرع ولم يكن يعرق فيما مضى ، فأبدأ بالقيئ ، ثم الإسهال ، ثم بالغراغر ، ثم افصد قيفاله ، ويدمن شم الحلتيت وتوضع المحاجم على شراسيفه وتدمن الفيقرا ، فإن هذا مانع أن يستحكم ونافع إن لم يستحكم ، فإن استحكم فعليك بما يسخنه ويجفف وينفع منه إدمان الحجامة على الساق ، ومن عرض له عن المعدة فأطعمه فى الساعة الثالثة خبز السميذ بشراب عفص وأدمن سقيه بإرياج فيقرا[1].

وأما الكابوس فإنه مقدمة للصرع ويكون من كثرة خلط فى البدن يرتفع بخار كثير إلى الرأس ، وربما كان من دم كثير وعلاجه الفصد وتلطيف التدبير .

علامة الذى يخص الرأس : كدر الحواس ، وغشاوة العين ، وتفزع ، وجبن شديد. والذى من المعدة الخفقان واللذع فيه ، والذى يصعد من عضو يحس به ، وهذا النوع أكثر ما يعرض للصبيان فإذا كان سوداوياً فافصد الصافن ، ثم القيفال وأسهل بالافتيمون وألزمه الأغذية المرطبة فى اليوم ثلاث مرات والماء الفاتر يرطب بدنه ، ومن

= الحضارة الإسلامية (8) يحيى بن ماسويه ، الجزء الأول، دار الوفاء ، الإسكندرية 2010.

(1) يحى بن ماسويه ، الكُناش ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

حـــدث بـــه ذلك من معدته فأسهله بالصبر مرات وقيئه ، وضع المحاجم أسفل أضلاعه وأعن بصلاح معدته.

وإذا كان عن الدماغ فأعن بالرياضة وأدمن سقى إيارج روفس ، والـــذى مـــن عضو ما فالشد والدلك بالمحمرة ، وتحذير التخم ، ويدمن الحمام.

لتـــشنج العصب ، شمع أحمر جزءان شحم خنزير ثلاثة أجزاء ، شـــحم الأوز وشحم بط جزءان شحم أسنان البقر جزءان مخ ساق البقر جـــزءان ، دهـــن الآلية جزء ونصف ، شحم الأبل ومخ ساقه كل واحد جـــزءان يطبخ بدهن النرجس ويمسح بها العضو ، وينطل بطبيخ الحلبة وبزر كتان وأصول السوسن ، وإكليل الملك ويشد عليه جلد الألية ويسقى أيضاً دهن الخروع المطبوخ[1].

---

(1) يحـــى بن ماسويه ، كتاب الكمال والتمام ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

9- حنين بن إسحق

أبو زيد حنين بن اسحق العبادى[1] ، ولد عام 194 هـ / 809 م، وتوفى عام 260 هـ / 875 م، وذلك بحسب معظم المصادر التى أرّخت له[2]، والتى تكاد تتفق على هذه التواريخ.

شب حنين ولديه رغبة قوية فى دراسة الطب والصيدلة وذلك سيراً على درب أبيه الذى كان يعمل صيدلانياً[3] فى الحيرة فتعلم مبادئ العلم فى الحيرة ، وأتقن السريانية ، ثم درس الفارسية وصناعة الطب فى أكاديمية الطب المشهورة فى جنديسابور ، والتى تأسست فى عهد سابور الثانى أحد ملوك بنى ساسان فى أوائل القرن الرابع الميلادى ، وجنديسابور معروفة بيمارستانها ، ونبغ فيها آل بختيشوع ، وتتلمذ فيها حنين على " يحى بن ماسويه " (ت 243 هـ/ 857 م). لكن سرعان ما ترك أستاذه لكراهية الأخير لأهل الحيرة، هؤلاء الذين لا يصلحون لدراسة الطب فى نظره.

فخرج حنين باكياً مكروباً لم ييأس، بل أكب على دراسة اللغة

---

(1) العبّاد : قوم من قبائل نصرانية شتى، اجتمعوا، وانفردوا عن الناس فى قصور ابتنوها بالحيرة، وتدينوا بالنصرانية، وسموا أنفسهم "عبيد الله " ثم رجعوا عن هذه التسمية لمشاركة المخلوق فيها للخالق، فيقال عبيد الله، وعبيد فلان، وسموا أنفسهم باسم " العباد" لاختصاص الله به، فيقال عباد الله، ولا يقال عباد فلان.

(2) أنظر، النديم ، الفهرست ، ص409 ، القفطى ، الأخبار ، ص 119 ، ابن جلجل ، الطبقات ، ص 68 ، الشهرزورى ، نزهة الأرواح ، ص 491 ، ابن أبى أصيبعة ، العيون ، ص 257.

(3) خير الدين الزركلى، قاموس تراجم الرجال والنساء، طبعة 1989 ، جـ 2، ص 325.

اليونانية حتى حذقها تماماً. وعندما حقق أمنيته، قصد البصرة، فأتقن فيها لغة الضاد، وبذلك استطاع أن يستقى العلوم الطبية من أساطينها: أبقراط وجالينوس... وغيرهما كثيرون[1].

وبعـد إلمامه باللغات اليونانية والسريانية والعربية، قصد بغداد، وعمـل مع جبرائيل بن بختيشوع طبيب المأمون الخاص، فترجم له من كـتب جاليـنوس كـتاب "أصناف الحميات" وكتاب "فى القوى الطبيعية" فـأدرك جبـرائيل مالحنين من فطنة وكفاية لغوية، فامتدحه وشهد عند المأمـون بأنـه "عالماً بلسان العرب، فصيحا باللسان اليونانى، بالغاً فى اللـسانين بلاغـة بلغ بها تمييز علل اللسانين"[2]. وهو أيضا "أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية"[3]. وقد كان لذلك أكبر الأثر فـى تقديمه للمأمون (الخليفة العباسى) الذى اشتهر بمحبة العلم وتقريب العلماء، بقطع النظر عن جنسياتهم أو ديانتهم.

يذكر صاحب العيون[4] أنه بعد اختفاء حنين عن يحى بن ماسويه لمـدة عامين لم يسمع فيهما الثانى أى شئ عن الأول ، حدث أن وقع فى يـد يحـى بعـض أعمال حنين المترجمة التى ترجمها وهو فى صحبة جبرائيل بن بختيشق ، فما أن رآها يحى حتى كثر تعجبه ، وقال لحاملها (وهو يوسف بن إبراهيم): أترى المسيح أوحى فى دهرنا هذا إلى أحد ؟

---

(1) حنين بن اسحق،المسائل فى الطب، تحقيق د.محمد على أبو ريان وآخرين، دار الجامعات المصرية1978 ص 8،9.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص 68.

(3) ابن أبى اصيبعة، عيون الأنباء، ص 259.

(4) عيون الأنباء ، ص 259.

فقـــال يوسف: ما أوحى فى هذا الدهر ولا فى غيره إلى أحد ، ولا كان المسيح إلا أحد من يوحى إليه. واستطرد يوسف قائلاً : هذا إخراج حنين بـــن اسحق الذى طردته من منزلك. فحلف بأن ما قاله محال ، ثم صدق القول بعد ذلك وأفضل عليه أفضالاً كثيرة .. فأشتغل عليه حنين بصناعة الطب ، ونقل له كتباً كثيرة وخصوصاً من كتب جالينوس ، بعضها إلى اللغة السريانية ، وبعضها إلى العربية.

وقلـــده المأمـــون رئاسة " بيت الحكمة " ذلك المعهد العظيم الذى يعزى إليه وإلى منشئيه الفضل فى انطلاقه علمية مذهلة، أثمرت ما أطلق عليه "العصـــر الذهبى للعلوم الإسلامية".

ولقد جمع "حنين" حوله فريقاً ممتازاً من المترجمين، وفاق نشاطه الخـــاص كمتـــرجم الخيال ، فهو لم يترجم أو يراجع أعمال أفلاطون ، وأرســـطو وأوتولـــيكس ، ومينالوس ، وأبوللونيوس التيانى ، والإسكندر الأفروديـــسى ، وأرتميدورس ، ولكن أيضاً الجزء الأعظم من المؤلفين الثلاثة الذين ثبتوا دعامة العلم الطبى اليونانى ، وهم أبقراط وجالينوس ، وديـــسقوريدس[1] وكـــان العمل فى بيت الحكمة برئاسته يجرى على قدم وســـاق، وســـاد بـــين المترجمين المشتغلين فيه من نصارى، وسريان، وفـــرس، وغيـــرهم "أخلاقـــيات العلماء من حب وتقدير وتسامح .. ولم تعرف هذه المؤسسة صور التعصب لجنس معين أو دين معين"[2]. فكانت

---

(1) ب – م هلوت ، تحرير تاريخ كيمبردج للإسلام ، العلم ، ترجمة وتقديم وتعليق خالد حربى ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية 2010 ، ص 134.

(2) ماهر عبد القادر محمد، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى، دار المعرفة=

تضم خوالى تسعين شخصاً من المترجمين المدربين تلاميذ حنين، عملوا فـــى حـــرية تامـــة وتحت إشراف ابنه " اسحق " وابن أخته "حبيش بن الأعسم".وقد ترجم الأول أعمال بطليموس وأقليدس، وترجم الثانى أعمال أبقراط وديسقوريدس[1]. وكانت نتيجة ذلك أن أخرج علماء بيت الحكمة بفضل الحرية الفكرية التى عاشوها نفائس الكتب من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية.

وللتـــراجمة فـــى الـــنقل طريقتان[2] : أحدهما طريق يوحنا بن البطـــريق وابن ناعمة الحمصى وغيرهما ، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية ، وما تدل عليه من المعنى فيأتى بلفظة مفردة مـــن الكلمات العربية ترادفها فى الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتى على جملة ما يريد تعريبه ، وهذه الطريقة رديـــئة لوجهـــين : أحدهما أنه لا يوجد فى الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية: ولهذا وقع فى خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانـــية علـــى حالها والثانى أن خواص التركيب والنسب الأسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً ، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجـــازات وهى كثيرة فى جميع اللغات ، الطريق الثانى: فى التعريب طريق حنين بن اسحاق وغيره ، وهو أن يأتى الجملة فيحصل معناها فى

= الجامعية ، الإسكندرية 1991 ، ص 103.

(1) Stephen F. Mason , A history of the sciences , first collier books edition , New york 1962. p.103.

(2) بهاء العاملى: الكشكول ، طبعة بولاق، القاهرة 1288 هـ ، الجزء الثانى ، ص 191.

ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها ، وهذا الطريق أجود ، ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحاق إلى تهـذيب إلا فـى العلوم الرياضية ، لأنه لم يكن قيما بها ، بخلاف كتب الطب والمنطق ، والطبيعى والإلهى ، فإن الذى عرّبه منها لم يحتج إلى إصلاح.

يمكـن ممـا سبق استخلاص مميزات وخصائص العمل العلمى لمدرسة حنين بن اسحق فى نقاط محددة فيما يلى :

عمـل حنين بن إسحق على إرساء قواعد علمية ثابتة ومكينة يمكن بفضلها أن ينتقـل العمل العلمى الجاد إلى الآخرين، فكان أن التف حوله الأتباع الذين عملوا معه، وأنس بهم، وأكملوا مسيرته من بعده.

عمـل مترجماً، وكُلف بإصلاح ترجمات غيره من النقلة. . فأخذ ينقل الكتب لكل طالب، وينقح ما ينقله الأتباع والنقلة الذين وجدوا المتسع فى " بيت الحكمة " لإظهار مواهبهم العلمية والفكرية. وكان التسابق بينهم فـى الجودة عنواناً للدقة والاتقان، فضلاً عن حلاوة الأسلوب، وفصاحة اللغـة، ورصانة العبارة، وتجانس التركيب. وكانت يد الأستاذ تمتد إلى أعمالهم لتزيدهـا حلاوة وتهذيباً[1].

وفضلاً عما كلف به حنين نفسه من ترجمة وتأليف ، كان يُشرف ويراجع أعمال أفراد جماعته العلمية التى كونها ، فهو قد ترجم لجالينوس

---

(1) ماهر عبد القادر محمد، حنين بن اسحق ، العصر الذهبى للترجمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1997 ، ص 147.

وحـــده ما يقرب من اثنين وتسعين مصنفاً باللغتين السريانية والعربية[1]، وخمـــسة عـــشر كـــتاباً لأبقـــراط بتفسير جالينوس ، فضلاً عن مؤلفاته الشخـــصية والتى تبلغ مائة مؤلف تبعاً لصاحب العيون تبحث فى فروع المعرفة المختلفة وتدور فى الأغلب حول الطب ، والفلسفة ، والمنطق ، والـــتاريخ ، والـــديانات بوجه عام. فهذا الكم الضخم من الأعمال – مع الأخـــذ فـــى الاعتبار مبالغة ابن أبى أصيبعة – لم يمنع حنين بن اسحق كـــرئيس لجماعـــته من مباشرة أعمال أعضاء الجماعة ، بل ومراجعة وإصلاح بعضها. فقد أصلح لابنه اسحق ترجمة اصطفن بن بسيل لكتاب علـــل النفس (لجالينوس) ، وأصلح ترجمة حبيش لكتاب منافع الأعضاء (لجاليـــنوس) لإسقاط حبيش سبع عشرة مقالة من الكتاب ، واصلح أيضاً كتاب حيلة البرؤ الذى نقله حبيش بأكمله.

وقـــد كان عمل حنين فى مجال الترجمة حافزاً له على الاشتغال بالطـــب، والتصنيف فيه ، وهذه مسألة ينبغى النظر إليها فى الحكم على جهـــوده. كان الهدف الأساسى لجهود حنين بن اسحق – فيما يبدو – نقل مؤلفات الأطباء اليونان إلى اللغة العربية، على أن تكون الترجمة عربية واضـــحة ومفهـــومة علـــى قـــدر الإمكان. فقد اعتمد حنين على ترجمة نـــصوص الكـــتب، كمـــا اعـــتمد أيـــضاً على الشروح المصنفة عليها

---

(1) منها : كتاب الصناعة الصغيرة ، كتاب النبض الصغير ، كتاب إلى أغلوقن ، كتاب الاسطقسات ، كتاب فى العروق ، كتاب المزاج ، كتاب فى العظام ، كتاب النبض الكبير ، كتاب البحران ، كتاب أيام البحران ، كتاب فى حركة العضل ، كتاب فى آلة الشم ، مقالة فى أفضل هيئات البدن ، مقالة فى سوء المزاج المختلف ، مقالة فى المرة السوداء.

والملخصات التى أُعدت لها. وقد أطلق حنين على نتاج هذه الجهود عدة عناوين، صدرها بكلمة "ثمار" أو كلمة "تفسير لكتاب..." أو "جوامع كتاب..." أو "شرح كتاب..."[1]. أو "جُمل" أو "فصول" أو "مسائل" أو "رسالة" أو "كُناش".

لكن اللافت للنظر فى معظم الدراسات التى صدرت فى "حنين" اهتمامها بإبراز جهوده فى الترجمة على حساب جهوده فى الطب ، اللهم إلا بعض الدراسات القليلة مثل تحقيق ونشر كتاب "المسائل فى الطب" بمعرفة الدكتور محمد على أبو ريان وآخرين ، ونشر كتاب "المسائل فى العين" بتحقيق الأب سباط ، ونشر كتاب "العشر مقالات فى العين" بتحقيق ماكس مايرهوفى الذى ذكر أنه منسوب لحنين ، وذلك بناءً على شهادة المستشرق بيرجشستراسر الذى قرأ النص العربى للكتاب ، وقرر أن لغته ليست لغة حنين دائماً حين كتبه على مدار أكثر من ثلاثين سنة ، وربما تكون صياغته النهائية قد أعدها حنين ، أو كتبها حُبيش بن الأعسم ابن أخت حنين ، أو تلاميذ آخرين .. ومع ذلك فإن كتاب العشر مقالات فى العين قد لعب دوراً مهماً فى طب العيون العربى الإسلامى ، فقد أفاد منه أعلام الكحالة العرب والمسلمين ، أمثال على بن عيسى الكحال ، وعمار بن على الموصلى أشهر جراحى المسلمين عبر العصور ، بل أحد جراحى التاريخ ، وكذلك أفاد منه أصحاب أهم مؤلفين تدريسيين فى علم الكحالة العربى الإسلامى ، وهما خليفة بن أبى المحاسن ، وصلاح الدين بن يوسف الحموى. وفى أول كتاب فى علم الكحالة فى الإسلام

---

(1) حنين بن اسحق، المسائل فى الطب، ص 449.

كُــتَب بالفارسية ، وهو كتاب "نور العيون" الشهير ، اقتبس صاحبه أبو روح بــن منصور الجرجانى "المعروف بذى اليد الذهبية" اقتباسات من "العشر مقالات فى العين" ، وفى الأندلس إبان القرن السادس الهجرى نقل منه الغافقى ، وكذلك فعل كل من ابن الأكفانى والشاذلى بمصر فى القرن الثامن الهجرى .

إلا أن أهم الاقتباسات وأكثرها قد جاءت فى موسوعة الحاوى فى الطب لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ، تلك الاقتباسات التى ساعدت يوليوس هيرشبرج (1843 – 1925) أستاذ طب العيون فى جامعة برلين ، فــى كــشف زيــف وجــود كتاب العشر مقالات فى العين لحنين فى تــرجمتين لاتينيتين مختلفتين ظهرتا فى العصور الوسطى ، الأولى هى "كتاب جالينوس فى العين" نقل دميتريوس ، والثانية هى "كتاب قسطنطين الإفريقــى فى العين" ، إذ وجد هيرشبرج أن معظم المادة العلمية لهذين الكتابــين قــد عثــر عليها فى الترجمة اللاتينية لكتاب الحاوى منسوبة لصاحبها حنين بن اسحق ، وليس لدميتريوس ولا لقسطنطين الإفريقى.

ومــن هنا تأتى أهمية موسوعة الحاوى فى الطب للرازى ، تلك التــى انتهيت فى تحقيقى لها على مدار خمس عشرة سنة إلى العديد من الفــوائد الجمة[1] التى تخدم ليس تاريخ الطب العربى الإسلامى فحسب ، بــل تاريخ الطب الإنسانى كله ، ومنها أنها تحتوى على أوراق ومتون

---

(1) انظر بحثى: منهج تحقيق الحاوى فى الطب للرازى وأثره فى تاريخ الطب الإنسانى ، أعمال مؤتمر : مخطوطات الطب الإسلامى فى آسيا 13 – 15 يوليو 2009 ، الإيسيسكو ، باكو ، جمهورية اذربيجان الإسلامية.

كـــتب مـــن الحـــضارات السابقة على الحضارة الإسلامية ، كالحضارة الهندية ، والحضارة الفارسية ، والحضارة اليونانية[1] ، وأيضاً الحضارة العربية الإسلامية .

وبالنـــسبة لحنين بن اسحق احتوى حاوى الرازى على كثير من نـــصوص مؤلفات حنين الطبية ، ومنها ما ذكرته مصادر تأريخ الطب ، ومـــنها ما لم تذكره ، مثل كتاب الترياق ، كتاب العشر مقالات فى العين (منسوب) ، كتاب المسائل والجواب فى العين ، كتاب فى معرفة أوجاع المعدة وعلاجها ، كتاب فى حفظ الأسنان واللثة ، كتاب فى إصلاح اللثة واللـــسان[2]، كـــتاب الأقـــراباذين[3] ، كتاب فى تدبير الأصحاء بالمطعم والمـــشرب ، كتاب تدبير الناقه ، كتاب الحمام ، كتاب فى تشريح آلات الغذاء[4].

وفـــيما يلـــى قطوف مما اقتبسه الرازى فى حاويه من نصوص حنـــين فى الطب النفسى ، على أن يجد القارئ فى القسم الثانى الخاص بالتحقيق كل نصوص حنين فى الطب النفسى الموجود منها ، والمفقود .

ربما كان التمدد من قدام ، وربما كان من خلف وربما عرض فى

---

(1) خالد حربى ، دور الحضارة الإسلامية فى حفظ تراث الحضارة اليونانية (1) أبقراط ، إعادة اكتشاف لمؤلفات مفقودة ، الكمكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية 2010.

(2) لم يذكره المؤرخون .

(3) لم يذكره المؤرخون .

(4) خالد حربى ، أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (2) حنين بن اسحق ، دار الوفاء ن الإسكندرية 2010.

الجانبين باستواء فيتمدد تمدداً سواء ، فعالج هؤلاء بالكمادات اليابسة. والحمى علاج عظيم لهم. والدلالات التى تدل على هذه الحمى التنفس الذى يشبه التنهد والنبض المتفاوت الصغير ، وربما عرض شئ شبيه بالضحك ، وهو ليس بضحك وحمرة فى الوجه . هذا فى كتاب بولس والحمى علاج عظيم لهم .

وقد يكون كزاز من التعب والنوم على الأرض اليابسة ، وحمل شئ ثقيل ، ولسقطة أو خراجات ، أو كى ، أو نار ، فيعرض معه شبيه الضحك بغير إرادة ، وليس به حمرة فى الوجه وعظم فى العين. وإما أن لا يبولوا أصلاً وإما أن يبولوا شبيهاً بماء الدم فيه نفاخات ، ويعتقل البطن ، ويعرض السهر ، وكثيراً ما يسقطون من الأسرة ، بسبب التمدد ، وربما عرض لهم الفواق فى الابتداء ووجع الرأس ، ومنهم من يعرض له الوجع فى المنكبين أيضاً والصلب ، ومنهم من يعرض له الرعشة. وعلاج هؤلاء مثل علاج من يعرض له التمدد من الاستفراغ .

ومن عرض له التمدد الكزازى فافصده أولاً فى ابتداء العلة ثم ضع على تلك الأعضاء صوفا مغموساً فى زيت عتيق أو فى دهن قثاء الحمار مع جندبادستر وأملأ إناءً عريضاً زيتاً حاراً ، ويوضع على عصب العنق ، ويتحجم بشرط ، فإن التى بلا شرط تضر وأجعلها على العنق والفقار من الجانبين ، وفى الصدر ، وفى المواضع الكثيرة العضل ، وتحت الشراسيف ، وفى مواضع المثانة والكلى .

قد يحدث بالصبيان تشنج يابس ويسميه العامة أم الصبيان ، فأجلسهم فى آبزن دهن بنفسج فاتر ، فأجلب على رؤوسهم واسعطهم

بالبنفسج واللبن ، ولطخهم بالشمع والدهن ولعاب بزر قطونا ، وأوجرهم مـــاء الشعير واللعابات ، وإن يبست الطبيعة فحملهم شيافة ، ولا تعرض لإطلاقه بمسهل البتة.

10- اسحق بن حنين

ابـــن حنـــين بـــن اســـحق ، تتلمذ على أبيه فى جو مشبع بالعلم وممارســـته. ووعى الابن درس الأب ، فشب ممارساً جيداً للعلم ، حتى لحـــق بأبـــيه (الأســـتاذ) فـــى الترجمة والنقل ، على ما يذكره صاحب العـــيون[1] من أن إسحاق "كان يلحق بأبيه فى النقل وفى معرفته باللغات وفـــصاحتها ، إلا أن نقله للكتب الطبية قليل جداً بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله من كتب أرسطو".

يـــشير هذا النص إلى ميزة هامة فى تقاليد أسرة حنين بن اسحق العلمـــية ، ألا وهى تنوع التخصصات فى ممارسة العلم ، فالمشهور عن مدرســـة حنين أنها تخصصت فى ترجمة ونقل الكتب الطبية ، إلا أن ما ترجمه إسحاق بن حنين من كتب الفلسفة والمنطق – فضلاً عن ترجماته الطبـــية ومؤلفاته الشخصية – يضفى على هذه المدرسة معناً من التنوع والثراء العلمى والفكرى[2].

وتعـــد مؤلفات اسحق بن حنين الشخصية ، لبنة أساسية فى بناء مدرسة حنين بن اسحق ، ومنها[3] : كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان – كتاب إصلاح الأدوية المسهلة – اختصار كتاب إقليدس – كتاب المقولات

---

(1) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 247.

(2) من أهم الكتابات الفلسفية الأرسطية التى ترجمها إسحاق بن حنين: كتاب الأخلاق ، وكتاب الكون والفساد ، وكتاب النفس ، وكتاب أنالوطيقا ، وكتاب الطوبيقا ، وكتاب بارى أرميناس ، ومقالة اللام ... وغيرها (ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، 247).

(3) النديم ، الفهرست ، ص 282.

– كتاب فى النبض على جهة التقسيم – كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم – مقالة فى التوحيد .

ساهم اسحق ، متأثراً بأبيه ، فى الطب النفسى ، وإن كان إسهامه لـــيس فـــى حجم إسهام أبيه ، وحفظ لنا الحاوى كثيراً من نصوصه فى الحاوى ، ومنها :

اســـتدل على الورم فى الدماغ الحادث بالصبيان بأن مقدم الرأس ينخفض ويتطامن ، فينبغى أن يجعل على الرأس جرادة القرع أو قشور البطيخ ، أو ماء بقلة ، وعنب الثعلب ودهن الورد.

ولنـــزوع يافـــوخ الصبى وهو الورم الحار ، ويعتريهم مع ذلك صـــفرة وقيئ مرة : يجعل عليه صفرة بيض ودهن ورد ويغير مرات ، أو الحشيـــشة المعـــروفة بصامر يوماً وقشور القرع والبطيخ وماء عنب الثعلب مع دهن الورد نافع[1].

---

(1) اسحق بن حنين ، نصوص مقتبسة ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

11- قسطا بن لوقا البعلبكى

طبيب وترجمان حاذق نبيل عالم بالهندسة والحساب والفلسفة ، فصيحاً فى اللغة اليونانية ، جيد العبارة بالعربية ، ونقل كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى اللغة العربية ، وكان جيد النقل فصيحاً باللسان اليونانى والسريانى والعربى ، وأصلح نقولاً كثيرة. عاش فى نهاية القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، وتوفى فى مطلع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى فى أرمينية عند بعض ملوكها ، وله رسائل وكتب كثيرة فى صناعة الطب وغيرها .

قدم ابن أبى أصيبعة قائمة طويلة بمؤلفات قسطا[1] لكنها تخلو من مؤلفات فى الطب النفسى ، إلا أن الرازى قد حفظ لنا فى الحاوى جانباً معتبراً من نصوص قسطا فى الطب النفسى ، ومنها ما يلى :

ينبغى أن يعنى فى البرسام بالرأس أكثر من عنايتكم فى الحمى المحرقة ، فيحتال لما يبرد الدماغ ويجلب النوم ما تضعه عليه[2].

قد يكون من السوداء برسام أخبث ما يكون ، وسرسام يكون بعد

---

(1) منها : كتاب فى أوجاع النقرس ، كتاب فى الروائح وعللها ، رسالة إلى أبى محمد الحسن بن مخلد فى أحوال الباه وأسبابه على طريق المسألة والجواب ، كتاب جامع فى الدخول إلى علم الطب ، كتاب فى السهر ، ألفه لأبى الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين ، كتاب فى العطش ، كتاب فى القوة والضعف ، كتاب فى الأغذية على طريق القوانين الكلية ، كتاب فى النبض ومعرفة الحميات وضروب البحرانات ، كتاب فى علة الموت فجأة ، كتاب فى أيام البحران فى الأمراض (ابن أبى اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 130).

(2) قسطا بن لوقا ، كتاب المرة الصفراء ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

قلـق وزغـب وصـياح أكثـر وحركات مائلة وسواد فى اللسان أشد ، وبالجملـة فيكون البرسام فيهم أقوى ، وينبغى أن يرطبوا ترطيباً أكثر ، ويفصدوا فإن [دماءهم] رديئة ، ويكثروا من الحقن المبردة[1].

وأنفـع مـا يعالج به المبرسم بعد ماء الشعير ، ومياه الفواكه إذا كانت الطبيعة يابسة ، لب خبز السميذ إذا غسل بماء حار ، ثم بماء بارد ، ثم ذر عليه سكر أو صب عليه جلاب وبرد فى الثلج .

وللأسوقة كلها فى المبرسمين فعل صالح خاصة سويق الشعير ، وخاصـة إن كان العليل معتاد شرب الماء البارد ، ولم يكن فى أحشائه ورم ، ويـنفعه جداً الأضمدة المبردة على البطن ، وشم الكافور ونحوها من الأرايح الباردة ، وتبريد المساكن .

وقـد رأيت من لم ينم أياماً كثيرة ، لما نطل رأسه بطبيخ البنفسج والخشخاش ، وقطع القرع ، وورق الورد ، ونطولاً كثيراً أياماً ، وينبغى أن يغلـى غلياناً شديداً مسدود الرأس وطويلاً أيضاً ، ليخرج جميع قوة الأدويـة ، ثم يطال وقت صبه ، ويجوز أن يعاد ذلك الماء بعينه ، وقد رأيت منهم من نام بعقب هذا الفعل يوماً وليلة ، وأكثر ، وانتبه صحيحاً.

---

(1) قسطا بن لوقا ، كتاب المرة السوداء ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

12- الرازى

يعـــد أبـــو بكر محمد بن زكريا الرازى (250-313هـــ / 864-925م) خيـــر ممـــثل لبداية وازدهار مرحلة الإبداع والابتكار من تاريخ الطـــب العربـــى الإســـلامى. وذلـــك إنمـــا يرجع إلى الإنجازات الطبية والعلاجية، والبحثية، والتعليمية التى أبدعها، وأفادت منها الإنسانية جمعاء.

لـــم يتـــرك الرازى أياً من أجزاء الجسم إلا ودرسه ، ووصفه ، وشخّص أمراضه ، وقدم لها العلاجات المناسبة ، يدلنا على ذلك منهجه فى التأليف ، حيث امتازت معظم مؤلفاته بتناول الأعضاء ، أو الأمراض من الرأس إلى القدم . وهذا ما نجده، على سبيل المثال ، فى "الحاوى" ، "المنـــصورى" ، "بُرء ساعة" ، "التجارب" ، "الجراب" ، "منافع الأغذية ودفـــع مـــضارها" ، و "كتاب فى علاج الأمراض بالأغذية والأدوية " . وغيـــر ذلـــك . كما أبدع الرازى فى تخصيص مؤلفات خاصة لأمراض بعينها ، مثل : "رسالة فى الجدرى والحصبة" ، "كتاب فى الفالج" ، "كتاب فى اللقوة" ، "كتاب فى الحصى فى الكُلى والمثانة" ، " كتاب القولنج" ، " مقالة فى البواسير والشقاق فى المقعدة" ، و " مقالة فى النقرس" .

ومـــع ما تشغله هذه المؤلفات من أهمية فى تاريخ الطب الإنسانى ، إلا أن "**العـــين**" بالـــذات ، وطـــبها ، وصيدلانيتها قد شغلت حيزاً كبيراً من اهـــتمام الرازى[1] . فتكاد تكون العين هى العضو الوحيد من أعضاء الجسم

---

(1) خالد حربى ، اسهام الرازى فى طب العيون وصيدلانيتها ، "بحث فى أعمال مؤتمر "العين فى التراث الطبى الإسلامى 13 – 15 مارس 2007 ، المنظمة الإسلامية للعلوم =

الــذى أفرد له الرازى عدة مؤلفات ، لا مؤلف واحد . ومنها : " كتاب فى هيئة العين : ، "كتاب فى فضل العين علــى سائر الحــواس" ، " مقالة فى المــنفعة فــى أطــراف الأجفان" ، " مقالة فى العلة التى من أجلها تضيق النواظر فى النور وتتسع فى الظلمة" ، " مقالة فى علاج العين بالحديد" ، و" كــتاب فــى كيفــية الإبصار". هذا بالإضافة إلى ما احتوت عليه المؤلفات الجامعة من أبواب وفصول مستقلة فى العين وأمراضها وعلاجها .

ولقد انتهيت فى دراسات[1] وتحقيقات[2] وترجمات[3] سابقة إلى أن

= الطبية ، الكويت.

(1) أبو بكر الرازى حجة الطب فى العالم منذ زمانه وحتى العصر الحديث ، ط الأولى ، دار ملتقى الفكر ، الإسكندرية 1999، ط الثانية دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

(2) أ- بُرء ساعة للرازى ، ط الأولى دار ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999 ، ط الثانية، دار الوفاء 2006.

ب- سر صناعة الطب للرازى ، ط الأولى دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية 2002 ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

ج- كــتاب الــتجارب للرازى ، ط الأولى دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية 2002 ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

د- جــراب المجــربات وخــزانة الأطــباء للرازى ، ط الأولى دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية 2002 ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

هـــ- مقالة فى النقرس للرازى ، ط الأولى دار الوفاء ،الإسكندرية 2005 ، الطبعة الثانية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية 2010.

و- كــتاب فــى علاج الأمراض بالأغذية والأدوية المشهورة الموجودة فى كل مكان (تحت الطبع).

ز- الحاوى فى الطب ، دراسة وتحقيق "60 جزءاً (تحت الطبع).

(3) دَنلوب ، الرازى فى حضارة العرب ، ترجمة وتقديم وتعليق ، دار الثقافة العلمية، =

الرازي يعد بحق حُجة للطب فى العالم منذ زمانه القرن الثالث الهجرى ، وحتى القرن الثامن عشر للميلاد. ففى خلال هذه القرون الممتدة ، كانت مؤلفات الرازى الطبية والعلاجية تشكل أساساً مهماً من أسس تعلم طلاب الطب فى جميع أنحاء العالم . وذلك إنما يرجع إلى الإسهامات الطبية والصيدلانية ، والبحثية، والتعليمية الأكاديمية الرائدة التى قدمها الرازى ، وعبرت بحق عن روح الإسلام وحضارته إبان عصورها المزدهرة ، وعملت على تقدم علم الطب ، وأفادت منها الإنسانية بصورة لا يستطيع أن ينكرها منكر .

تضمنت أعمالى المنشورة فى الرازى كثير من إنجازاته وابتكاراته[1] فيما يتعلق بالطب الجسمى .

= الإسكندرية 2002.

(1) منها : إنه أول من وصف مرض الجدرى والحصبة ، وقدم لهما العلاجات المناسبة . وأول من ابتكر خيوط الجراحة المسماة "بالقصاب" وأول من استخدام فتيلة الجرح وأمعاء الحيوانات لخياطة الجروح ، وأول من أجرى عملية خياطة الجروح بأوتار العود . ويعد الرازى أول من اهتم بالجراحة كفرع من الطب قائم بذاته ، ففى كتابه الأشم "الحاوى" وصف لعمليات جراحية تكاد لا تختلف عن مثيلتها فى العصر الحديث . وهو أيضاً وصف عملية استخراج الماء من العيون ، كما كشف طرقاً جديدة فى العلاج ، فهو أول من استعمل الأنابيب التى يمر فيها الصديد والقيح والإفرازات السامة. كما استطاع أن يميز بين النزيف الوريدى والنزيف الشريانى ، واستعمل الرباط فى حالة النزيف الشريانى ، كما كان أول من استخدم الأحزمة لمعالجة الفتوق . والرازى هو أول من استخدم الرصاص الأبيض فى المراهم ، وأدخل الزئبق فى تركيب المسهلات ، واستخدم أدوية مازال الطب الحديث يعول عليها حتى وقتنا الحاضر ، فلقد استخدم الأفيون فى العلاج ، وخاصة فى حالات السعال الشديدة والجافة. وتقول كتب الفارماكولوجى الحديثة إن الأفيون يحتوى على =

أمـــا الطـــب النفـــسى، فإننا نجد الرازى يتعدى الحدود الأخلاقية الأبقـــراطية حيث رآها قاصرة، ويفكر كأول طبيب فى معالجة المرضى الـــذين لا أمـــل فـــى شفائهم، فكان بذلك رائداً فى هذا المجال. لقد رأى الـــرازى أن الواجب يحتم على الطبيب ألا يترك هؤلاء المرضى " وأن عليه أن يسعى دوماً إلى بث روح الأمل فى نفس المريض، ويوهمه أبداً بالـــصحة ويـــرجيه بهـــا، وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع

= العديـــد مـــن القلويات أو شبة القلويات كالمورفين والكودائين ، والنوسكابين تستخدم فى إيقـــاف الـــسُعال الجاف خاصة الكودائين ، وهى جميعاً تعمل على تثبيط مركز السُعال فى الـــدماغ. كما استخدم الرازى طريقة التبخير فى العلاج ، وهى لا تزال تستخدم حتى يومنا هـــذا ، وذلـــك بوضـــع الزيوت الطيارة فى الماء الساخن لكى يستنشقه المريض ، فتعمل الأبخرة المتصاعدة على توسيع القصبات الهوائية ، فتتسع المجارى التنفسية. والرازى هو أول مـــن أدخـــل الـــزئبق فى تركيب المسهلات ، وأسهم فى مجال التشخيص بقواعد لها أهميـــتها حتـــى الآن ، منها : المراقبة المستمرة للمريض ، والاختبار العلاجى ، وهو أن يُعطـــى العليل علاجاً ويراقب أثره ، وموجهاً للتشخيص وفقاً لهذا الأثر. ومنها أهمية ودقة استجواب المريض ، فينبغى للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن يتولد عـــن علـــته مـــن داخل ، ومن خارج ، ثم يقضى بالأقوى. ومنها أيضاً ، العناية بفحص المـــريض فحـــصاً شاملاً على اعتبار أن الجسم وحدة واحدة متماسكة الأعضاء ، إذا اختل مـــنها واحد.منها "تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى". ولقد اعتمدت نظرية الرازى الأساســـية فى التشخيص على التساؤل عن الفرق بين الأمراض . فمن الإسهامات الأصيلة التى قدمها الرازى للطب ، تفرقته بين الأمراض المتشابهة الأعراض ، وهذا ما يطلق عليه الآن التـــشخيص التفريقـــى Diff Diagnosis ، والذى يعتمد على علم الطبيب وخبرته ، وطول ممارسته ، وقوة ملاحظاته ، ونجاح تجاربه ، وقد توفر كل هذا فى الرازى (راجع خالد حربى ، أبو بكر الرازى حجة الطب فى العالم ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 ، فى مواضع مختلفة).

لأخلاق النفس[1].

ومـــن أشـــهر الأمـــراض التى اعتبرها سابقوه مستحيلة البُرء ، وعالجهـا الـــرازى، الأمـــراض النفسية والعقلية والعصبية، وكما فعل الـــرازى بالنـــسبة للأمراض العضوية من تقديم وصف مفصل للمرض يشرح فيه علاماته، وأعراضه، ثم يصف له العلاج المناسب، فإنه قد فعل نفـــس الشيء بالنسبة لهذه الأمراض. ومن الأمثلة على ذلك قوله: "الغم الشديد الدائم الذى لا يعرف له سبب ، وخبث النفس، وسوء الرجاء ينذر بالمالنخولـــيا"[2] ثـــم نـــراه يقدم وصفاً بليغاً لهذا المرض فيقول : " ومن العلامـــات الدالة على ابتداء المالنخوليا ، حب التفرد والتخلى عن الناس على غير وجه حاجة معروفة أو علة كما يعرض للأصحاء لحبهم البحث والستر للأمر الذى يجب ستره. وينبغي أن يبادر بعلاجه لأنه فى ابتدائه أسهل ما يكون ، ويعسر ما يكون إذا استحكم. وأول ما يستدل على وقوع الإنسان فى المالنخوليا ، هو أن يسرع إلى الغضب والحزن والفزع بأكثر من العادة ويحب التفرد والتخلى، فإن كان مع هذه الأشياء بالصورة التى أصـــف، فليقوظـــنك، ويكـــن لا يفـــتح عينـــيه قليلاً وشفاههم غليظة ، وصـــدورهم وما يليها عظيم، وما دون ذلك من البطن ضامر، وحركتهم قـــوية سريعة لا يقدرون على التمهل ، دقاق الأصوات، ألسنتهم سريعة الحـــركة بـــالكلام، ولا يظهـــر فى كل هؤلاء قيء وإسهال معه كيموس

---

(1) انظـــر كتابـــى ، أبـــو بكـــر الرازى حجة الطب فى العالم ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 .

(2) الـــرازى ، المنصورى فى الطب، تحقيق حازم البكرى الصديقي، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، 1987، ص 211.

أسود، بل ربما كان الأكثر الظاهر منهم البلغم، فإن ظهر فى الاستفراغ، شـــئ أسود، دل على غلبة ذلك وكثرته فى أبدانهم، وخف منهم مرضهم قليلاً[1].

وينـــصح الرازى أصحاب هذا المرض بالسفر والانتقال إلى بلد آخـــر مغايـــر لبلدهم في المناخ، فيقول : " إذا أزمن بالمريض المرض، وطـــال فانقلـــه مـــن بلده إلى بلد مضاد المزاج لمزاج علته، فإن الهواء <الدائـــر> لقائـــه يكون عاجلاً تاماً ، وقد برأ خلق كثير من المالنخوليا بطول السفر[2].

عن أعراض مرض الصرع يقول الرازى: " الكابوس والدوار إذا داما وقويا، ينذران بالصرع، فلذلك ينبغي أن لا يتغافل عنهما إذا حدثا ، بودر بعلاجهما على ما ذكرنا فى موضعه "[3].

فما هى ماهية الصرع ؟ يجيب الرازى[4]: الصرع تشنج يعرض فى جميع البدن ، إلا أنه ليس بدائم ، لأن علته تنقضى سريعاً. وما ينال فـــيه الأعضاء التى فى الرأس مع جميع الجسد من المضرة يدل على أن تـــولد العلة يكون فى الدماغ. وينبغى أن يرتعش البدن ويرتعد بنِفض ، لأن هذه الحركة تقصد إلى دفع شيئ مؤذى ، والتشنج الحادث فى البدن

---

(1) الـــرازى، الحاوى فى الطب ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

(2) الـــرازى المرشـــد أو الفصول ، تحقيق ألبير زكى اسكندر ، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد السابع، مايو 1961، ص 116.

(3) الـــرازى ، المنصورى فى الطب ، ص 211 ، وانظر معالجات الرازى للصرع فيما سيأتى.

(4) الرازى ، الحاوى 117/1.

إنما هو تابع لتلك الحركات المختلفة التى تهيج لدفع المؤذى. ويدلك على ذلك إنك تراها تتقلص مرة وتمتد مرة فى زمان قصير،وعلى غير لزوم.

ونظـــراً لأن الدفع يحدث بالقبض والانضمام ، فإن هذه الحركات تكـــون أكثـــر، ومـــن أجلها تحدث حركات التشنج فى البدن كثيراً. فإما حركات الانبساط ، فأقل ، لأنها ليست بقصد أولى، بل للروح فقط. وهذا الـــسب أولـــى وأقـــنع أن يتوهم فى علة الحركات التشنجية الحادثة من المصروع.

وتتجلى مهارة الرازى فى أنه لم يكتف فى نظريته فى التشخيص التفريقى بالتفرقة بين أغراض الأمراض العضوية فحسب ، بل نراه أيضاً يفرق بين أعراض بعض الأمراض النفسية أو العصبية . ومن أمثلة ذلك تفرقته بين نوعين للصرع هما : الصرع الخِلقى ، والصرع العرضى ، فـــيقول : "الـــصرع يحدث فى طريقتين ، إما أن يولد الطفل مصاباً به بـــسبب رطوبة وعفونة باردة فى المزاج الطبيعى للدماغ ، أو أن يكون حدوثـــه عرضـــياً بعد الولادة . وشفاء النوع الأول الولادى هو ملاحظة الغذاء ، لأن الطفل حينما يتجاوز هذه المرحلة يشفى منه"[1].

ومن أمثلة معالجات الرازى النفسية ما يلى :

استُدعى الرازى لعلاج أمير بخارى الذى كان يشكو من آلام حادة فى المفاصل لدرجة أنه كان لا يستطيع الوقوف، وعالجه الرازى بكل ما لديـــه مـــن أدوية، ولكن دون جدوى. وأخيراً استقر الرازى على العلاج النفسي، فقال للأمير أنه سوف يجرب علاجاً جديداً غداً، ولكن على شرط أن يـــضع الأمير أسرع جوادين لديه تحت تصرفه، فأجابه الأمير. وفى

(1) خالد حربى ، أبو بكر الرازى حجة الطب فى العالم ، م. س ، ص 144.

اليوم التالى ربط الرازى الجوادين خارج حمام بظاهر المدينة، ثم دخل هو والأمير غرفة الحمام الساخنة، وأخذ يصب عليه الماء الساخن، وجرّعه الدواء. ثم خرج ولبس ملابسه وعاد شاهراً سكيناً فى وجه الأمير، مهدداً إياه بالقتل، فخاف الأمير، وغضب غضباً شديداً، وسرعان ما نهض واقفاً على قدميه، بعد أن كان لا يستطيع، وهنا فرّ الرازى من الحمام إلى حيث ينتظر خادم الأمير مع الجوادين، فركبا وانطلقا بسرعة. وعندما وصل الرازى إلى بلده، أرسل إلى الأمير رسالة شارحاً فيها ما حدث من أنه لما تعسر علاجه بما أوحاه إليه ضميره، وخشى من طول مدة المرض، لجاء إلى العلاج النفسانى واختتم الرسالة بأنه ليس من اللياقة أن يقابل الأمير بعد ذلك، فلما عزم الرازى على عدم الرجوع، أرسل إليه مائتى حمل من الحنطة، وحلة نفيسة، وعبد وجارية، وجواد مُطعم، وأجرى عليه ألفى دينار سنوياً "[1].

وهذا المثال يوضح أن الرازى قد أدرك أثر العامل النفسى فى صحة المريض. وليس هذا فحسب بل وفى إحداث الأمراض العضوية، من ذلك مثلاً أن سوء الهضم يكون له " أسباب بخلاف رداءة الكبد والطحال، منها حال الهواء والاستجمام، ونقصان الشرب، وكثرة إخراج الدم والجماع، والهموم النفسانية "[2].

وبذلك يكون الرازى قد تنبه إلى ما يسمى فى العصر الحديث

(1) الرازى، كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها، شرح وتعليق حسين حموى، دار الكتاب العربى ، سوريا 1984 . المقدمة ، ص 23-24.

(2) الرازى الحاوى فى الطب ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ضمن نصوص محققة فى القسم الثانى فيما سيأتى.

بالأمراض النفسجسمية Psychomatic diseases وهى موضوع اهتمام أحدث فروع الطب الذى يقرر أن[1] : العلاقة بين النفس والجسد أمر هام .. فالكائن الإنسانى يتكون من هذين الشقين اللذين يتكاملان معاً ، ويؤثر كــل منهما فى الآخر ويتأثر به ، فهناك لغة متبادلة بين النفس والجسد ، وهـــذا ما يجعل الإنسان تبدو عليه مظاهر المرض والاضطرابات حين تصل الانفعالات والصراعات النفسية لديه إلى حد يفوق احتماله ، كما أن الجـــسم حين يصيب الخلل بعض أجهزته ، فإن الحالة النفسية تتأثر تبعاً لـــذلك .. والعلاقـــة بـــين الحالة النفسية وحالة الجسد تحدث فى الصحة والمـــرض علـــى حد سواء ، فالواحد منا حين يتعرض لموقف خوف ، يخفـــق قلبه بشدة ، وترتعد أطرافه ، ويبدو على وجهه الشحوب ، وكل هـــذه تغييـــرات فـــى وظائـــف وحالـــة الجسم نتيجة للانفعالات النفسية المـــصاحبة لشعور الخوف . وهذا مثال على فعل طبيعى يحدث فى أى شـــخص عادى ، لكن الانفعالات الشديدة والصراعات الداخلية التى يتم كبـــتها وعـــدم التعبير عنها قد يتراكم أثرها ليتسبب فى النهاية فى خلل داخلـــى فـــى وظائف أجهزة الجسم ، فيحدث المرض ، وهنا يطلق على الحالة أنها "النفسجسدية Psychosomatic لأن الأصل فى ظهور المرض والخلل الجسدى يرجع فى البداية إلى عوامل نفسية .

ومـــن أمـــثلة الحالات النفسية التى عالجها الرازى بما هو متبع الآن فـــى الطـــب النفسى، حالة انشغال النفس فى الأشياء العميقة البعيدة التـــى إذا فكـــرت فـــيها (أى نفس) لم تقدر على بلوغ عللها، فحزنت واغتمت فى عقلها، فيقول:

---

(1) لطفى الشربينى ، الطب النفسى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 2003 ، ص 30-31.

إن رجــلاً شــكا إليه، وسأله أن يعالجه من مرة سوداوية. فقال الــرازى: فسألته: ما تجد ؟ فقال أفكر فى الله تعالى من أين جاء، وكيف ولد الأشياء. فأخبرته أن هذا فكر يعم العقلاء أجمع. فبرأ من ساعته، وقد كان اهم عقله حتى أنه كاد يقصر فى ما يسعى فيه من مصالحه، وغير واحد عالجته بحل فكره.

والــذى نلاحظه فى هذه الحالة، أنه استعمل التحليل النفسى فقال (عالجـــته بحل فكره)، وهو ما يفعله الأطباء النفسانيون حالياً فى معالجة مثل هذه الحالات.

ويعتبــر قول الرازى السالف الذكر " فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس " دليلاً واضحاً على أولوية النفس فى الصلة بينها وبين الجسم. لذا ينــصح الرازى بأن يكون طبيب الجسم، طبيباً للنفس أولاً، فيستطيع أن يقــف على ما يجرى فى نفس المريض من خواطر، ويستشف من خلال ملامحه الظاهرة ما يعينه على تشخيص المرض العضوى، ولأهمية هذا الجانـــب صنف الرازى كتاباً خاصاً أسماه " الطب الروحانى " قصد فيه إصلاح أخلاق النفس.

والناظــر فى موضوعات هذا الكتاب[1] يرى أنها مفيدة جداً على

---

(1) كتاب الطب الروحانى للرازى يقع فى عشرين فصلاً هى كما يلى:

الأول : فى فضل العقل ومدحه. الثانى : فى قمع الهوى وردعه وجملة من رأى أفلاطون الحكيم. الثالث : جملة قدمت قبل ذكر عوارض النفس الردية على انفرادها. الرابع : فـــى تعرف الرجل عيوب نفسه. الخامس : فى دفع العشق والألف وجملة من الكلام فى اللـــذة. السادس : فى دفع العجب. السابع : فى دفع الحسد. الثامن : فى دفع المفرط الضار من الغضب. التاسع فى اطراح الكذب. العاشر : فى اطراح البخل. الحادى عشر: فى دفع الفضل الضار من الفكر والهم. الثانى عشر : فى دفع الاستهتار بالجماع. السادس عشر=

الأقل بالنسبة للطبيب أو المعالج النفسانى كأخلاق ينبغى أن يتمسك بها، خاصة وهو يعالج الاضطرابات النفسية.

ولقد تمسك الرازى بالتوازن القائم بين النفس والجسد، وأبرز الصلة بينهما، وإلى أى حد يوجد تأثير وتأثر بينهما وذلك من خلال فصول كتابه العشرين، والتى يتضح منها أيضاً أن للنفوس أمراضاً يمكن علاجها كأمراض الأبدان تماماً، وإن الجسم المريض ينتج عنه أخلاقاً رديئة، وعلاجها إنما هو علاج لهذه الأخلاق. وإن الأثر النفسى على مزاج الجسد يحدث الوسواس والمالنخوليا[1].

ولم يتوقف الرازى فى معالجة مثل هذه الأمراض عند حد استخدام ذكاءه، وفهم مشاعر المريض، بل نراه ينصح باستعمال الأدوية والأعشاب الطبيعية تماماً كما فى معالجة الأمراض العضوية. فمن ذلك قوله : "... ولوجع الفؤاد يدق الجرجير ويشرب ثلاثة أيام على الريق مع الزبيب "[2]. ولزيادة الفائدة يذكر أن من المعالجات ما يكون صالحاً لعلل عضوية ونفسية فى آن واحد فيقول: يسقى من الراسن درهمين بماء حار

= :فى دفع الولع والعبث. السابع عشر : فى مقدار الاكتساب والاقتناء والإنفاق. الثامن عشر : فى المجاهدة والمكادحة على طلب الرتب والمنازل الدنياوية والفرق بين ما يرى الهوى وبين ما يرى العقل. التاسع عشر : فى السيرة الفاضلة . العشرون : فى الخوف من الموت.

(1) سناء عبد الحميد ، النفس بين النظر والتطبيق عند محمد بن زكريا الرازى، رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية 1987، ص 166.

(2) الرازى ، جراب المجربات وخزانة الأطباء ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 ، ص 76.

للهـم والغـم ووجع الفؤاد وفم المعدة [1]. فالهم، والغم، ووجع الفؤاد من المشاعر النفسية، بينما يندرج ألم فم المعدة ضمن سلسلة العلل العضوية.

وخلاصـة القـول إن الـرازى كان سباقاً فى الاهتمام بمعالجة أصـحاب الأمـراض النفـسية، فـسجل بذلك للمسمين والعرب أروع الـصفحات فـى تاريخ الإنسانية، فقد كان اليونان يأمرون أهل المريض الـذى يعانى ضعفاً فى قواه العقلية بحبسه فى منزلهم، حتى يمنع ضرره عـن المجـتمع. وكانت أوربا فى العصور الوسطى تعامل أصحاب هذه العلـل أسـوأ معاملـة يعامـل بها إنسان " فكان هؤلاء البشر المعذبون يوضعون فى سجون مظلمة، وقد قيدت أيديهم وأرجلهم، أو يعزلون عن العـالم وعن أهلهم فى المستشفى السجن " أو " البيت العجيب " أو " برج المجانين " أو " القفص العجيب " كما كانوا يسمونها آنذاك، ويسلم أمرهم إلى رجال أفظاظ لا يعرفون إلا لغة الضرب والشتم والتعذيب وذلك أمد الحياة !!" [2].

وكان مبعث ذلك لدى الأوربيين آنذاك هو الاعتقاد السائد بأن هذا المـريض قـد لعنـته الـسماء عقاباً له على إثم ارتكبه، فأنزلت به هذا المرض. أو أن شيطاناً ماكراً ضاقت به الدنيا فحل فى جسم هذا المريض !. وعلـى ذلـك فإنه يحل تعذيب ذلك الجسد لأنه بمثابة منزل لشيطان رجـيم !. وقد ظلت أوربا على هذا الحال إلى قبيل القرن التاسع عشر، عـندما قـام طبيب فرنسى يدعى بينل " Pinel " بمطالبة مجلس الإديرة

---

(1) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(2) زيجريد هونكه، شمس العرب تستطع على الغرب ، ترجمة محمد بيضون ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1986. ص 255.

بتحرير المجانين السجناء، وتسليمهم لعناية ورعاية الأطباء[1] .

كـــان هـــذا فـــى الـــوقت الذى خصص فيه العرب والمسلمون البيمارستانات الخاصة بهذا المريض والتى كان يعامل فيها معاملة كريمة تلـــيق به كإنسان. ومن الأمثلة على ذلك البيمارستان العضدى فى بغداد الـــذى شـــغل الـــرازى منصب ساعوراً له كان به قسماً خاصاً لهؤلاء المرضى، وقد تولى الرازى بنفسه مراقبتهم والإشراف على علاجهم.

(1) المرجع نفسه ، ص 256.

13- ابن سينا

أبــو على حسين بن عبد الله المعروف بالشيخ الرئيس ، ولد عام 370 هـ فــى قرية قرب بخارى. انتهض أبوه إلى تعليمه العلوم ، فتعلك الحساب والفقه والخلاف ، فأجاد ، ثم أخذ يتعلم المنطق والهندسة والهيئة ، فأبدى فى الاشتغال بها والنظر فيها قوة الفطرة واستعداد ، الأمر الذى دفعــه إلــى النظر فى العلم الطبيعى والإلهى ، ثم انصرفت رغبته إلى قراءة الطب ، فاستمر يقرأ ما يظفر به من كتبه حتى حصل منه بالرواية والنظر ، واشتغل بالتطبيق والعمل واستكشاف طرق المعالجة ، ولم يكن إلا قليل حتى برز فيه وصار أستاذ المشتغلين به .

ومــع ذلك تعد الفلسفة ميدان ابن سينا الأول وقد حلت كتبه فيها محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال اللاحقة . ومن مؤلفاته فيها كتابه "الشفاء" الذى يعد دائرة معارف فلسفية ضخمة. وله كتاب "النجاة" وكتاب الإشــارات والتنــبهات "وهو من أهم كتبه ، إذ هو وسط بين "الشفاء" و "النجاة" ألفه فى آخر حياته ، وكان ضنيناً به على من ليس مؤهلاً لفهمه ، كما كان يوصى بصونه عن الجاهلين ، ومن تعوزهم الفطنة والاستقامة.

أما أهم مؤلفاته فى الطب فكتاب "القانون فى الطب" وهو من أهم موســوعات الطــب العربــى الإســلامى ، يشتمل على خمسة أجزاء ، خــصص الجــزء الأول مــنها للأمــور الكلية فهو يتناول حدود الطب وموضــوعاته والأركــان ، والأمــزجة ، والأخــلاط ، وماهية العضو وأقسامه ، والعظام بالعضلات وتصنيف الأمراض وأسبابها بصفة عامة

والطرائق العامة للعلاج كالمسهلات والحمامات .. الخ. وخصص الجزء الثانـــى للمفردات الطبية وينقسم إلى قسمين : الأول يدرس ماهية الدواء وصفاته ومفعول كل واحد من الأدوية على كل عضو من أعضاء الجسم ، ويـــسرد الثانى المفردات مرتبة ترتيباً أبجدياً . وخصص الجزء الثالث لأمـــراض كـــل جزء من الجسم من الرأس إلى القدم. أما الجزء الرابع فيتـــناول الأمـــراض التى لا تقتصر على عضو واحد كالحميات وبعض المسائل الأخرى كالأورام والبثور والجزام والكسر والجبر والزينة. وفى الجزء الخامس دراسة فى الأدوية المركبة.

وترجم القانون فى الطب ترجمات كثيرة من العربية ، وطبع فى نابولـــى ســـنة 1492 م وفـــى البندقـــية سنة 1544. وترجمه جيرارد الكريمونـــى من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية . ويقول الكريمونى أنه قضى قرابة نصف قرن فى تعلم اللغة العربية والتوفر على ترجمة نفائس المكتبة العربية . وكان قانون الشيخ الرئيس أعظم كتاب. لاقيت فى نقله مشقة وعناء ، وبذلت فيه جهداً جباراً.

وقـــد تـــرجم أندريا الباجو القانون فى اوائل القرن السادس عشر المـــيلادى ، وتميـــزت هـــذه الترجمة عن غيرها بوضع الباجو قاموساً للمـــصطلحات الفنية التى كان يستعملها ابن سينا ، ونشرت هذه الترجمة عـــام 1527 م. وتـــرجم جان بول مونجوس القانون ترجمة دقيقة اعتمد علـــيها أســـاتذة الطب وطلابه فى العالم خلال فترة طويلة من العصور الوسطى.

وجملة القول إن القانون فى الطب لابن سينا طبع باللاتينية أكثر

من ستة عشرة مرة فى ثلاثين عاماً من القرن الخامس عشر الميلادى ، وطبع عشرين مرة فى القرن السادس عشر الميلادى.

عنـــى ابن سينا بعلم النفس عناية لا نكاد نجد لها مثيلاً لدى واحد مـــن رجـــال التاريخ القديم والوسيط، فألم بمسائله المختلفة إلماماً واسعاً، واستقـــصى مـــشاكله وتعمق فيها تعمقاً كبيراً، وأكثر من التأليف فيه إلى درجـــة ملحـــوظة[1]. حتـــى أنه ذكر مصطلح "علم النفس " نصاً فتراه يخـــصص المقالة الأولى من كتابه "الشفاء" لهذا الميدان ، قائلاً[2] من علم الـــنفس خمـــسة فصول ، الفصل الأول : فى إثبات النفس وتحديدها من حـــيث هـــى نفس. الفصل الثانى : فى ذكر ما قاله القدماء فى النفس فى جوهـــرها ونقـــضه . الفـــصل الـــثالث : فى أن النفس داخلة فى مقولة الجوهـــر. الفصل الرابع : فى تبيين أن اختلاف أفاعيل النفس لاختلاف قواها. الفصل الخامس : فى تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف.

ويعـــد ابـــن ســـينا[3] أول الفلاسفة القدماء الذين ربطوا وظائف الإحـــساسات والخيال والذاكرة بشروطها الفسيولوجية ، كما أن له فضلاً كبيـــراً فى توضيح أوجه الشبه بين إدراك الحيوان وإدراك الإنسان. وإذا كان أرسطو قد سبقه إلى تصور النفس الحيوانية ، لكن لم يسبق أحد ابن ســـينا فى إلقاء الضوء الساطع على علم النفس الإنساني التجريبي . كما

(1) محمد عثمان نجاتى ، الإدراك الحسي عند ابن سينا، دار المعارف ، القاهرة ، 1961 ، ص 19.

(2) ابن سينا، كتاب الشفاء ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1982 ، ص9.

(3) راجـــع ، محمود فهمى زيدان ، نظرية المعرفة عند مفكرى الإسلام، وفلاسفة الغرب المعاصرين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط الأولى 1989، ص 204.

أدرك ابــن ســينا بوضــوح تعقيد عملية الإدراك الحسي وتركيبها من عناصر متعددة متداخلة، إذ يبدأ الإدراك باستخدام الحواس، ثم الربط بين الأفكــار الحــسية المختلفة وكيفية إدراك المعانى التى ليست لها حواس خاصـــة كالــشكل والحركة ونحوها، ولم يغفل دور الخيال والذاكرة فى تكوين الإدراك الحسي .

ويتــضح ذلــك من تصنيف ابن سينا للقوى النفسانية المدركة ، وكيف أن أنواع القوى إنما تندرج تحت تلك القوى النفسانية .

فالقوة النفسانية تشتمل على قوتين هى كالجنس لهما احداهما قوة مدركة والأخرى قوة محراكة .

والقــوة المدركة كالجنس لقوتين : قوة مدركة فى الظاهر ، وقوة مدركـــة فـــى الــباطن . والقوة المدركة فى الظاهر هى الحسية ، وهى كالجنس لقوى خمس : الإبصار ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس . والقوة المدركة فى الباطن –الحيوانية– هى كالجنس لقوى خمس احداهما القوة التى تسمى الحس المشترك والخيال والوهم[1].

أما الحس المشترك ، فهو القوة التى تتأدى إليها المحسوسات كلها ، فــيجمعها ويقارنها بعضها ببعض . والحس المشترك قابل للصورة لا حـــافظ لهـــا ، فلا تثبت الصور فيه زماناً طويلاً بعد غياب المحسوس ، ولكـــن هذه الصور تنتقل إلى خزانة الخيال أو المصورة ، فتصبح سبباً لأفعـــال الحـــواس الباطنة. وأما الخيال أو القوة المصورة ، فهى تحفظ صـــورة المحسوسات بعد تجريدها عن المادة بدرجة تفوق تجريد الحس

---

(1) ابــن ســينا ، القانون فى الطب ، طبعة مؤسسة الحلبى ، عن طبعة بولاق ، القاهرة ، بدون تاريخ ، الجزء الأول ، ص 71.

المـــشترك لها ، لكنها لا تجرد الصورة تماماً من لواحق المادة ، ذلك أن الـــصورة التـــى فى الخيال والتى يمكن استحضارها فى غيبة المحسوس تكـــون علـــى تقدير ما وتكييف ما ، ووضع ما . أما الوهم ، فهى قدرة تـــدرك المعانى التى تخرج عن نطاق الحس المشترك والمتخيلة ، لأنها ليـــست بـــذاتها مادية ، وإن عرض لها أن تكون فى مادة كإدراك الشاة عـــداوة الذئب[1] والولد حبيب على سبيل غير نطقى . والعداوة والمحبة غيـــر محـــسوسين لا يـــدركهما الحس ، وإنما يحكم بهما وتدركهما قوة أخـــرى[2] ، وهـــى القـــوة الوهمية . التى "يقف بها الوهم على المعانى المخالطة للمحسوسات فيما يضر ، وينفع ، فيكون الذئب تحذره كل شاة وإن لـــم تـــره قط ولا أصابتها منه نكبة ، وتحذر الأسد حيوانات كثيرة، وجوارح الطير تحذرها سائر الطير .. فإذا لاح للمتخيلة تلك الصورة من خـــارج ، تحركت فى المصورة ، وتحركت معها ما قارنها من المعانى النافعة أو الضارة "[3].

ويـــستعمل الإنـــسان هذه القوة فى كثير من الأحكام ، تلك القوة المفارقـــة للخـــيال ، فالخـــيال يـــستثبت المحسوسات ، وهذه تحكم فى المحـــسوسات بمعـــان غير محسوسة. وتفارق القوى التى تسمى مفكرة ومتخـــيلة بأن أفعال تلك لا يتبعها حكم ما ، وأفعال هذه يتبعها حكم ما ،

---

(1) راجع ، محمد على أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2000.

(2) ابن سينا ، القانون حـــ1، ص 72.

(3) ابن سينا ، الشفاء ، ص 179 .

وأفعال بتلك تركبت فى المحسوسات عن المحسوس [1].

من ذلك كله نستطيع أن نقف على معنى "الإدراك" Perception عند ابن سينا ، وكيف أنه استطاع أن يميز فيه بين ثلاثة أنواع ، إدراك حسى بالحواس الظاهرة (السمع – البصر – اللمس – التذوق – الشم)، وإدراك باطنى ، يدرك من الأمور المحسوسة ما لا يدركه الحس ، كالمحبة ، وكالقوة التى تحكم فى الشاة بأن الذئب عدو لها.

وإدراك عقلى يتم بقوة الذهن (العقل النظرى) الذى ينتزع الكليات أو المعقولات من الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائقها ، فتحدث للنفس\من ذلك مبادئ التصور[2].

نخلص من ذلك إلى أن دراسة ابن سينا للإدراك تُعد من الإسهامات الأصيلة فى علم النفس ، يتضح ذلك بصورة جليّة بالوقوف على تعريف الإدراك فى علم النفس الحديث حيث يقول :

الإدراك Perception هو العملية التى نقوم عن طريقها بتنظيم أنماط المنبهات وتفسيرها وإكسابها معنى .

ويستخدم مصطلح الإدراك فى علم النفس ليشير إلى المعرفة المباشرة للعالم ولأجسامنا ، وذلك نتيجة لإشارات عصبية تأتينا من أعضاء الحس : العينان والأذنان والأنف واللسان والجلد. وهذا هو الإدراك الحسى . وهناك الإدراك خارج نطاق الحواس Extrasensory perception ، وهو نوع من الخبرة التى تتكون من إدراك لم يأت عن

---

(1) ابن سينا ، القانون حـ1 ، ص 72.

(2) ابن سينا ، الشفاء ، ص 218.

طريق تنبيه أعضاء الحس[1].

ولعــل أبــرز ما يميز علم النفس السينوى ويجعله سابقاً لعصره بشكل عجيب من جهة ، كما يجعله من جهة أخرى يبدو عصرياً إلى حد مذهل، معالجته لمفهوم الوعى بالذات أو "الشعور بالذات" كما يسميه هو . فلم يسبقه أحد إلى هذا المفهوم.[2].

ويــتلاءم مــذهب ابــن سينا[3] مع النظرية السيكولوجية الحديثة الخاصة بالشعور وأقسامه، والتى يقبلها جمهرة المحدثين، حيث تجعل من الشعور قوة عاملة توحد الذات، وتجمع أطراف الشخصية ، فيحس المرء أنه هو فى الماضى والحاضر والمستقبل. فيذهب ابن سينا إلى أن الشعور بالــذات يصدر عن النفس بأسرها كوحدة مختلفة عن البدن متميزة عنه. وواضــح أن هــذا الــشعور بالــذات يختلف تماماً عن أى إدراك آخر، فــالإدراك العــادى قد يحدث وقد لا يحدث، أما الشعور بالذات فموجود دائماً إلا أن صاحبه قد يكون واعياً به، وقد لا يكون " حتى أن النائم فى نــومه والسكران فى سكره، لا تعزب ذاته عن ذاته، وإن لم يثبت تمثله لذاته فى فكره" كما يقول ابن سينا.

وإذا كانــت براهين القدماء على لا مادية النفس ومباينتها للجسم منطقــية ، فــإن ابن سينا كان أول من لجأ إلى التجربة النفسية ، فقال :

---

(1) أحمد محمد عبد الخالق : أسس علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2005 ، ص 160 .

(2) زينب الخضيرى ، ابن سينا وتلاميذه اللاتين ، دار قباء ، القاهرة 1988، ص 138.

(3) راجــع ، أحمد فؤاد الاهوانى ، الشعور ، ضمن بحوث المهرجان الألفى لذكرى ابن سينا بغداد 1952، ص 223.

لنتـــصور إنساناً خلق محجوب البصر لا يرى من إبهامه شيئاً ، متباعد الأطـــراف لا يلمـــس جـــزء من جسمه جزءاً آخر ، يهوى فى خلاء لا يـــصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، أليس يغفل مثل هذا الإنـــسان عـــن جملة بدنه ؟ أليس يشعر بشئ واحد فقط هو ثبوت إنيته (نفسه) ؟ فالنفس إذن موجودة وجوداً غير بدنى [1] .

كـــل هـــذه الآراء وغيرها التى انتهى إليها ابن سينا من دراسته للـــنفس ، دوّنهـــا فـــى رسالة من ستة عشر باباً ، تعد من أقيم الكتابات العربية فى مجال النفس ، وهى "رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها".

ابتدأها الشيخ الرئيس بتعريف النفس ، ثم تقسيم الأجسام الطبيعية من جهة القوى الفعالة فيها إلى قسمين : قوى تعمل فى الأجسام بالتسخير ، وأخـــرى تعمل بالقصد والاختيار . وذكر أن الطبيعة اسم للقوة الفاعلة علـــى ســـبيل التسخير ، وكذلك النفس النباتية ، والنفس الحيوانية ، أما النفس الإنسانية ، فهى اسم للقوة الفاعلة على سبيل القصد والاختيار [2].

وفـــى هـــذه الرسالة شرح ابن سينا صلة النفس بالبدن ، والقوى النفسانية ، وفاعليات القوة المدركة من النفس . ولما كان هدف ابن سينا من هذه الرسالة هو دراسة النفس الإنسانية ، لذا نراه يهتم بالقوى الباطنة ، وقـــدرات التخيل ، وأقسام النفس الإنسانية العاملة والناطقة ، ووظائف العقـــل العملى الذى يسوس البدن ، والعقل النظرى الذى يراه قوة مطلقة

---

(1) محمـــد ثابت الفندى ، الشيخ الرئيس ابن سينا ، سلسلة الأعمال الكاملة بإشراف ماهر عبد القادر محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2002 ، ص 113 – 114.

(2) ابـــن ســـينا ، رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها ، تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى ، طبعة مطبعة الحلبى ، القاهرة 1372 هـــ / 1952 م.

موجودة عند كل شخص طفلاً كان ، أم بالغاً[1] .

ويعترف عالم النفس الأمريكي هليجارد صراحة بأن ابن سينا قد تعرف على ما يعرف اليوم باسم الأمراض الوظيفية Function Illnesses والتى تقال فى مقابل الأمراض العضوية organic Illnesses والأمراض الوظيفية هى أمراض نفسية الأسباب ونفسية النشأة psychogenesis ، وهى الأمراض التى لا ترجع إلى خلل أو أسباب عضوية فى جسد الإنسان أو جهازه العصبي أو الغدى ، بمعنى أن المرض المنتج عن وجود تغيرات فى الدماغ أو الجهاز العصبي المركزى يرتبط بهذا المرض قبل الإصابة. ولكن هذه الأمراض الوظيفية تصيب وظيفة العضو وليس العضو ذاته كالتفكير بالنسبة للدماغ. ومن هذه الأسباب الوظيفية أو النفسية الأزمات والكوارث وخبرات الفشل والإحباط والحرمان والقسوة والخضوع لحالات من الضغط النفسي والاجتماعى والتعرض للخبرات والصدمات النفسية . وتشمل هذه الأمراض الوظيفية كلاً من الأمراض العقلية، والنفسية العقلية كالاكتئاب والفصام والهوس وجنون العظمة والاضطهاد. أما الأسباب العضوية للأمراض العقلية ، فمنها إدمان الخمور أو المخدرات ، ومن الإصابات مرض الزهرى Syphilis والأورام والإصابات الناجمة عن الإصابة بالأعيرة أو الطلقات النارية .. ومن المدهش أو يعترف عالم أمريكي من علماء النفس المعاصرين بفضل علماء الإسلام فيذكر أن الأمراض الوظيفية هذه اكتشفها وأدركها وعرفها العلماء العرب، بل وعالجوها منذ أكثر من 900

(1) ابن سينا ، رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها ، فى مواضع مختلفة .

عاماً مضت ، وخاصة الطبيب العربي الشيخ الرئيس ابن سينا[1].

وينصح ابن سينا بالتزاوج بين العقاقير والوسائل النفسية فى معالجة الأمراض النفسية ، إذ يقول "يجب مراعاة أحوال النفس من الغضب والغم والفرح واللذة وغير ذلك ، فإن الأغذية الحارة مع الغضب مضرة ، وكذلك الباردة مع الخوف الشديد، أو اللذة المفرطة مضرة"[2]، هذا النص يشير إلى أن ابن سينا أدرك – متأثراً بالرازى فى قوله: فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس– أن صحة البدن تابعة لاعتدال المزاج.

ومن الجدير بالاعتبار أن واحداً من أكبر علماء النفس الأمريكيين المعاصرين، هو جيمس كولمان James C.coleman يضمّن كتابه " Abnormal Psychology and modern life" حالة مرضية نفسية عالجها ابن سينا بطريقة مبتكرة أفادت علم النفس الحديث . يقول كولمان[3]: أصيب أحد الأمراء بالمالنخوليا، وظهرت من أعراضها عليه أن تخيل نفسه "بقرة" يجب أن تذبح ويتغذى الناس من لحمها اللذيذ. وكان هذا المريض يخرج صوت كصوت البقرة (الخوار)، ويصيح : اذبحونى .. اذبحونى ، ولذا امتنع عن الطعام ، الأمر الذى أدى إلى ضعفه وهزاله. ولما تم إقناع ابن سينا بعلاج هذا الأمير، بدأ علاجه بأن أرسل

---

(1) عبد الرحمن محمد العيسوى ، الطب العقلى فى الفكر السينوى ، دراسة مقارنة مع الفكر السيكولوجى الحديث ، أعمال مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب، آداب الإسكندرية 1998، ص 222-223.

(2) ابن سينا، كتاب تدارك الأخطاء، مخطوط مكتبة جامعة الإسكندرية ، رقم 59، ورقة 4 ظهر .

(3) Coleman , James ; Abnormal Psychology and Modern life , Scott Chicago , 1956, p.27.

إلــيه رســالة يبلغه فيها بأنه ينبغي أن يكون فى حالة نفسية جيدة، حيث ســيقدم الجزار قريباً لذبحه، ففرح المريض بهذه الرسالة ، وهيأ نفسه – نفسياً– للذبح. وبعد فترة دخل عليه ابن سينا غرفته شاهراً سكيناً كبيراً، وقــال : "أيــن هذه البقرة التى سوف أذبحها " فأجابه المريض بإصدار خــوار البقرة كى يعرفه ، فأمر ابن سينا بأن يطرح أرضاً ، وتقيد أيديه وأرجله ، وبعد إتمام هذا الأمر ، تحسس ابن سينا كل جسمه، ثم قال : إنها بقرة نحيفة جداً لا تصلح للذبح الآن ، يجب أن تتغذى وتسمن أولاً، ثــم أمــرهم بإطعام المريض بأطعمة جيدة ومناسبة ، فاكتسب المريض حيوية وقوة، الأمر الذى جعله يتحرر مما اعتراه من أعراض وهذاءات، وتم له الشفاء التام .

تكــشف معالجــة هــذه الحالة وتشخيصها عن كثير من الحقائق الطبية التى سبق فيها ابن سينا أطباء الغرب، منها[1] : إنه استخدم التفكير العلمى الموضوعى ، ولم يكن هناك مجال للسحر أو الشعوذة أو الخرافة أو القــول بتلــبس الأرواح والشياطين لجسد المريض. كما أن معالجته اتسمت بالطابع الإنساني والعلمى ، ولم يخضع المريض لكثير من وجوه الــتعذيب والقــسوة والسحل والكى بالنار، والتى كانت سائدة فى الغرب آنــذاك . وعلــى ذلك فإن أسلوب ابن سينا فى العلاج لم يكن الأسلوب الشائع فى وقته، وإنما كان أسلوباً فريداً مبتكراً يتفق مع ظروف كل حالة مرضية، والحالة التى عالجها هى المالنخوليا Melancholia بأعراضها المعــروفة . كمــا أدرك ابن سينا المقصود بمصطلح الهذاء أو الضلالة Delusion وتعرف على مضمون هذا المصطلح وما يقابله من أعراض

---

(1) راجع، عبد الرحمن محمد العيسوي ، مرجع سابق، ص 228-231 بتصرف.

مـــن جـــيث اكتشافه أن مريضه كان يعتقد اعتقاداً خاطئاً بأنه بقرة، وأنه كـــان يـــصدر خوار البقرة لإقناع الناس بأنه بالفعل بقرة. والهذاءات أو الضلالات أحد الأعراض المميزة للذهان العقلى Psychosis أو المرض العقلـــى المرادف للجنون. وقد أشار ابن سينا إلى حالة فقدان الشهية التى غالباً ما تصاحب حالات مرض الاكتئاب الذى ينبغي أى يعالج بالتدرج، وهـــو ما فعله ابن سينا، حيث أرسل رسالة إلى المريض يخبره فيها بأن الجـــزار ســـوف يأتى كى يذبحه كما يرغب، وكى يقدم من لحمه وجبة شـــهية. وتعـــد هـــذه الخطـــوة ضرورية لتمهيد ذهن المريض لخطوات المعالجة، وكى يتوقع ما\يحدث له بعد ذلك من تأثيرات . وبعد فترة من هـــذه الرسالة أقدم ابن سينا حاملاً سكينه فى يديه، ودخل على المريض غـــرفته ، ويمـــثل هذا الدخول رعشة أو رجفة خوف فى ذهن المريض تـــشبه حالياً الصدمات الكهربائية التى تعالج بها حالات الذهان العقلى أو ما يعرف بالعلاج بالصدمات Shock therapy. وبذلك يكون ابن سينا أســـبق فـــى استخدام هذا المنهج أو على الأقل أفاد به فى العلاج النفسي الحديث .

14- أوحد الزمان

هـــو أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن على ملكا، البلدى لأن مـــولده ببلد، ثم أقام ببغداد، كان يهودياً وأسلم، وكان فى خدمة المستنجد بـــالله، وتصانيفه فى نهاية الجودة. وكان له اهتمام بالغ فى العلوم وفطرة فائقة فيها. وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين كان من المشايخ المتميزين فى صناعة الطب، وكان له تلاميذ عـــدة يتناوبونه فى كل يوم للقراءة عليه، وكان أوحد الزمان يشتهى أن يجـــتمع بـــه، وأن يتعلم منه، وثقل عليه بكل طريق، فلم يقدر على ذلك. فكان يتخادم للبواب الذى له، ويجلس فى دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع مـــا يقـــرأ عليه، وما يجرى معه من البحث، وهو كلما سمع شيئاً تفهمه وتعقلـــه عنده. فلما كان بعد مدة سنة أو نحوها، جرت مسألة عند الشيخ وبحـــثوا فـــيها فلم يجتمع لهم عنها جواب وبقوا متطلعين إلى حلها. فلما تحقق ذلك منهم أوحد الزمان، دخل وخدم الشيخ، وقال: يا سيدنا عن أمر مولانا أتكلم فى هذه المسألة ؟ فقال : قل إن كان عندك فيها شىء. فأجاب عـــنها بـــشىء مـــن كلام جالينوس، وقال: يا سيدنا، هذا جرى فى اليوم الفلانـــى مـــن الشهر الفلانى، فى ميعاد فلان، وعلق بخاطرى من ذلك الـــيوم. فبقى الشيخ متعجباً من ذكائه وحرصه، واستخبره عن الموضع الذى كان يجلس فيه، فأعلمه به. فقال : من يكون بهذه المثابة ما نستمل أن نمـــنعه مـــن العلم ، وقربه من ذلك الوقت، وصار من أجل تلاميذه، حتى أشتهر، وصار (أوحد زمانه) فى صناعة الطب[1].

---

(1) راجع، ابن أبى اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 374 – 375 بتصرف.

ولأوحـــد الـــزمان من الكتب: كتاب المعتبر، وهو من أجل كتبه، وأشـــهرها فـــى الحكمـــة. مقالة فى سبب ظهور الكواكب ليلاً واختفائها نهاراً، ألفها للسلطان المعظم غياث الدين أبى شجاع محمد بن ملك شاة. اختصار التشريح، اختصره من كلام جالنيوس، ولخصه باوجزه عبارة. كـــتاب الأقـــراباذين، ثـــلاث مقالات. مقالة فى الدواء الذى ألفه المسمى برشـــعثا استقـــصى فيه صفته وشح أدويته. مقالة فى معجون آخر ألفه وسماه أمين الأرواح. رسالة فى العقل وماهيته[1] .

ومن نوادر الطبيب أوحد الزمان أن مريضاً ببغداد كان يعتقد أن على رأسه دنا، وانه لا يفارقه أبداً. فكان كلما مشى يتحايد المواضع التى سقوفها قصيرة ويمشى برفق ولا يترك أحداً يدنو منه، حتى لا يميل الدن أو يقع عن رأسه. وبقى بهذا المرض وهو فى شدة منه. وعالجه جماعة مـــن الأطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به. وأنهى أمره إلى أوحد الـــزمان ففكر أنه ما بقى شىء يمكن أن يبرأ إلا بالأمور الوهمية، فقال لأهله : إذا كنت فى الدار فأتونى به. ثم أمر أوحد الزمان أحد غلمانه بأن ذلـــك المـــريض إذا دخـــل إليه وشرع فى الكلام معه وأشار إلى الغلام بعلامـــة بينهما، أن يسرع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض علـــى بعد منه كأنه يريد الدن الذى يزعم أنه على رأسه، وأوصى غلاماً آخر، وكان قد أعد معه دنا فى أعلى السطح، أنه إذا رأى ذلك الغلام قد ضـــرب فوق رأس صاحب المالنخوليا أن يرمى الدن الذى عنده بسرعة إلـــى الأرض. ولما كان أوحد الزمان فى داره، واتاه المريض شرع فى الكلام معه وحادثه، وانكر عليه حمله للدن، وأشار إلى الغلام الذى عنده

(1) المرجع نفسه ، ص 376 .

مــن غيــر علم المريض فأقبل إليه، وقال والله لا بد لي أن أكسر الدن وأريحك منه. ثم أدار تلك الخشبة التى معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع، وعــند ذلــك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح، فكانت له جلبة عظيمة، وتكسر قطعاً كثيرة، فلما عاين المريض ما فعل به، ورأى الــدن المنكــسر، تــأوه لكسرهم إياه، ولم يشك أن الذى كان على رأسه بزعمه، وأثر فيه الوهم أثراً برأ من علته تلك.

وفــى علم النفس الحديث تُفسر حالة مريض بغداد على أنها حالة أعــراض هــلاوس " Halluacination "[1] وهى من الأعراض الشائعة لــدى الذهانيــين، الــنادرة بــين العصابين. وتعرف الهلاوس على أنها مدركات حسية خاطئة ذات طابع قشرى لا تنشأ عن موضوعات واقعية فى العالم الخارجى بل عن وضوح الخيالات والصور الذهنية ونصوعها نصوعاً شديداً بحيث يستجيب لها المريض كوقائع بالفعل. وقد تكون هذه الهــلاوس بصرية سمعية أو ذوقية أو حتى شمية[2] وهى فى حالتنا هذه هلاوس بصرية.

وقــد اســتخدم " أوحد الزمان " فى علاجه لهذه الحالة ما يعرف بالعلاج بالإيحاء وهى طريقة لعلاج أعراض المرض تساعد على تحرير المريض من اعتقاده الفاسد[3].

---

(1) يلاحظ هنا تأثر المصطلح الإنجليزى للهلاوس بالتسمية العربية ومن هذا القبيل أيضاً: Hysteria هيستريا. Hysteric هيسترى. Malancholia مالنخوليا..

(2) سامية الأنصارى الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعى، الاسكندرية 1994، ص128

(3) أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار المعارف ، الإسكندرية 1994 ص 619.

15- سكرة الحلبى

اشــتهر أيــضاً مــن أطباء العرب فى الطب النفسى ومعالجته، الطبــيب سكرة الحلبى، نسبة إلى مدينة حلب بسوريا، كانت له دربة فى العلاج، وتصرف فى المداواة. ومن أمثلة معالجاته النفسية ما يلى[1] :-

كــان للملــك العادل نور الدين محمود بن زنكى حظية فى قلعة حلب، يميل إليها كثيراً، ومرضت مرضاً صعبا. وتوجه الملك العادل إلى دمــشق وبقى قلبه عندها، وكل وقت يسأل عنها فتطاول مرضها، وكان يعالجهــا جماعة من أفاضل الأطباء، وأحضر إليها الحكيم سكرة فوجدها قلــيلة الأكل متغيرة المزاج، لم يزل جانبها إلى الأرض، فتردد إليها مع الجماعــة، ثم استأذن الخادم فى الحضور إليها وحده فأذنت له، فقال لها: يــا ستي أنا أعالجك بعلاج تبرئى به فى أسرع وقت إن شاء الله تعالى، ومــا تحتاجــى معه إلى شيء آخر، فقالت أفعل. فقال : أشتهى أن مهما أســألك عنه تخبرنى به ولا تخفيني. فقالت: نعم. وأخذ منها إذناً فقال : تعرّفينــي مــا جنــسك ؟ فقالــت : علانــية (قبيلة فارسية كانت تدين بالنصرانية)، فقال : العلان فى بلادهم نصارى، فعرّفيني إيش كان أكثر أكلك فى بلدك؟ فقالت : لحم البقر. فقال : يا ستى ، وما كنت تشربي من النبــيذ الذى عندهم ، فقالت : كذا كان . فقال : أبشرى بالعافية . وراح إلــى بيته واشترى عجلاً وذبحه وطبخ منه، وأحضر معه فى زبدية منه قطع لحم مسلوق، وقد جعلها فى لبن وثوم، وفوقها رغيف خبز فأحضره بين يديها وقال : كلى ، فمالت نفسها إليه، وصارت تجعل اللحم فى اللبن

---

(1) راجع ابن ابى أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص 637- 638 بتصرف.

والـــثوم وتأكل حتى شبعت. ثم بعد ذلك أخرج من كمه برنية صغيرة ، وقال : يا ستى هذا شراب ينفعك فتناوليه فشربته، وطلبت النوم، وغطيت بفــرجية فرو سنجاب، فعرقت عرقاً كثيراً وأصبحت فى عافية . وصار يحـــضر لهـــا من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين ، فتكاملت عافيتها فانعمت عليه، وأعطته صينية مملوءة حلياً. فقال : أريد مع هذا أن تكتبي كـــتاباً إلى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وأنك تعافيت على يـــدي، فـــوعدته بذلك وكتبت إلى السلطان تشكر منه، وتقول له فيه أنها كانـــت قد أشرفت على الموت وأن فلاناً عالجنى وما وجدت العافية إلا على يديه، وجميع الأطباء الذين كانوا عندى ما عرفوا مرضى. وطلبت مـــنه أن يحـــسن إليه . فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه، وقال له : هم شاكرون من مداواتك . فقال : يا مولانا كانت من الهالكين، وإنما الله عز وجل، جعل عافيتها على يدي لبقية أجل كان لها. فاستحسن قوله، وأغدق عليه العطايا.

فـــى ضوء علم النفس الحديث نجد أن "سكرة الحلبى" فى علاجه لمحظـــية "نور الدين محمود" قد استخدم نظرية الذات التى قال بها كارل روجرز C.Rogers وتسمى أيضاً بنظرية العلاج المعقود على المريض حـــيث أجـــرى مقابلـــته مـــع المريضة فى جو طليق سمح ولم يقدم لها تشخيصاً أو حلاً للمشكلة وإنما أدلى لها بنصيحة وأصغى إلى إجابتها عن أســـئلته. وهـــذه الطـــريقة تخـــتلف عن التحليل النفسي فى أنه ليس من الـــضرورى أن يفهـــم المريض أصل مشكلته فى الطفولة فكل ما يفعله المعالج إطلاق الحرية للمريض وتهيئة الجو للتعبير عن متاعبه[1]. وهذه

---

(1) أحمد عزت راجع، أصول علم النفس ، ص 610.

الطــريقة لا تحتاج لعدد كبير من الجلسات وتستخدم فى الحالات التى لا تحــتاج إلى بحث عميق فى الماضى والتى لا ترتبط بطفولة المريض أو حياته البعيدة [1] وتجدر الإشارة إلى أن تغيير النمط الغذائي قد لعب دوراً فـــى تحسين حالة الفتاة حيث تعافت بعد رجوعها إلى النمط الغذائي الذى تعودت عليه فى بيئتها الأولى، ومن المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين "الــذوق والسرور حيث إن الفرد قد يتعرض عند تغيير غذاءه لما يعرف بمقت الطعام Taste - Aversion وربما يستتبع ذلك فقدان الشهية وعدم السرور"[2].

---

(1) إبراهيم وجيه محمود، صحة النفس، دار المعارف، الإسكندرية، (د.ت) ، ص 119.

(2) ماركولسى، فهم منطقى لحس الذوق، مجلة العلوم الأمريكية ، المجلد 17، العددان 6-7، يونيو ، يوليو 2001، ص 16.

16- رشيد الدين أبو حليقة

هــو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبى الخير بن أبى سليمان داود بن أبى المنى بن أبى فانة، ويعرف بأبى حليقة . كان أوحد زمانه فى صناعة الطب والعلوم الحكمية ، متفنناً فى العلوم والآداب، حــسن المعال]ة ، لطيف المداواة، رؤوفاً بالمرض، محباً لفعل الخيــر، كثيــر العبادة . وقد اجتمع به ابن أبي أصيبعة ورأى من حسن معالجته، وعشرته، وكمال مروءته ما يفوق الوصف . واشتغل بصناعة الطــب فى أول أمره على عمه مهذب الدين أبى سعيد بدمشق، واشتغل بعــد ذلك بالديار المصرية ، وقرأ على مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار (أستاذ ابن أبي أصيبعة).

وبعد أن أتم دراسة الطب بدمشق ، خدم بها الملك الكامل، وكان كثيــر الاحتــرام لـــه، حظــياً عنده، وله منه الإحسان الكثير ، والإنعام المتــصل، ثــم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم ولده الملــك طــوران شاه إلى أن قتل، فلما جاءت دولة الترك واستولوا على الــبلاد، صار فى خدمتهم وأجروه على ما كان باسمه. وخدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس.

ولرشــيد الــدين بــن أبى حليقة نوادر فى أعمال صناعة الطب وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الأطباء. وله من الكتب : مقالـــة فى حفظ الصحة. كتاب فى الأدوية المفردة . كتاب فى الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التى قد أظهرت

التجربة نجاحها . مقالة فى ضرورة الموت[1] .

ومــن نــوادره فى العلاج النفساني[2]: أنه جاءت إليه امرأة من الريف، ومعها ولدها، وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض ، فشكت إليه حال ولدها، وأنها قد أعيت فيه من المداواة ، وهو لا يزداد إلا سقماً ونحــولاً. وكانــت قد جاءت إليه بالغداة قبل ركوبه، وكان الوقت بارداً. فنظر إليه واستقرأ حاله، وجس نبضه. فبينما هو يجس نبضه قال لغلامه : ادخــل ناولنى الفرجية حتى أجعلها على، فتغير نبض ذلك الشاب عند قــوله تغيــراً كثيراً واختلف وزنه، وتغير لونه أيضاً ، فحدّس أن يكون عاشقاً. ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن. وعندما خرج الغلام إليه وقال له : هــذه الفرجية، جسّ نبضه فوجده أيضاً قد تغير، فقال لوالدته ابنك هذا عاشــق والتى يهواها أسمها فرجية، فقالت: أى والله يا مولاى هو يحب واحدة أسمها فرجية ، وقد عجزت مما أعذله فيها، وتعجبت من قوله لها غايــة الــتعجب ومن اطلاعه على اسم المرأة من غير معرفة متقدمة له بذلك.

ومع أن ابن أبى أصيبعة فى تعليقه على هذه الحالة يذكر أن مثلها قــد عرضت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقة ، إلا أن أبا حليقة ، هو أول من عالج مثل هذه الحالات من الأطباء العرب، وعنه انتقلت طريقة المعالجة إلى الأجيال اللاحقة ، حتى وصلت إلى علم النفس الحديث الذي يفسرها بما يلى :

---

(1) راجــع، ابــن أبــى اصــيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص 594 – 597 بتصرف.

(2) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 595.

يُعــد تــشخيص أبــي حليقة لهذه الحالة ، تشخيص ممتاز ، لما اعتــرى المــريض من اضطراب فى النبض عند سماع اسم المعشوق، حــيث ينــتابه حالة تهيج انفعالى مصحوبة بعمليات عصبية وفسيولوجية حــيث تصل إلى أحد المراكز داخل لحاء المخ يسمى Hypothialmus تنــبعث منه رسائل عصبية إلى العضلات المختصة. كما تؤثر المثيرات العــصبية فى المراكز العليا فى المخ ، وتؤثر فى العمليات الفسيولوجية المتصلة بالانفعال . كما تهبط هذه المثيرات إلى الجهاز العصبي المستقل أو الذاتــى وهو الجهاز الذى يتحكم فى التغيرات الفسيولوجية فى الأفعال ومــن هــذه التغيــرات زيادة ضغط الدم ، زيادة سرعة النبض، اتساع الممــرات الهوائــية الموصلة للرئتين، اتساع حدقة العين، إفراز العرق، ويــزداد سكر الدم، ويزيد إفراز هرمون الأدرينالين، ويقف شعر الرأس ويعــاق الهضم وتزداد ضربات القلب[1]. وعلى ذلك فإن انفعال العاطفة لدى العاشقين يؤدى إلى زيادة ضربات القلب التى كانت مفتاح التشخيص فى حالة أبى حليقة .

ولقــد أدرك الطب العربى الإسلامى آثار الحالة النفسية للإنسان، فــى وظائــف أجهــزة الجسم المختلفة[2]، فالحالة النفسية فى الانقباض والفرح والغم والهم والخجل، تؤثر تأثيراً مباشراً فى سلوك الإنسان، وقد تــؤدي إلى الجنون وفقدان العقل، والأمراض النفسية الشديدة التى يحتاج علاجها إلى بحث دقيق وعميق، وهذا ما فعله الأطباء العرب والمسلمون

---

(1) راجــع عــبد الرحمن العيسوي ، علم النفس الحديث ، الإضرابات النفسجسمية ، دار الراتب الجامعية ، بيروت 2000 ص 404 – 406.

(2) انظر مقالى ، أصالة الطب النفسى ، مجلة العربى الكويتية ، نوفمبر 2004.

وطـبقوه بالفعل فى أقسام الأمراض العقلية فى البيمارستانات حيث فطن العرب والمسلمون إلى ضرورة تخصيص أماكن خاصة لمعالجة أصحاب الأمـــراض العقلية، فكان يخصص لها قسم فى كل بيمارستان، يتلقى فيه المريض عناية خاصة من أطباء حاذقين ومهرة فى فنون العلاج النفسي.

ويرجع ذلك إلى أن الأطباء المسلمين كانوا يعلمون أن الأمراض النفسية والعقلية تتطلب نوعاً معيناً من الرعاية ، وتتطلب أيضاً أن يفطن الطبيب إلى بواعث المرض الذى يعانى منه المريض[1].

وقد وصل الاهتمام بهؤلاء المرضى حداً إلى الدرجة التى معها[2] : كانت أقسامهم فى بيمارستانات بغداد ودمشق، والقاهرة، وقرطبة تفرش بفـرش من القطن فى ردهات يتوفر فيها الهدوء والهواء الطلق والنور ، وعليهم مشرفون يتعهدونهم بالأشربة المسكنة والمرطبة، ويغذونهم بمرق الـدجاج وأنـواع الألبان ، بينما الموسيقى تصدح خلفهم بألحان شجية ، وفـى بعض البيمارستانات مثل بيمارستان حلب خص المريض بخادمين ينـزعان عـنه ثيابه كل صباح، ويحممانه بالماء البارد، ويلبسانه أنظف الثياب ، ويحملانه على أداء الصلاة، ويسمعانه قراءة القرآن – ألا بذكر الله تطمئن القلوب – ويخرجان به إلى الهواء الطلق .

---

(1) ماهـر عبد القادر محمد ، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1991 ، ص 305 .

(2) أحمد شوكت ، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، دمشق 1967 ص 425.

نتائج الدراسة

سجلت فى معظم صفحات هذه الدراسة بعض الاستناجات والنتائج التى لم يتحتم تأجيلها . وبعد أن استعرضت الموضوع – من وجهة نظرى– علىّ الآن أن استخلص نتائجه من خلال الإجابة على الأسئلة التى طرحتها فى مقدمته .. ويمكن الوقوف على ذلك من خلال النتائج التى أطرحها فى نقاط محددة فيما يلى :

بيّنت الدراسة كيف استند العلاج النفسى خلال عصور التاريخ ، قبل العرب والمسلمين إلى السحر ورد المرض النفسى إلى قوى شريرة فى استخدام الرقى والتمائم والتعاويز . ففى الحضارة اليونانية كان يعتقد أن الشفاء من الأمراض النفسية يستلزم أن ينام المريض فى هيكل خاص ، حيث يتم شفاءه بمعجزة تحل بجسده فى الليلة الوحيدة التى يقضيها فى ذلك الهيكل . ورأينا كيف اقتصرت الآفاق الخلقية فى الطب اليونانى على قسم أبقراط الشهير ، حيث يقسم كل طبيب للأرباب والربات بأن يذهب إلى كل البيوت لفائدة مرضاها دون الذهاب لأصحاب الأمراض المستعصية ، هؤلاء الذين لا يرجى شفاءهم . وكان ذلك استناداً إلى تعريف أبقراط للطب بالفن الذى ينقذ المرضى من آلامهم ويخفف من وطأة النوبات العنيفة ، ويبتعد عن معالجة الأشخاص الذين لا أمل فى شفائهم .

وبصدد التساؤل عن كيفية تعامل أطباء العرب والمسلمين مع مثل هذه الأمراض ، وهل نهجوا نهج إسلافهم اليونان ، والتزموا بقسم أبقراط ، أم تعدوا ما أوصى به فى مجال الأمراض النفسية ، بيّنت الداسة كيف تعدى أطباء الحضارة الإسلامية الحدود الأخلاقية الأبقراطية ، ورأت

كيف قدم أطباء الحضارة الإسلامية لمرحلة "التنظير" و "التأسيس" للطب النفـــسى من خلال كتابات تياذوق ، وماسرجويه البصرى ، وعيسى بن حكـــم الدمشقى ، وعبدوس صاحب "التذكرة" المهمة ، والساهر صاحب الكُـــناش ، والطبـــرى ، ويحيى بن ماسويه ، وحُنين بن اسحق ، وابنه اسحق ، وقسطا بن لوقا البعلبكى .

ثم رأت الدراسة كيف انتقل أطباء الحضارة الإسلامية من "النظر" إلـــى "التطبـــيق" ، فـــوقفت على الرازى كأول طبيب يفكر فى معالجة المرضـــى الذين لا أمل فى شفائهم ، فكان بذلك رائداً فى هذا المجال . فلقد رأى الرازى أن الواجب يحتم على الطبيب ألا يترك هؤلاء المرضى ، وأن علـــيه أن يـــسعى دوماً إلى بث روح الأمل فى نفس المريض ، ويـــوهمه أبداً بالصحة ويرجيه بها ، وإن كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجـــسم تابـــع لأخلاق النفس . وهذا القول يُعد دليلاً واضحاً على أولوية النفس فى الصلة بينها وبين الجسم . لذا ينصح الرازى بأن يكون طبيب الجـــسم ، طبيـــباً للنفس أولاً ، فيستطيع أن يقف على ما يجرى فى نفس المـــريض مـــن خواطر ، ويستشف من خلال ملامحه الظاهرة ما يعينه علـــى تشخيص المرض العضوى ، ولأهمية هذا الجانب صنف الرازى كتاباً أسماه "الطب الروحانى" قصد به إصلاح أخلاق النفس .

ومـــن هـــنا رأت الدراسة أن من أشهر الأمراض التى اعتبرها ســـابقوه مـــستحيلة البرُء، وعالجها الرازى ، الأمراض النفسية والعقلية والعصبية . وكما فعل الرازى تجاه الأمراض العضوية من تقديم وصف مفـــصل للمـــرض يشرح فيه علاماته ، وأعراضه ، ثم يصف له العلاج المناسب ، فإنه قد فعل نفس الشيئ بالنسبة لهذه الأمراض ، فالغم الشديد

– على حد قوله – الدائم الذى لا يعرف له سبب ، وخبث النفس ، وسوء الـرجاء يُـنذر بالمالنخوليا . وقد وقفت الدراسة على وصفٍ رازىٍ بليغٍ لهـذا المرض بعلاماته الدالة عليه ، وأعراضه وطريقة علاجه . وكذلك الكابـوس والدوار إذا داما وقويا، ينذران بالصرع عند الرازى ، فلذلك ينبغـى أن لا يتغافل عنهما ، وإذا حدثا ، بودر بعلاجهما . وقد تطرقت الدراسـة لـبعض طرق الرازى العلاجية النفسية ، وانتهت منها إلى أن صـاحبها قد استخدم التحليل النفسى قبل أنصاره المحدثين بحوالى ألف سنة . كما تنبه إلى ما يسمى حالياً بالأمراض النفسجسمية psychomatic diseases ، وهى موضوع اهتمام أحدث فروع الطب .

وفى البحث عن اسهامات طبية نفسية لأطباء أُخر غير الرازى ، وجـدت الدراسة أن هناك أطباء كثيرين كل أدلى بدلوه فى هذا الميدان ، فتعرضت لهم بالدراسة ، وبيّنت ما يلى :

يُعـد الطبـيب جبرائيل بن بختيشوع واحد من أهم الأطباء الذين اسـهموا فـى مـيدان الطب النفسى ، فلقد رأينا كيف تمكن هذا الطبيب البارع من علاج جارية الخليفة هارون الرشيد من الحالة المرضية التى اعترتها ، وحار فيها الأطباء بلا جدوى ، وظلت الجارية رافعة ذراعها إلـى أن أنـزله جبـرائيل بـالعلاج النفسى ، وعرضت الدراسة الحالة المرضـية وطريقة علاجها على علم النفس الحديث الذى انتهت الدراسة بـه إلـى أن جبرائيل بن بختيشوع عرف فى القرن الرابع الهجرى ما يسمى حديثاً الفصام أو الشيزوفرنيا Schizophrenia ، وأن حالة الفتاة مـن نـوع يـسمى الفصام التشنجى Catatonia ، أو الفصام التصلبى Catatonic الذى يتميز بسلوك صاحبه بالتبس النفسى والجسمى ، حيث

يجلس المريض ساعات طويلة جامد لا يتحرك ، وإذا رفع يده أو ذراعه ، فإنـــه يبقيه لمدة طويلة كما لو كان منفصلاً عن جسمه . لذا تعتبر هذه الحالـــة إحدى الاضطرابات الحركية ذات الأعراض التكوينية والنفسية. وربمـــا نـــتج عن الاستثارة المستمرة فى منطقة غير محددة بالمخ حيث يـــزداد نـــشاط الجاما أمينو بيوتريك أسيد Gamma Amino Butyric Acid. GABA .

ويلاحـــظ أن جبـــرائيل بن بختيشوع قد استخدم ما يعرف حالياً بالعلاج السلوكى Behavior therapy الذى يهتم فى أبسط حالاته بعلاج العرض الملاحظ حيث استخدم جبرائيل الفعل المنعكس Reflex action الذى لا يصدر عن المخ ، وإنما يصدر عن النخاع الشوكى ، وبالتالى لا يخضع للتفكير الرمزى . فالانعكاس العصبى أو قوى الانعكاس Reflex Arc واحـــد مـــن أبـــسط الأنشطة المعروفة عن النخاع الشوكى ويعنى بالتكيف التلقائى للإبقاء على توازن الجسم دون تفكير . فتصلب يد الفتاة فعل قسرى تعجز عن تغييره بطرق الإقناع العادية ، ولذلك فلابد من أن يعالج بظروف تعجز الفتاة عن عدم الاستجابة لها ، أى بفعل لا إرادى . وهـــذا مـــا فعلـــه جبرائيل ، وهى طريقة أقرب ما يمكن لطريقة الكف المتـــبادل ، حيث أُبطلت الاستجابة القديمة بواسطة استجابة جديدة أقوى منها .

أمـــا الشيخ الرئيس ابن سينا ، فقد أوضحت الدراسة أنه قد عُنى بعلم النفس عناية لا تكاد تجد لها مثيلاً لدى واحد من رجال التاريخ القديم والوســيط ، فـــألم بمسائله المختلفة إلماماً واسعاً ، واستقصى مشاكله ، وتعمـــق فـــيها تعمقاً كبيراً . وهو يُعد أول الفلاسفة القدماء الذين ربطوا

وظائف الاحساسات والخيال والذاكرة بشروطها الفسيولوجية ، كما أن له فـضلاً كبيـراً فـي توضيح أوجه الشبه بين إدراك الحيوان ، وإدراك الإنـسان ، وأظهر بوضوح تعقيد عملية الإدراك الحسى ، وتركيبها من عناصـر متعددة متداخلة ، إذ يبدأ الإدراك باستخدام الحواس ، ثم الربط بـين الأفكـار الحـسية المختلفة ، وكيفية إدراك المعانى التى ليست لها حواس خاصة كالشكل والحركة ونحوها. ولم يغفل دور الخيال والذاكرة فـي تكـوين الإدراك الحسى، وقد اتضح لنا ذلك من خلال تصنيف ابن سـينا للقوى النفسانية المدركة ، وكيف أن أنواع القوى إنما تندرج تحت تلك القوى النفسانية ، الأمر الذى تأدى به إلى تمييز نوعين من الإدراك ، الأول حـسى يتم باستخدام الحواس الخمس ، والآخر باطنى يُدرك من الأمور المحسوسة ما لا يدركه الحس ، كالمحبة ، وكالقوة التى تحكم فى الشاة بأن الذئب عدو لها .. ومن هنا خلُصت الدراسة إلى أن دراسة ابن سينا للإدراك ، تعد من الإسهامات الأصيلة فى علم النفس ، واتضح ذلك بصورة جلية حين تعرضت لتعريف الإدراك فى علم النفس الحديث الذى يستخدم مصطلح الإدراكPerception ليشير إلى المعرفة المباشرة للعالم ولأجـسامنا ، وذلـك نتيجة لإشارات عصبية تأتينا من أعضاء الحس : العيـنان والأذنان والأنف واللسان والجلد. وذلك هو الإدراك الحسى فى علـم الـنفس الحديث ، وعند ابن سينا من قبله . وهناك الإدراك خارج نطاق الحواس Extrasensory perception ، وهو نوع من الخبرة التى تـتكون مـن إدراك لـم يأت عن طريق تنبيه أعضاء الحس ، فذلك هو الإدراك الباطنى فى علم النفس الحديث ، وعند ابن سينا من قبله بمئات السنين .

وفــى سبيل تأكيد فضل ابن سينا على علم النفس الحديث أوردت الدراســة بعــض شــهادات علماء النفس الغربيين ومنهم هليجارد الذى اعتــرف صــراحة بــأن ابن سينا قد تعرف على ما يُعرف اليوم باسم الأمراض الوظيفية Function Illnesses والتى تقابل الأمراض العضوية Organic Illnesses . والأمراض الوظيفية هى أمراض نفسية الأسباب ، ونفــسية النشأة Psy chohenesis ، وهى الأمراض التى لا ترجع إلى خلل أو أسباب عضوية فى جسم الإنسان أو جهازه العصبى أو الغدى ، بــل هــى أمراض تصيب وظيفة العضو ، وليس العضو ذاته كالتفكير بالنسبة للدماغ . وهى تشمل كلاً من الأمراض العقلية ، والنفسية العقلية كالاكتــئاب ، والفصام ، والهوس وجنون العظمة ، والاضطهاد .. ومن الجديدر بالاعتبار أن واحداً من أكبر علماء النفس الأمريكين المعاصرين ، وهــو جمــيس كولمان يضمن كتابه Abnormal psychology and Modern life حالــة مرضية نفسية عالجها ابن سينا بطريقة مبتكرة ، أفــاد مــنها علــم النفس الحديث تماماً كما أفاد من نوادر الطبيب أوحد الزمان .

فلقد بيّنت الدراسة أن هذا الأوحد عالج مريض بغداد ، الذى كان يعتقد أن على رأسه دنا ، بطريقة نفسية مازال علم النفس يأخذ بها حتى الآن ، وفــسر هذه الحالة على أنها أعراض هلاوس Halluacination وهى من الأعراض الشائعة لدى الذهانيين . وتعرف الهلاوس على أنها مدركات حسية خاطئة ذات طابع قشرى ، لا تنشأ عن موضوعات واقعية فــى العــالم الخارجــى ، بل عن وضوح الخيالات ، والصور الذهنية ونــصوعها نصوعاً شديداً بحيث يستجيب لها المريض كوقائع بالفعل .

وقد تكون الهلاوس بصرية سمعية أو ذوقية ، أو حتى شمية ، وهى فى حالـة أوحد الزمان ، هلاوس بصرية ، واستخدم فى علاجها ما يُعرف حالـياً بالعلاج بالإيحاء ، وهى طريقة لعلاج أعراض المرض ، تساعد على تحرير المريض من اعتقاده الفاسد .

وفى ضوء علم النفس الحديث أوضحت الدراسة كيف أن الطبيب سكرة الحلبى قد استخدم ، فى علاجه لمحظية نور الدين محمود ، نظرية الـذات التى قال بها روجرز فى القرن العشرين ، وتسمى أيضاً بنظرية العلاج المعقود على المريض حيث أجرى سكرة مقابلته مع المريضة فى جو طليق سمح ، ولم يقدم لها تشخصياً ، وإنما أدلى لها بنصيحة ، وأخذ يصغى إلى إجابتها عن أسئلته . وهذه الطريقة تختلف عن التحليل النفسى فى أنه ليس من الضرورى أن يفهم المريض أصل مشكلته فى الطفولة ، فـيطلق المعـالج للمـريض الحرية ، وتهيئة الجو للتعبير عن متاعبه. وتـستخدم هـذه الطريقة فى الحالات التى لا تحتاج إلى بحث عميق فى الماضـى . كما أن تغيير النمط الغذائى – الذى أجراه سكرة- أفاد علم النفس الحديث ببيان أن هناك علاقة وطيدة بين الذوق والسرور حيث قد يتعـرض الفـرد عـند تغييـر غذاءه لما يعرف بمقت الطعام Taste-Averion ، وربما يستتبع ذلك فقدان الشهية وعدم السرور .

أما الطبيب رشيد الدين أبو حليقة ، فقد عرضت الدراسة لنوادره فـى العلاج النفسى ، ومنها حالة الشاب العاشق ، تلك التى ذكر ابن أبى أصـيبعة أن مثلها قد عرضت لجالينوس ، إلا أن أبا حليقة كان أول من عـالج مـثل هذه الحالات من الأطباء العرب والمسلمين ، وعنه انتقلت طريقته إلى الأجيال اللاحقة ، حتى وصلت إلى علم النفس الحديث الذى

اعتبــر تــشخيص أبــى حليقة لهذه الحالة تشخيص ممتاز ، لما اعترى المريض من اضطراب في النبض عند سماع اسم المعشوق ، حيث تنتابه حالة تهيج انفعالى مصحوبة بعمليات عصبية وفسيولوجية، تصل إلى أحد المراكــز داخل لحاء المخ يسمى هيبوثيلاموس Hypothialmus تنبعث منه رسائل عصبية إلى العضلات المختصة والجهاز العصبى المستقل أو الذاتــى الذى يتحكم فى التغيرات الفسيولوجية فى الأفعال .. ومنها زيادة ضــغط الــدم ، زيادة سرعة النبض ، اتساع الممرات الهوائية الموصلة للــرئتين ، واتساع حدقة العين ، إفراز العرق ، زيادة السكر فى الدم ، زيــادة إفــراز هــرمون الإدرينالين ، علاوة على وقوف شعر الرأس ، وإعاقة الهضم ، وزيادة ضربات القلب ، تلك التى كانت مفتاح التشخيص فى حالة أبا حليقة .

من كل ما سبق لعله يتضح ويتبين مدى الشوط الذى قطعه أطباء العرب والمسلمين فى مجال الطب النفسى ، كيف أن هذا الفرع الهام من الطــب يُعــد ابتكاراً عربياً إسلامياً خالصاً. ففى الحضارة اليونانية رأينا كيف كان يعتقد أن الشفاء من الأمراض النفسية يستلزم أن ينام المريض فى هيكل خاص ، حيث يتم شفاؤه بمعجزة تحل بجسده فى الليلة الوحيدة التــى يقضيها فى ذلك الهيكل ، فإن لم تحل هذه المعجزة فى تلك الليلة ، لن يُشفى المريض طيلة حياته .

وفــى العــصور الوسطى الغربية كان يُعامل أصحاب هذه العلل أســوأ معاملــة ، فكانــوا يوضعون فى سجون مظلمة وقد قُيدت أيديهم وأرجلهــم ، ويسلم أمرهم إلى رجال أفظاظ لا يعرفون إلا لغة الضرب والــتعذيب أمد الحياة . وكان مبعث ذلك لدى الغربيين آنذاك هو الاعتقاد

الـسائد بـأن هـذا المريض قد لعنته السماء عقاباً له على إثم ارتكبه ، فأنـزلت به هذا المرض . أو أن شيطاناً ماكراً ضاقت به الدنيا فحل فى جـسم هـذا المريض ، لذا فإنه يحل تعذيب ذلك الجسد لأنه بمثابة منزل لشيطان رجيم !!.

أمـا الأطباء العرب والمسلمون ، فقد تصدوا لمعالجة الأمراض النفسية ، وقدموا لها من العلاجات (المبتكرة) ما ساعد على شفائها . وقد أتيـنا بأمـثلة كثيرة – عبر صفحات هذه الدراسة – أكدت عملية قياسها علـى "علم النفس الحديث" مدى جدتها وأصالتها ، وقد وقفنا على ما لها من أثر على (الآخر) الغرابى ، وذلك من خلال ما أوردته من تصريحات واعترافات أكبر علماء النفس الغربيين المعاصرين ، تؤكد الدور الريادى للعـرب والمسلمين فى هذا المجال واعتباره بمثابة أساس متين فى قيام وتطور علم النفس الحديث .

والله أعلم .

ثانياً: التحقيق

1- نماذج المخطوطات .

2- رموز التحقيق .

3- النصوص المحققة .

1- نماذج المخطوطات

تحمـــل الــصفحات التالـــية نماذج من مخطوطات الحاوى التى اعـــتمدت عليها فى التحقيق ، تليها قائمة بالرموز المستعملة فى التحقيق حتى يسهل الرجوع إليها عند مطالعتها فى هوامش الصفحات.

السفر الأول من كتاب الحاوي تأليف أبي بكر محمد بن زكريا
الرازي في الطب وسماه الحاوي لأنه يحتوي على جميع فنون
الطب وترتيبه على عشرين [illegible] بمدينة [illegible]

[illegible]

H 6 libri Mahamed [illegible] Rasi. tom. 2. del Havi
(comprehensor) [illegible] Toledo anno 610 [illegible]

II. 7. 16.

j. I. 8.

Liber I. Elhavi i. comprehensionis, Auctore Abi Bacri (Bekr)
Muhamed filio Zacharie, cognomento Razi, in quo agitur de
aegritudinibus capitis et partium singularum illius.
[illegible]

مخطوطة (س)

مخطوطة الاسكوريال رقم 806

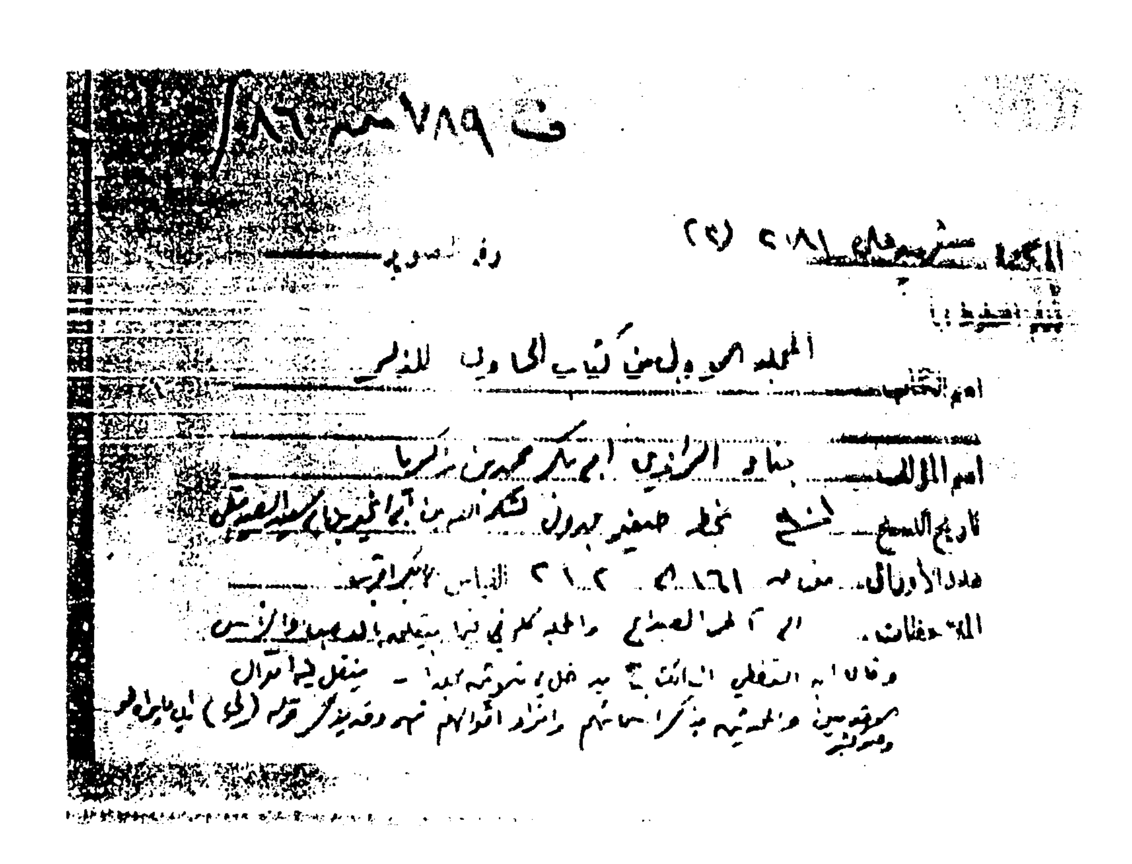
"الغلاف"

مخطوطة (س)

الورقة الأولى (وجه)

مخطوطة (س)

الصفحة الأخيرة



ف ٧٨٩

المكتبة: شهيد علي ٢٠٨١ (٢) رقم التصوير

رقم المخطوط:

اسم الكتاب: المجلد الحادي والعشرين من كتاب الحاوي للرازي

اسم المؤلف: جناب الرازي أبو بكر محمد بن زكريا

تاريخ النسخ: نسخ بخط صغير بدون شكل [illegible]

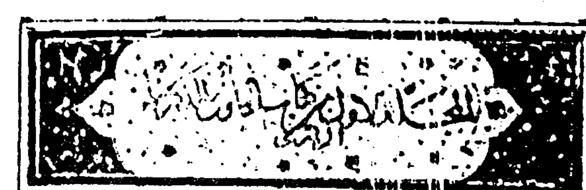
عدد الأوراق: من ص ١٦١ – ٢١٢ القياس [illegible]

الملاحظات: [illegible]

مخطوطة (ش)

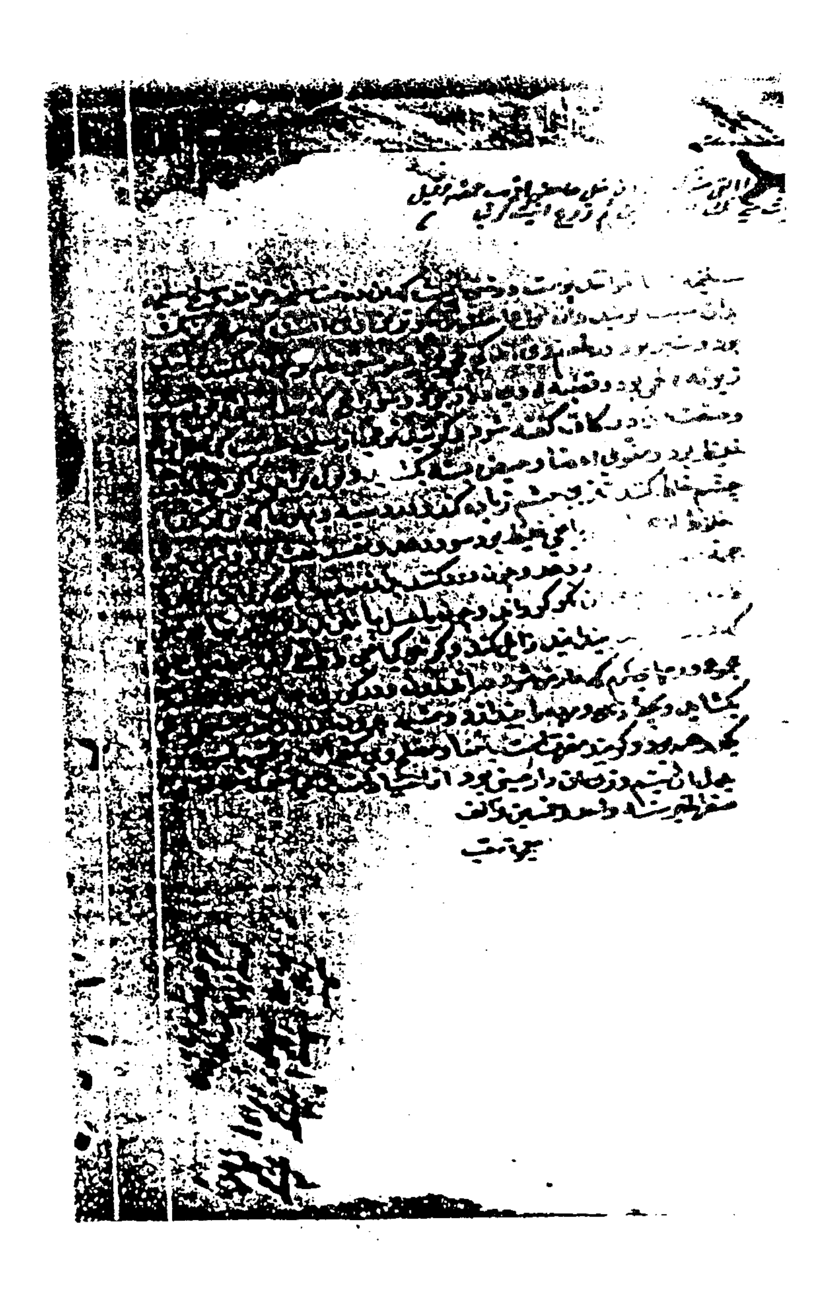
مخطوطة مكتبة شهيد على بايران رقم 2081 (2)

الغلاف

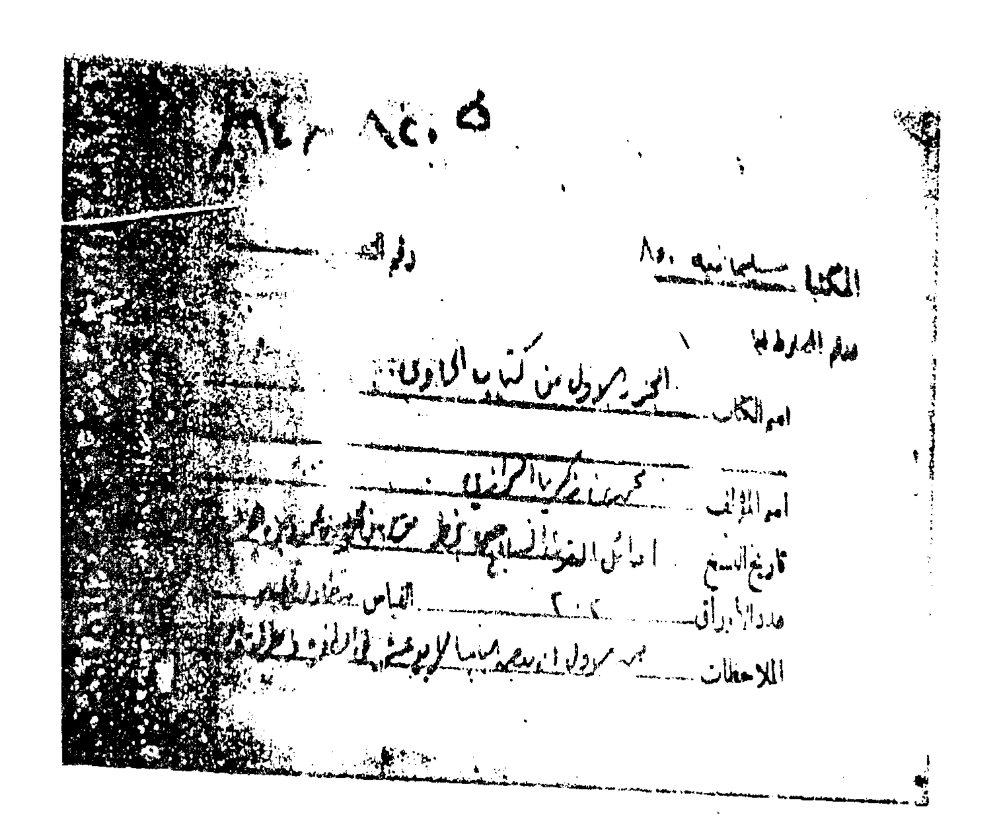


مخطوطة (ش)

الورقة الأولى (وجه)



مخطوطة (ش)
الورقة الأخيرة (ظهر)



المكتبة سليمانية ٨٥٠ رقم الحفظ

عدد المجلدات ١

اسم الكتاب الجزء الأول من كتاب الحاوي

اسم المؤلف محمد بن زكريا الرازي

تاريخ النسخ

عدد الأوراق

الملاحظات

مخطوطة (م)

مخطوطة المكتبة السليمانية بتركيا رقم 850

"الغلاف"

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على [illegible]

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار وصلواته على
عبده ونبيه محمد المختار وعلى آله الطيبين الطاهرين
من عترته الاخيار وسلامه

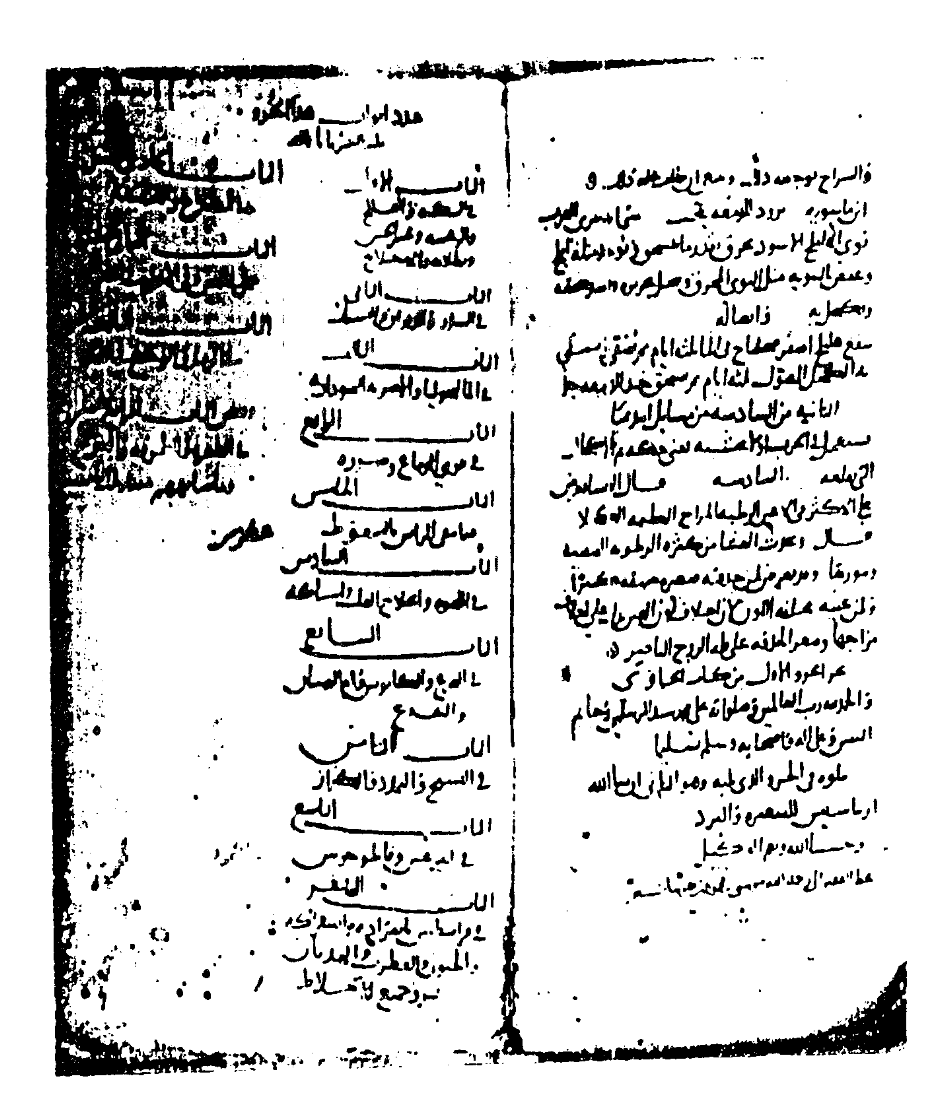
هذا كتاب [illegible] محمد بن زكريا الرازي المتطبب
في [illegible] الكاينة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم في السكتة والفالج واللقوة
والرعشة وعسر [illegible] والاختلاج [illegible]
[illegible] والحركة [illegible]

المقالة الاولى
من الاعضا الآلمة

قال ينبغي ان يكون علاجنا العصب الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مخطوطة (م)
الورقة الأولى (وجه)



مخطوطة (م)

الورقة الأخيرة

2- رموز التحقيق :

س : مخطوطة مكتبة الاسكوريال بأسبانيا رقم 806.

ش : مخطوطة مكتبة شهيد على بايران رقم 2081 (2).

م : مخطوطة المكتبة السليمانية بتركيا رقم 850.

– : حرف أو كلمة أو عبارة ناقصة من النص.

+ : حرف أو كلمة أو عبارة زائدة بالنص .

[ ] : الكلمات المحصورة بين هذا النوع من الأقواس غيرّت فيها حرف أو أكثر ، أو حتى كلمة كاملة لضبط سياق النص.

< > : الكلمـــات المحــصورة بين هذا النوع من الأقواس أضفتها لضبط سياق النص.



3- النصوص المحققة

الباب الأول
فى الصرع والكابوس وأم الصبيان
والتفزع فى النوم

الــرازى : فــى الــصرع[1] ينبغى أن يكون مكان البدن يرتعش ويــرتعد بنفض لأن هذه الحركة [تقصد][2] إلى دفع شيئ مؤذ ، والتشنج الحــادث فى البدن إنما هو تابع لتلك الحركات المختلفة ، التى تهيج لدفع المــؤذى ويــدلك على ذلك اختلافه وتفقده ، فإنك ترى الأعضاء تتقلص مــرة وتمتد مرة فى زمان قصير وعلى غير لزوم لجهة ونظام ، وذلك يكــون بحسب حركات مبدأ عصبها فيوهم هذه الحركات بمنزلة شيئ[3] ظاهــر موصــول بشئ مستور يتحرك بحركته ، ثم يكون ذلك المستور يتحرك حركات مختلفة متفننة.

إلا أنــه لمــا كان الدفع إنما يكون بالقبض والانضمام كانت هذه الحركات فيه أكثر <و>[4] من أجلها تكون حركات التشنج فى البدن كثيرا ، فأمــا حركات الانبساط فأقل لأنها لا[5] تكون بقصد أولى ، بل للروح فقط وهذا السبب أولى وأقنع أن يتوهم فى علة الحركات التشنجية الحادثة مــن المــصروع من السبب الآخر الذى أتى به بعد ، لأن هذه لو كانت

---

(1) الــصرع Epliepsy : هــو مــرض عصبى يتصف بنوبات تشنجية مع فقد الإدراك والغيب عن الوعى . تبدأ النوبة بأن يصرخ المريض ويهوى على الأرض ، فيتصلب بدنه ويتشنج ويزرق وجهه، وربما يعض لسانه، ثم يتهيج ويخرج زبد من فمه. وبعد ذلك يدخل فى دور النوم العميق المصحوب بشخير ، وبعد فترة قصيرة تزول الحالة فيصحو من غير أن يتذكر أى شيئ مما جرى له (أبو مصعب البدرى ، مختصر الجامع لابن البيطار ، دار الفضيلة ، القاهرة بدون تاريخ ، ص 260).

(2) م : يقصد .

(3) + ش : سيئ.

(4) زيادة يقتضيها السياق .

(5) س : ليست .

كـــذلك -لأن هـــذا العـــصب ابـــتل ابتلالا يزيد عرضه حتى أنه أوجب التـــشنج- لم يكن يتجلى سريعا ، بل كان بثابت وقتا طويلا ، وعسى أن يكـــون منـــشأ كل واحد من العصب ، إنما يتشنج فى أصحاب الصرع ، لأنه يبتل كما يبتل عند التشنج الرطب.

وكـــون هـــذه العلة وانقضاؤها بغتة يدل على أنها لا[1] تكون فى وقت من الأوقات بسبب يبس واستفراغ ، وإنها إنما تكون دائما من خلط غلـــيظ ، وذلـــك لانسداد[2] المجارى والمنافذ بغته[3] بسبب خلط غليظ أو لـــزج منكـــر ، وأما أن يكون الدماغ أو غشاءه الرقيق يبلغ من يبسه أن يـــصير مـــثل الجلـــد المدبـــوغ[4] فلذلك لا يكون دوران يطول به المدة والحواس كلها معه مضرورة ، ولذلك يعترض من الصرع على أنه عند مـــا يمـــنع الروح النفسانى الذى فى بطون الدماغ خلط غليظ يسد منافذه ويمنعه من النفوذ .

الطبـــرى: الصرع يقتل الصبيان والنساء ، وبالجملة الذين دمهم قلـــيل وعروقهم ضيقة ، سريعا ، وإذا سقط المصروع فخر كالميت وقل اضطرابه ، فإنه يدل على بلغم كثير فى الدماغ وإذا كان يخرج من فمه من الزبد[5] جلى منه الأرض من السوداء .

---

(1) م : ليست .

(2) س : لأن انسداد.

(3) م : بعينه .

(4) المدبوغ : دبغ الأديم دبغاً ودباغاً ودباغة يدبغه ، وأديم مدبوغ ، وأدم مدبغة ، والأديم فـــى دباغـــه وفـــى دبغـــه وهو اسم ما يصلح به ويلين من قرظ ونحوه ، وحرفته الدباغة (الزمخشيرى ، أساس البلاغة ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ ، مادة دبغ).

(5) الزبد: من الماء، والبحر، والبعير، واللبن وغيرها: الرغوة(المعجم الوجيز، ص 285).

ومن أفاق بالعطوسات ونحوها فعلته أخف وعلاجه أيسر ، وينفع منه أن يديم السذاب[1] فإنه يبرئه البتة.

وإذا كــان الصرع من المعدة فاستعمل القيئ ثم إيارج فيقرا[2] ثم الأدويـــة القـــوية لفم المعدة ، وإذا كان يرتفع[3] من بعض أعضاء البدن فأدلــك ذلك العضو وكمده وضع عليه ضماد الخردل[4] وقوِّ الرأس لئلا يقبل البخار .

ويـــنفع مـــن الـــصرع ، تجربة الاسكندر[5] أن يدق العاقرقرحا

---

(1) الـــسذاب : ســماه داود الأنطاكـــى باسم "الفيجن" ويسميه العامة "ستاب" ، وهو نبات شجرى معمر ينبت فى بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ، يرتفع إلى أربعة أقدام. ساقه شـــبه خشبية متفرعة. وأوراقه متفرعة لحمية ثخنية ، وأزهاره صفراء. وكل من الأزهار والأوراق كـــريهة الرائحة ذات طعم شديد المرارة غث (الرازى ، وتحقيق حازم البكرى ، المنصورى فى الطب ، ص 608).

(2) أيـــارج : كلمة فارسية معناها دواء مركب مسهل . وقد يسمى الأرياج باسم المادة الرئيسة التـــى تكـــون فـــيه ، فيقال : أيارج فيقرا مثلاً ، ومعنى كلمة (فيقرا) المز ، ويكنى فيها الصبر ويتصف به ، فيكون اسم الدواء (الدواء المر الذى فيه مادة الصبر). والأرياج من أشهر الأدوية التـــى اســـتعملها القـــدماء (الـــرازى ، المنـــصورى فى الطب وتحقيق حازم البكرى ، معهد المخطوطات ، الكويت 1987، ص 543).

(3) ش : يرفع .

(4) الخردل: هو اللبسان، وأصوله بمصر تسمى الكبر، وهو نوعان: ثابت يسمى البرى، ومستنبت وهو البستانى، وكل منهما إما أبيض يسمى سفنداً أو أحمر يسمى الحرش، وكله خـــشن الأوراق، مـــربع الساق، أصفر الزهر يخرج من البراسيم. (أنظر، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب التجارب للرازى، هامش ص 111).

(5) الاســـكندر ، والإســـكندروس: ويعـــرف بطـــرالينوس وهـــو الاسكندر الطبيب ، قبل جاليـــنوس، ولـــه من الكتب: كتاب علل العين وعلاجاتها (ثلاث مقالات) رأيته بنقل قديم، كـــتاب البرسام نقل ابن البطريق للقحطبى ، كتاب الصفار والحيات والديان التى تتولد فى البطن، بنقل قديم (مقالة) (ابن النديم، الفهرست ، طبعة القاهرة القديمة ، ص293).

ويعجن بالعنصل ويسقى منه [إحدى][1] عشر شربة .

إن قلـــة الاضـــطراب دليل على عِظَمْ العلة ، هذان بمقدار عظم التـــشنج وعظم العلة ، والأول يدل على عظم العلة واستسلام الطبيعة ، فأمـــا الثانى[2] فيدل على شدة مجاهدة الطبيعة ، فإذا انحل بطيئا مع ذلك فهى قوية .

والصرع تشنج الدماغ ويقتصر على الخلط المؤذى ليدفعه ، وإذا عرض تشنج شديد وزبد كثير ، فإن فى الدماغ برودة شديدة غليظة يعسر حلها والعلة صعبة.

وإذا كان الصرع من سوء مزاج بلا مادة فلا يسهل ولا يستفرغ ، لكـــن أسخن الرأس بالدلك والأضمدة ، وإن سعط بنصف دانق فاوانيا[3] قـــد ســـحق وفـــتق فـــى دهـــن الرازقـــى[4] ولـــبن جارية نفع جداً ،

---

(1) س ، ش ، م : أحد .

(2) س : الآخر .

(3) فاوانـــيا : هـــو ورد الحمير عند عامة الأندلس ، له ساق طولها نحو شبرين ، تتشعب منها شـــعب كثيـــرة ، وورق يشبه ورق الجوز ، وعلى طرف الساق غلاف تشبه غلاف اللوز إذا انفـــتحت خرج منها حب أحمر فى حمرة الدم يشبه حب الرمان ، وبين ذلك الحب فى الموضع الوسط حب أسود فيه فرفيرية، من منافعه : قطع نزف الدم من الرحم ، وإذا أكل أيضاً، نفع من وجع المقعدة واللذع العارض فيها . وإذا تدخن بثمره ، نفع من الصرع والجنون (ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992 ، 208/3).

(4) رازقى :أمين الدولة بن التلميذ : هو السوسن الأبيض ودهنه هو دهن الرازقى ، ذكره أبـــو ســـهل المسيحى صاحب كتاب المائة وعبيد الله بن يحيى صاحب كتاب الاختصارات الأربعـــين ، وذكـــر ذلك من أصحاب اللغة صاحب كتاب البلغة ، وذكر غيرهم أن القطن يسمى رازقى فى القرى . وقال السكرى : إن الكتان أيضاً يسمى الرازقى ، وأما استعمال الأطباء لهذا الاسم فعلى ما ذكرت ، وإنما ذكرت ذلك لأن بعض من لا خبرة له ادعى أن=

والسكبينج[1] وجميع مرار[2] الطير والسعوطات الحارة ينفع منه .

ابن ماسويه للصرع : يؤخذ جندبادستر[3] ، وكُندس[4] فينفخ فى

= دهن الرازقى يتخذ من فقاح الكرم الرازقى ، وبعضهم ادعى أنه دهن بزر الكتان ، وإنما هو دهن السوسن الأبيض (ابن البيطار ، الجامع 430/1).

(1) السكبيج : هو نبات موطنه الأصلى إيران ، والسكبينج هو راتنج ناتج من إفراز تلك الشجرة يحتوى على 10% زيت طيار ، 60% صمغ يسمى "جلبانم" Galbauunm . يستعمل هذا النبات كمنبه ومنفث ونافع للسعال وإذا استنشق بخاره ساعد ذلك على تخفيف حدة النزلات الشعبية ، ويستعمل من الظاهر لإزالة الورم والتهابات المفاصل (على الدجوى ، موسوعة النباتات الطبية 161/1). وقال عنه ابن سينا وابن البيطار : صمغ نبات شبيه بالقثاء فى شكله ، وأجوده ما كان منه صافى اللون وكان خارجه أحمر وداخله أبيض ورائحته فيما بين رائحة الحلتيت ورائحة القنة ، وهو حريف يسخن ويفعل على مثال ما تفعل الصموغ الآخر ، وينقى الأثر الحادث فى العين ، وهو من أفضل الأدوية للماء النازل فى العين ولظلمة البصر . وإذا استنشقت رائحته مع الخل العتيق ، أنعش النساء اللواتى عرضن لهن اختناق من وجع الرحم (قانون ابن سينا 336/1، وجامع ابن البيطار 31/3).

(2) س : الآخر .

(3) جندبادستر ، وأيضاً جندبيدستر: إفراز حيوان يسمى الحارود بالعربية ، والقندسى بالفارسية . يعيش ويتغذى فى الماء على السراطين وبعض أنواع الأسماك ، وينام على اليابس ، وإفرازه هذا عبارة عن مادة رخوية شبيهة بالعسل ، إذا تعرضت للهواء ، تجمدت ، مع بقاء رائحتها النفاذة (انظر خالد حربى فى دراسته وتحقيقه لكتاب مقالة فى النقرس للرازى ، دار الوفاء الإسكندرية 2005 ، هامش ص 68).

(4) كُندس: نبات معمر ينمو فى المناطق الجبلية ، جذره بصلى وأزهاره عنقودية ذات لون أبيض مخضر تخلف ثماراً عبارة عن بذور سوداء شديدة المرارة حريفة الطعم تستعمل هى والجذور فى العلاج (الرازى ، المنصورى فى الطب ، تحقيق حازم البكرى الصديقى ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت 1987 ، ص 633).

أنف المصروع فإنه إفاقة جيدة[1].

مـــن **اختصارات حنين: يؤخذ الافتيمون[2]** فيدق ويعجن مع دقيق شعير وخل خمر ويعمل منه نفاخات ويدمن شمها فى كل حين ، فإن فيه نفعـــاً عظيماً. وينفع أكل لحم الماعز وإدمانه من بين سائر اللحوم ، فإنه يخفـــف العلة. أو يؤخذ مخ ساق الجمل فيذاب مع دهن ورد[3] ويمرخ به الأصـــداغ وفقار الرقبة والصدر والظهر والمعدة ، فإن فيه نفعاً عظيماً وهـــو مجرب . ويسقى المريض غدوة وعشية من زبد البحر ويسقى من الجعدة[4] فإنها تعمل بخاصية فعلاً عجيباً ، أو يؤخذ جلد من جبهة حمار

---

(1) ش : جديدة .

(2) الأفتـــيمون : يونانى معناه دواء الجنون ، وهو نبات حريف له رائحة تشبه رائحة القرفة ، ولـــه أصـــل كالجزر شديد الحمرة ، وفروع كالخيوط الليفية ، وورق أخضر ، وزهر يميل إلى الحمرة ، وبذور دون الخردل. قال فيه داود : متى استعمل خمسة أرطال بنصف رطل حليب ، وأوقيتـــين سكنجبين أسبوعياً ، أذهب الخفقان والتوحش والماليخوليا (داود الأنطاكى ، التذكرة ، المكتبة الثقافية ، بيروت بدون تاريخ ، 58/1).

(3) دهـــن الورد: قال ديسقوريدس فى كيفية صناعته: خذ من الأذخر ثلاثة أرطال وثمانية أواق، ومـــن الزيت عشرين رطلاً وخمسة أواق، ودق الأذخر وأعجنه بماء، ثم زد فيه من الماء بقدر ما يغمره وأطبخه بالزيت، وحركه فى طبخك إياه، ثم صفه، ثم أطرح عليه ألف وردة منقاة من أقماعها لم يصبها الماء ، والطخ يدك بعسل طيب الرائحة ، وحركه كثيراً ، وفى تحريكك له أعصره عصراً رفيقاً ودعه يستنقع ليلة، ثم أعصره، فإذا رسب عصيره، فـــصيره فى إجانة ملطخة بعسل، ثم صير ثقل الورد فى إناء، ثم صب عليه عشرين رطلاً وثلاثـــة أواق من زيت قد عفص وأعصرها ثانية. وعن منافعه قال داود : ينفع من الحكة والجرب والصداع والخراج والأورام الحارة (داود الأنطاكى ، تذكرة أولى الألباب الجامع للعجب العجاب ، المعروفة بـــ تذكرة داود" جزءان ، طبعة مكتبة الثقافة. بدون تاريخ جـــ 1ـــ ص 178).

(4) الجعدة Mountain gemander : عشب معمر من العائلة الشفوية Labiatae ، له=

ويعمـــل منه سيرا[1] ويلبسه[2] سنة تامة على الجبهة ، ويبدل كل سنة ، فإنه مجرب نافع من النوبة.

ويطعم العليل لحم حمار أهلى كل شهر مرة فى أوله ، ويسقى من الاقحوان[3] الأبيض ، فإن فيه خاصية عجيبة سريعة .

الــساهر: أجـــود مــــا يكـــون الفاوانـــيا الـــذى يـــشم ويعلـــق إذا كــــان رطـــباً بعـــد . ويـــنفع مــــن الـــصرع الغاريقـــون[4] ،

= أوراق بيــضاء مغطاة بزغب أبيض كالقطن، له حواف متموجة ويحمل أزهاراً صغيرة بيــضاء فـــى نورات مكتظة، وموطنه ساحل البحر المتوسط فى مصر وليبيا وبعض البلاد العربية الساحلية . والجزء الطبى هو الأوراق ، والمكون الفعال فيها هو وجود زيت طيار. مغلـــى الأوراق يـــشفى المعدة والأمعاء، كما يستنشق البخار الذى يتصاعد من حمام الماء الذى يحوى الأوراق لشفاء نزلات البرد والحمى، وقد ذكر فى بعض المراجع أنه يحتمل أن يشفى الجدرى (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية ... 31/2).

(1) ســير : السَّير ما يقد من الجلد ، والجمع : السيور (الجوهرى ، الصحاح فى اللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979 ، مادة سير).

(2) م : ويلبس .

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) الغاريقـــون : يعزى استخراجه إلى أفلاطون ، وهو رطوبات تتعفن فى باطن ما تآكل مـــن الأشـــجار مـــثل التين والجميز، وقيل هو عروق مستقلة أو قطر يسقط فى الشجر ، والأنثـــى منه الخفيف الأبيض الهش ، والذكر عكسه ، وأجوده الأول ، وهو مركب القوى فيعطـــى الحـــلاوة والحـــرافة وتبقى قوته أربع سنين . إذا عجن باكابلى ومصطكى نقى البخار وشفى الشقيقة وأنواع الصداع العتيق المزمن ، ومع رب السوس والأينسون أوجاع الـــصدر والـــسعال والربو وعسر النفس، وبدهن اللوز الرئة، والفاوانيا الصرع، والراوند أمراض الكبد والمعدة والظهر والكلى (تذكرة داود 277/1).

والـــسياليوس[1] ، والحـــى[2] ، والزراوند المدحرج ، فأما الكبار فعالجهم بالقيئ والإسهال والأدوية

تـــياذوق : شـــمع ثمانية ، تافسيا[3] مثقالان ، جندبادستر ثلاثة ،

---

(1) الـــسياليوس: هـــو ســـالى ، وسسالى، وفريطيقون : نبت ينبت فى المواضع الوعرة ، والمائـــية، وعلى التلال. له ورق شبيه بالرازيانج، إلا أنه أغلظ منه ، وساقه أخشن، وعليه إكليل شبيه بإكليل الشبت، فيه ثمر طويل إلى حد ما. قوة ثمره وجذره مسخنة، وإذا شربا، أبـــرأ تقطيـــر البول، وعسر النفس، وينفعان أوجاع الأرحام التى يعرض معها الاختناق . ويـــدران الطمث ويحدران الجنين ، ويبرئان السعال المزمن أكثر من غيرهما ، والثمرة إذا شربت بشراب هضمت الطعام ، وحللت المغص. (جامع ابن البيطار 16/3-17).

(2) الحى: هو الذى يؤكل من المقل .

(3) تافسيا: يسمى بالبربرية أدرياس، وأخطأ من جعله صمغ السذاب. ديسقوريدس فى الرابعة: اســـتخرج هذا الدواء من ثافسيس الجزيرة لأنه يظن أنه أول ما وجد بها وهو نبات جملته شبيهة بـــورق النـــبات الذى يقال له مارابون وعلى أطرافه فى كل شعبة أكلة شبيهة بأكلة الشبت فيها زهـــر وبـــزر إلى العرض ما هو شبيه ببزر النبات المسمى برنفس وهو الكلخ، غير أنه أصغر مـــنه وأصـــل أبيض كبير غليظ القشر حريف، وقد يستخرج منه دمعة بأن يحفر حوله ويشق قـــشره، أو بأن يحفر فيه حفرة مستديرة وتغطى الحفرة لتبقى الدمعة نقية، وفى اليوم الثانى يؤخذ مـــا اجـــتمع مـــن الرطوبة وينبغى لمن أراد أن يستخرج الدمعة أن لا يفعل ذلك فى يوم ريح. جاليـــنوس فـــى السادسة: قوة هذا النبات حادة تسخن إسخاناً بيناً قوياً مع شئ من الرطوبة فهو بـــذلك يجتذب من عمق البدن جذباً عنيفاً قوياً ويحلل ما يجتذبه ، ولكنه يفعل ذلك بعد مدة طويلة بـــسبب مـــا فـــيه من الرطوبة الفضيلة التى ليست باليسيرة. ديسقوريدوس: وقوة قشر الأصل وعصارته ودمعته مقيئة مسهلة إذا شرب كل واحد منهما. الشريف: قوة أصله تفسد بعد سنة أو أقـــل، وإذا قطع صغاراً وقلى فى سمن حتى يأخذ قوته وطلى بالسمن بعد أن يصفى الدواء عنه علـــى الأعـــضاء الـــباردة سخنها وإن طلى على الأعضاء الواجعة سكن وجعها ويذهب وجع المفاصـــل ، وإذا وضـــع من السمن الذى طبخ فيه فى حساء المحرورين والمفلوجين نفعهم ولا يعدلـــه فـــى ذلك دواء آخر، وأصل الثافسيا إذا دق وخلط بدقيق شعير وهيئ منه ضماد نفع من اللحم المتقطع ومن الحسوس الصدرية . (راجع ابن البيطار ، الجامع 203/1-204).

فـــربيون[1] مـــثقال ، زيت ما يكفى ، أذبه واسحقه حتى يصير مرهما ، <و>[2] أطله على العضو الذى يصعد منه الصرع وعلى الرأس إذا كانت الآفة منه.

جورجس: الداء الذى يسمى أم الصبيان إنما هو تشنج يعرض مع حمـــى محـــرقة يابـــسة قشفة ، ويكون البول مع ذلك أبيض . والصغار يـــصلون [إليه][3] أكثر لرطوبة عصبهم ، ومن جاوز سبع سنين ثم حدث علـــيه منه شئ قوى[4] لم يغلب منه ، فعليك بالآبزن[5] وحلب اللبن على الرأس والسعوط بدهن الورد والقرع والبنفسج[6] ولبن جارية ، ولا تفارق

---

(1) الفربيون : ويقال فربيون، والتاكوت بالبربرية، واللوبانة المغربية بمصر والشام، وهو نـــبات كالخس، لكن عليه شعر، وله أغصان كثيرة تنبسط على الأرض، وشوك دقيق حاد، لـــذلك يحـــذر القـــوم لمسه. ولاسستخراج صمغه يفرشون تحته كروش الغنم، ثم يطعنون الـــشجرة مـــن بعيد، فينصب صمغ كثير فيها كأنه ينصب من إناء، ثم يتجمد. وأجوده ما يـــنحل فـــى المـــاء ســـريعاً. ومن خواصه: يحلل الرياح المزمنة، وينفع من الاستسقاء، والمفاصـــل، والماء الأصفر، والطحال، والفالج، واللقوة، ويقاوم السموم، ويمنع نزول الماء كحـــلا (ابـــن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، 4 أجزاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992 ، الجزء الثالث ، ص 216، وداود الأنطاكى، التذكرة 1/ 283).

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) س ، ش ، م : منه .

(4) ش : أقوى .

(5) الأبزن: هو الموضع الذى يحتوى على مياه الاستحمام فى الحمامات القديمة.

(6) دهن البنفسج Violet ، صفته : يقطف من عيدانه ويرمى فى إناء فيه شيطرج طرى ، ويغلى فيه أو يشمس فى شمس حارة أياماً كثيرة حتى تخرج قوته فى الشيطرج ، ثم يعصر ويرمـــى بـــثقله ويرفع الدهن ، ويكون مقداره أربع أواقى من زهر البنفسج لكل رطل من الـــشيطرج (ابـــن البيطار ، الجامع 391/2) . أفعاله كدهن الورد ، إلا أنه اقطع منه فى السعال وقرحة الرئة ، وتسكين حمى الغب ، والحمى المطبقة إذا طلى بيسير شمع على =

الهامـــة الـــدهن واللـــبن ويضمد خرز الصلب كله والعنق بالخمطى[1] ، ودهـــن بنفسج ، ودقيق بزر الكتان يفتر ويوضع عليه ، ومتى برد مرخ بـــدهن بنفـــسج مفتـــر ، وأسخن الضماد وأعده عليه ويسقى ، أو تسقى المرضـــعة مـــا تـــسقى فى الأمراض الحادة وليكن فى موضع[2][3] فيه سرداب أو ما يعدله فى البرد والرطوبة .

ابـــن ماســـويه فى الكناش ، قال: من سقط بغتة بصيحة شديدة وارتعـــاش ، وبال ، وأنجى[4] ، وخرج منه زبد كثير ، والتوت أعضاؤه

= الـــصدر والرجلين . وشرب درهمين منه كل أربع أيام قبل طلوع الشمس ، يذهب الربو وضيق التنفس (داود الأنطاكى ، التذكرة 78/2).

(1) الخطمى (الخطمية) Althaea: نبات حولى شتوى مزهر يزرع بالبذور فى الفترة من يولـــيو إلى سبتمبر، ويزهر خلال الفترة من ديسمبر إلى يونية، وزهوره لا تصلح للقطف. وإذا تُرك النبات منزرعاً فى الأرض يصير عشباً كبيراً أو شجيرة تبلغ ارتفاعها من 75 – 150 سم، وقد يصل إلى 200 سم فى بعض الأحيان، ساقه عمودية تكسوها شعيرات وبرية خشنة، أوراقه كبيرة مفصصة إلى عدة فصوص من قمتها... والأزهار مختلفة الألوان منها الـــوردى والأبـــيض والبنفـــسجى، والأصفر الكريمى. وموطن النبات الأصلى هو جنوب ووســـط أوربا وإيران. وتستخدم جميع أجزاء النبات لعمل منقوعات ومطبوخات وضمادات تشفى إلتهابات الفم واللثة والحلق. وتصنع منه حقناً شرجية لعلاج النزلات المعوية الحادة. ومـــسحوق الجذور يدخل فى صناعة الحبوب الطبية لإكسابها حجماً كبيراً، ومضغ الأطفال لأوراقها الجافة تخفف من آلام التسنين لديهم. ويشفى البهاق دهاناً مع الجلوس فى الشمس (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية 333/1 – 334).

(2) م : الموضع .

(3) + س : الذى هو .

(4) أنجى : النَّجْوُ ما يخرج من البطن ، ويقال : أنجى ، أى أحدث (الجوهرى ، الصحاح فى اللغة ، مادة نجا).

جداً ، فعلته قوية جداً وهى قاتلة .

ومن حدث به الصرع ولم يكن يعرق فيما مضى ، فأبدأ بالقيئ ، ثــم الإسهال ، ثم بالغراغر ، ثم افصد قيفاله[1] ، ويدمن[2] شم الحلتيت[3] وتُوضــع المحــاجم علــى شراسيفه[4] وتدمن الفيقرا ، فإن هذا مانع أن يــستحكم ونافــع إن لم يستحكم ، فإن استحكم فعليك بما يسخنه ويجفف ويــنفع مــنه إدمان الحجامة[5] على الساق ، ومن عرض له عن المعدة

---

(1) القــيفال : عرق فى اليد يفصد معرب كما فى الصحاح وكأنها سريانية (الزبيدى ، تاج العروس ، مادة قفل).

(2) ش : تدمن.

(3) الحلتــيت : صمغ الأنجدان. قال ديسقوريدس : يجمع من الإنجدان صمغ وهو الحلتيت بــأن يُــشرط أصــله وساقه ، وأجود ما يكون منه ما كان إلى الحمرة ، وصافيا. قال عنه الرازى : رأيته بليغاً فى علل العصب لا يعد له شئ فى الاسخان وجلب الحمى ، فليعط منه للعليل كالبلاقلاة غدوة ومثلها عشية ، ويسقى بشراب جيد قليل ، فإنه يلهب البدن من ساعته ، وإن جُعل القليل منه فى ثقب الإحليل ، أنعظ إنعاظاً قوياً ، وإن صب عليه دهن زئبق فى قارورة وترك أياماً ، ثم تمسح به فإنه يلذذ الرجل والمرأة لذة عجيبة. وقال عنه ابن سينا : يــنفع مــن البواسير ، ويدر البول ، وينفع من المغص . وقال غيره : يقلع الرطوبات من المفاصل ، ويقتل الدود (راجع ، ابن البيطار ، الجامع 2/283-285).

(4) الشراسيف : الضلع اللين مما يلى البطن .

(5) الحُجامــة Cupping : طريقة للمداوة معروفة فى الطب العربى ، يقال : حجم حجماً الحَجَّــام . والمحجَم : هو عبارة عن إناء يشبه الكأس خالى من الهواء يوضع على الجلد ، فــيُحدث تهــيجاً ، فيــنجذب الدم الفاسد إلى الخارج . وفى الحديث قال النبى ﷺ " احتجم وأعطى الحَجَّام أجره ، واستعط" (صحيح البخارى 10/4) . والسعوط : هو أخذ الدواء عن طريق الأنف (الرازى ، بُرء ساعة ، دارسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 ، ص 44).

فأطعمه فى الساعة الثالثة خبز السميذ بشراب عفص وأدمن سقيه بإرياج فيقرا .

وأما الكابوس فإنه مقدمة للصرع[1] ويكون من كثرة خلط فى البدن يرتفع بخار كثير إلى الرأس ، وربما كان من دم كثير وعلاجه الفصد وتلطيف التدبير .

الغاريقون ينفع من الصرع ، الزراوند المدحرج نافع فى الصرع ، الفاوانيا نافع إذا علق على من به صرع وقد جربته باستقصاء فوجدته بليغ النفع وأنفعه إذا علق الحديث منه ، وشئ أعظم[2] منه هو الساساليوس لأنه قد يجمع الإسحان ، ولطاقة كثيرة <فيه>[3] ينفع من الصرع .

بنداديقون أنفع الأدوية كلها للصرع[4] . القردمانا الساطع الرائحة الحريف ، إذا شرب[5] نفع من الصرع ، حب البلسان[6] جيد للصرع.

---

(1) س : الصداع .

(2) م : عظيم .

(3) زيادة يقتضيها السياق .

(4) م : الصداع.

(5) + س : مما .

(6) بلسان Eldertree : شجيرة تحمل أوراقاً مركبة وأزهاراً صغيرة متجمعة فى نورات كبيرة ، والثمرة لبية . ومن الثمار الناضجة يستخرج نبيذ خاص. الجزء الطبى المستعمل هو الثمار والأزهار والقشور ، ومن القشور يحصل على جلوكوسيد يسمى "سامبو نجرين Sambungrin ، وتساعد القشور على القيئ وإفراز العرق ، أما الأوراق فتستخدم كمسكن للسعال وكمسهل ، ومن الأزهار المجففة يعمل محلول مفيد فى معالجة القروح الجلدية والبشرة الملتهبة ، كما يستعمل مسحوق الأزهار المجففة كسعوط (نشوق) يساعد على تخفيف الزكام المزمن (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية والعطرية ، 328/2).

الـــزفت اليابس إذا بخر به صدع من به صرع ويظهر ما به. التين جيد للصرع .

الخردل إذا سحق ونفخ فى أنف المصروع ومن به اختناق الرحم أفاق الغاريقون إذا شرب منه ثلاثة أوثولوسات نفع من الصرع .

الحلتـــيت الطيب إذا شرب بالسكنجبين[1] نفع من الصرع <و>[2] السكنجبين وحده يسقى للصرع .

ابن ماسويه: بزر الباذروج[3] ينفع من الصرع ، بزر الرازيانج نافع لصاحب الصرع .

بزر الكرفس يضر صاحب[4] الصرع .

ماسرجويه البصرى : إن دخن الأنف بالفاوانيا أبرأ من الصرع ، وإن أطعم حبه مع الجلنجبين أياما نفع جداً .

---

(1) السكنجبين: معرب عن سرى أنكبين الفارسى، ومعناه خل وعسل، وهو شراب مشهور يـــراد بـــه كل حامض وحلو (داود الأنطاكى، التذكرة، القاهرة (د.ت)، الجزء الأول، ص 222).

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) الـــباذروج: نوع من أنواع الريحان. قال عنه الرازى فى كتابه "دفع مضار الأغذية": يولد الصفراء، والإكثار منه يظلم البصر خاصة إذا أكل مع الكوامخ المالحة ويصلحه. الخل والخـــيار، وهو جيد لفم المعدة والقلب والخفقان، ونافع من الغشى. وقال عنه ابن سينا فى كتاب "فى الأدوية القلبية": فيه عطرية مع قبض شديد وتسخين. وقال فى مفردات القانون: فيه قوى متضادة، ويسرع إلى التعفن، ويولد خلطاً رديئاً سوداوياً، وعصارته قطوراً نافعة للـــرعاف (النـــزيف الأنفى) وخاصة بخل وكافور. وهو مما يسكن العطاس، ويجفف الرئة والـــصدر، ومـــاؤه جيد لنفث الدم، ولكنه يعقل البطن هنا (راجع ابن البيطار ، الجامع 1/ 105).

(4) س : لصاحب .

الــرازى : معجــون عجيب يستعمل للصرع : زراوند مدحرج واسقولوقندريون واسطوخوذس[1] بالسوية ، غاريقون ثلث الجميع يعجن <الجميع>[2] بعسل ويشرب .

الطبــرى: يــنفع من الصرع نطل الرأس بطبيخ المرزنجوش[3]، والفوتــنج[4] ، والتضميد بالخردل ، والسعوط بالكندس ، والنقلة إلى بلد

---

(1) الاســطوخوذوس : هو الاسطوخودس : Lavandula stoechos : اسم يونانى ، قال عنه ابن الجزار يعنى موقف الأرواح أو حافظها . ومن اسمائه : الكمون الهندى ، اللحلاح (فى بلاد المغرب) ، وفى أوربا الخزامى ، ووعرفه العرب باسم الضرم . وهو عبارة عن شــجيرات برية لا يزيد ارتفاعها على قدمين ، بعضها منتصب وبعضها منبطح ، أوراقها خيطــية ، وأزهارهـــا بنفــسجية أو بيضاء اللون بشكل سنبلية بيضاوية الشكل ، ولكل من الأوراق والأزهـــار رائحـــة عطـــرية مقــبولة وطعم حريف مع مرارة يسيرة . قال عنه جاليــنوس : طعم هذا النبات مر ، ومزاجه مركب من جوهر أرضى بسببه يقبض ، ومن جوهر أرضى آخر لطيف كثير المقدار بسببه صار مراً ، وبسبب تركيب هذين الجوهرين صـــار يمكن أن يفتح ويلطف ويجلو ويقوى جمعيه الأعضاء الباطنة والبدن كله (جامع ابن البيطار 33/1 ، والرازى ، المنصورى ، ص 580).

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) المرزنجوش أو مارزنجوش، ويقال مردقوش ومرزجوس، وبالكاف فى اللغة الفارسية، ومعـــناه آذان الفـــأر، ويـــسمى الـــرمق وعبقر، وهو من الرياحين التى تزرع فى البيوت وغيرها، ويفضل النمام (الصندل) فى أفعاله. دقيق الورق بزهر أبيض إلى الحمرة، يخلف بـــذراً كالرياحين عطرى، طيب الرائحة. ينفع من الصداع والشقيقة كيفما استعمل، ويحبس الـــزكام، ومـــن مزجه بالحناء وطلى به الرأس فى الحمام ، أذهب سائر أوجاعه مجرب. وطبـــيخه يحل أوجاع الصدر والربو والسعال وضيق التنفس والرياح الغليظة، والاستسقاء والطحـــال، ويفتت الحصى، ويدر البول شربا بالعسل أو بالسكر، والأورام والكلف طلاء، ويحل محله النمام (تذكرة داود 334/1).

(4) فـــودنج : ويقـــال فوتنج، وهو الحبق، له أنواع كثيرة ترجع إلى برى وبستانى ، وكل مـــنها إما جبلى لا يحتاج إلى مياه، أو نهرى لا ينبت بدون الماء، واختلافه بالطول ودقة =

يابس والإسهال بإيارج شحم الحنظل .

متى وجدت إنسانا يصرع إذا هو أبطأ عن الطعام ولا يصيبه ذلك وقدأ كل بتة ، فاعلم أن علته عن فم المعدة فبادر بإطعامه كل يوم بما[1] يقوى فم المعدة واستفرغه بإيارج المر .

الــرازى : ســعوط بليغ للصرع قد برئ[2] عليه جماعة ، يسعط العليل بالكُندس ، الخربق الأبيض ، وشحم الحنظل[3] ، فإذا سكن المغص

= الورق والزغب والخشونة وقد يسمى الفودنج النهرى حبق التمساح وهو يقارب الصعتر البــستانى ، حــاد الرائحة عطرى، والبستانى منه هو النعنع، له بذر يقارب بذر الريحان، ويــدوم وجوده خصوصاً المستنبت، يحمر الألوان ويمنع الغثيان، وأوجاع المعدة والمغص، والفــواق، والــرياح الغليظة ، ويذهب الكزاز والحميات ولو مرخاً، والثآليل، وعرق النسا والنقــرس، والحكـــة، والجرب، طلاء وشرباً، وينفع من الجذام وأوجاع المفاصل والطحال شــرباً، والديــدان بالعسل والنحل. وينبغى أن يجفف البساتى (النعنع) فى الظل لتبقى قوته وعطريته، وهو يمنع القيئ وينقى الصد من الربو والسعال والبلغم اللزج، ويحبس نفث الدم ويخرج الديدان بقوة، ويمنع الدوخة والصداع . (تذكرة داود 288/1).

(1) س : ما .

(2) س ، ش ، م : برا .

(3) شحم الحنظل: هو الشرى والصابى، وباليونانية دوفوفينا، وقد يسمى اغريسوفس، وحبه يسمى الهبيد وهو نبت يمد الأرض كالبطيخ، إلا أنه أصفر ورقاً، وهو نوعان: ذكر يُعرف بالخــشونة والــثقل والــصغار وعدم التخلخل فى الحب، وأنثى عكسه. وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة، وأجوده الخفيف الأبيض المتخلخل. ويبقى شحمه إلى أربع سنين ما دام فى القــشر. يــسهل البلغم بسائر أنواعه، وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة (الصداع النــصفى، وعــرق النــسا، والمفاصـــل، والنقــرس، وأوجاع الظهر شرباً وضماداً (داود الأنطاكى، تذكرة أولى الألباب الجامع للعجب العجاب ، المعروفة بـــ "تذكرة داود" ، مكتبة الثقافة ، القاهرة بدون تاريخ ، الجزء الثانى ، ص 151).

، سعط بعد ثلاث ساعات بهذا السعوط[1] ونام عليه: فاوانيا ، وقردمانا[2] ، وقـشر الـرتة[3] ، وسـياليوس طرية ، واسطوخوذس أجزاء سواء ،

---

(1) س ر : السعد .

(2) قـردمانا Cuckoo flower : نـبات عـشبى حولـى شـتوى من الفصيلة الصليبية Cruciferae ، ينتشر فى أوربا وأسيا والهند، طوله حوالى متر ، وثماره خردله ، والأوراق بـسيطة بيضية مقصصة. تستعمل بذوره كتوابل حريفة الطعم. وشرب مغلى النبات مسهل ، وأكـل الأوراق مـسخن للجـسم. والدهان بمغلى النبات يدمل الجروح ويزيل الكلف، واللحم الزائد مثل الكاللو، السنطة (على الدجوى ، موسوعة النباتات الطبية .. 203/1).

(3) الـرتة : هـو البـندق الهندى، وهو ثمرة فى عظم البندق، وينغلق عن حب كالنارجيل. (الطـبع) حـار يابس. (الأورام) يطلى على الخنازير بخل ينفعه. (القروح) ينفع من الجرب والحكـة. (آلات المفاصـل) يكسر الرياح المؤذية فى الظهر. (أعضاء الرأس) يسعط به فى القـوة فيكثر النفع به. كذلك ينفع من الشقيقة والصداع، وهو سعوط نافع من السدر والصرع والجنون والمالنخوليا وقد جرب سعوطه فى اللقوة ثلاثة أيام فكان يسيل رطوبة من المنخرين وبلغمـاً كثيـراً وتزول العلة فى اليوم الثالث. (أعضاء العين) ينفع من الماء فى العين كحلاً وخـصوصاً عصارة صغيره ومن ريح السبل والغشاوة سعوطاً بماء المرزنجوش وينحل به مـع الأثمد للحول (أعضاء الصدر). يسقى من أصله وزن درهمين فى الشراب لذات الجنب الـبارد، وللـربو والسعال المزمن ونفث الدم من الصدر لما فيه من القبض. (أعضاء الغذاء) يـنفع مـن الهيـضة ويسقى منه وزن درهمين للمعدة الباردة. (أعضاء النفض) يسقى لوجع الـرحم والفرزجة المحتملة من محاولة لدر الطمث وتخريج الجنين، وكذلك عصارته، ويسهل المـرة السوداء والبلغم والمائية أيضاً والصفراء من البدن كله من غير إكراه حتى أنه يعافى البـرص واليـرقان والكلـف ونحوه، ويحلل القولنج. والشر به ثلاث كرمات والكرمة ست قراريط. يسقى مع شراب حلو أو سكنجبين ويعطى مع فطر اساليون ودوقو والسقمونيا يحرك إسهاله إذا خلط به ويقو به ومقداره لكل درخى ثلاث أوثولوسات من السقمونيا وربما أخذ منه وزن درهمين ويدق ويجعل فى شراب حلو أو فى سكنجبين ويترك مدة ثم يطبخ ذلك الشراب أو الـسكنجبين بالعـدس أو بالـشعير بلحـم الدجاج ويتحسى مرقه ويخلط به من السقمونيا. (الحميات) نافع من الحميات خصوصاً الربع. (السموم) ترياق للدغ العقرب والرتيلاء ويجتهد أن يؤخذ من قشره الأعلى كعدسة ويسعط فى شق اللسعة (ابن سينا، القانون 428/1– 429).

سكبينج نصف جزء ويحل السكبينج <بشياف>[1] ، يشيف به الأدوية وقد ركب مثل الكحل ويسعط به وينفخ منه بماء السذاب فإنه بالغ .

مفردة للصرع : عاقرقرحا[2]، اسطوخوذس ، سكبينج ، حلتيت ، أشق[3] ، حب البلسان ، بزر الباذورج ، دماغ الجمل ، دم السلحفاة البرية ، الأصـــابع الصفراء[4] ، عظام الرأس محروق ، جوف ابن عرس[5] ،

---

(1) زيادة يقتضيها السياق .

(2) العاقرقرحا : هو الكركرهن .

(3) الأشـــق : صـــمغ لشجرة تسمى سوليس. قال عنه جالينوس: هذه صمغة من صموغ الـــشجر تخـــرج من عود يرتفع على استقامة ، وهى تحلل الصلابات الثؤلولية الحادثة فى المفاصـــل ، وتـــشفى الطحال الصلب. وقال ديسقوريدس : قوته ملينة جاذبة مسخنة محللة للخراجات ، وإذا شرب أسهل البطن ، وقد يجذب الجنين ، وإذا شرب منه مقدار درخمتين بخـــل ، حلـــل ورم الطحال ، وقد يبرئ من وجع المفاصل وعرق النساء إذا خلط بالعسل ولعق منه. وإذا خلط بماء الشعير وتحسى ، نفع من الربو وعسر البول ، وإذا تضمد به مع العـــسل والـــزفت حلل الفضول المتحجرة فى المفاصل ، وإذا خلط بالنطرون ودهن الحناء وتمسح به كان صالحاً للإعياء وعرق النساء . وقال ابن سينا: تحليله وتجفيفه قوى ، وليس تلذيعه بقوى ، ويبلغ من تفتحه إلى أن يسيل الدم من أفواه العروق ... ويجلو بياض العين ، وينقى قروح الحجاب (ابن البيطار ، الجامع 47/1 – 48).

(4) الأصابع الصفر : هو النبات الذى يعرف بكف عائشة وبكف مريم أيضاً ، وورقه نحو من ورق النبات الذى يقال له خصى الذئب ، وله ساق مرتفع رقيق عليه زهر فرفيرى من أســـفله إلى أعلاه، وله أصل فى قدر كف طفل رضيع وفى شكله ذو خمس أصابع مملوءة رطوبة ومنابته الرمل وقريب البحر. ابن رضوان : منه ما يشبه الكف فيه خمس أصابع أو ستة ومنه ما يشبه مخالب الأسد ، ولونه أصفر وقوته حارة لطيفة قوية التحليل . ابن سينا : شـــكله كالكـــف أبلق من صفرة وبياض صلب فيه قليل حلاوة ، ومنه أصفر مع غيره بلا بياض ، وهو حار يابس محلل للفضول الغليظة جداً وينقى القروح والأعضاء العصبية من آفاتها وهو نافع من الجنون (راجع ، ابن البيطار ، الجامع 52/51/1).

(5) ابـــن عـــرس : بالكسر دويبة معروفة دون السنود أشْتَر أصلَم أسَكُّ لها ناب ، قال =

أنفحـــة[1] الأرنـــبْ ، غاريقـــون ، رمـــاد حوافـــر الحمـــار ، مـــرارة الدُب ، عنصل[2] ، أيرسا ، كاكنج[3] ، زراوند ، سيساليوس ، فاشرا[4] ،

= الجوهرى : تسمى بالفارسية : راسو ، والجمع : نبات عرس ، هكذا يجمع الذكر والأنثى المعرفة والنكرة (مرتضى الزبيدى ، تاج العروس ، مادة عرس).

(1) إنفحـــة : بكسر الهمزة وفتح الفاء مخففة : كرش الحمل أو الجدى ، ما لم يأكل ، فإذا أكـــل فهو كرش وكذلك المنفحة بكسر الميم ، قال الراجز : كم قد أكلت كبداً وإنفحة .. ثم انخرت ألية مشرحة . قال الأزهرى عن الليث : الانفحة لا تكون إلا لذى كرش ، وهو شئ يتخـــرج مـــن بطن ذيه اصفر ، يعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ كالجبن ، قال ابن الـــسكيت ، هى إنفحة الجدى وإنفحته ، وهى اللغة الجيدة ولم ينكرها الجوهرى بالتشديد ، ولا تقل : أنفحة (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نفح).

(2) العنـــصل: هو بصل فرعون: عشب معمر من العائلة الزنبقية iliaceae ، له أبصال كبيـــرة، وقـــد تصل الواحدة منها إلى 8 كيلو جرام، والأوراق رمحية الشكل، تظهر فوق ســـطح الأرض فـــى الربيع، وتحمل الأزهار على حامل زهرى طويل، والزهرة صغيرة، والمـــرة علبه كروية الشكل نحوى بذوراً سوداء لامعة. ولبصل العنصل صنفان هما : 1- العنـــصل الأبـــيض Whitesquill وهـــو يتميز بلون قشرته الخارجية الصفراء، ويعرف بالـــصنف الإيطالـــى . 2- بصل العنصل الأحمر ، (بصل الفار) Red squill، ويعرف بالأســـبنى ويرجع اللون الأحمر إلى وجود مادة الانثوسيانين فى الأوراق . ويستعمل بصل العنصل الأحمر كمبيد للفئران ، وتعتبر مادتا السيلارين (أ) ، (ب) هما المادتان التى يرجع إلـــيهما مفعـــول النـــبات فى علاج أمراض القلب فهما مقويان له، وتساعدان على تحسين ضرباته. كما تساعد مادة سيلارين (ب) على ارتفاع ضغط الدم. كما أن النبات مدر للبول ويـــستعمل فـــى حالـــة الاستفـــساء، وكمنفث قوى، ويدخل فى تركيب أدوية الكحة وأدوية الالتهابات الرئوية المزمنة) (على الدجوى، الموسوعة، 1/387-388).

(3) الكاكـــنج: هـــو عنب الثعلب على رأى داود الأنطاكى. وانظر عنب الثعلب فى الباب الثامن فيما سبق.

(4) الفاشـــرا : وهزارجـــشان بالفارســـية وباليونانية إينالس لوقى ومعناه الكرمة البيضاء . ديـــسقوريدس : هـــذا نبات له أغصان وورق وخيوط شبيهـــة بأغصان وورق وخيوط الكرم الـــذى يعتصر منه الشراب إلا أنها كلها أكثر زغباً وتلتف على ما يقرب منها من النبات، =

وج[1] ، زبد البحر ، جندبادستر ، سذاب .

= وتتعلق بخيوطه وله ثمر شبيه بالعناقيد حمر وتحلق الشعر من الجلود. جالينوس : هذا النبات قد يسمى أيضاً بروانيا ويسمى أيضاً حالق الشعر وأطرافه فى أول ما يطلع تؤكل على ما قد جرت به العادة فى وقت الربيع من طريق أنها تنفع المعدة بقبضها وفيها مع القبض مرارة يسيرة وحراقة ، ولذلك صارت تدر البول باعتدال، وأما أصل النبات فقوته قوة تجلو وتجفف وتلطف وتسخن إسخاناً معتدلاً ، ومن أجل ذلك صار يذوّب الطحال الصلب إذا شربَ ، وإذا وضع من خارج أيضاً كالضماد مع التين ويشفى الجرب والكحة والعلة التى يتقشر فيها الجلد ، وأما ثمرة هذا النبات التى هى فى أمثال العناقيد فينتفع بها الدباغون كلهم . ديسقوريدس : وقلوب هذا النبات فى أول ما ينبت تطبخ وتؤكل فتدر البول وتسهل البطن وقوة ورقه وثمره وأصله حادة حريفة ، ولذلك إذا تضمد بها مع الملح نفعت من القروح المسماة خيرونيا ، والبثور اللبنية والآثار المسودة العارضة من اندمال القروح ، وإن طبخ بدهن حتى يصير مثل الموم نفع من هذه الأوجاع ويقلع الخصف والمدة والبواسير فى المقعدة ، وإن ضمد به مع طلاء بدد الورم وفجر الأورام الحادة وجبر كسر العظام ، وإذا طبخ بالزيت حتى يتهرى وافق ذلك أيضاً ، وقد يذهب بكمنة الدم العارضة فيما دون العين ، وإذا تضمد به مع الشراب سكن الداحس وهو يحلل الأورام الحارة ويفجر الدبيلات وإذا تضمد به أخرج العظام ، وقد تقع فى أخلاط المراهم التى تأكل اللحم ، وقد يشرب منه فى كل يوم مقدار درخمين للصرع ، وإذا استعمل أيضاً هكذا نفع من الفالج ومن السكتة ، وإذا شرب منه مقدار درخمين نفع من نهشة الأفعى ويقتل الجنين ، وقد يحدث أحياناً فى العقل تخليطاً ، وإذا احتملته المرأة أخرج الجنين والمشيمة ، وإذا شرب أدر البول وقد يعمل منه مخلوطاً بالعسل لعوق للمختنقين ، والذين فسدت نفوسهم والذين بهم سعال ووجع الجنب وشدخ العضل يعطون منه ، وإذا شرب منه ثلاثين يوماً فى كل يوم مقدار ثلث أونولوسات بالخل حلل ورم الطحال وقد يضمد به مع التين لورم الطحال فينتفع به ، وقد يطبخ لتجلس النساء فى طبيخه فينقى أرحامهن ، وهذا الطبيخ يخرج الجنين (راجع ، ابن البيطار ، الجامع 2/210-211).

(1) وج : أصول نبات كالبردى ، ينبت أكثر فى الحياض وفى المياه، وعلى هذه الأصول عقد تميل إلى البياض، فيها رائحة كريهة وقليل طيب. وقال جالينوس: أجود الوج ما كان أبيض كثيف غير مشاكل ولا متخلخل ، ممتلئاً طيب الرائحة. ينفع من المغص والفتق ، ومن وجع الكبد البارد ويقويها، ويقوى المعدة وينقيها، ويدر البول والطمث، وينفع من =

ابن ماسويه : لحم أبن عرس نافع للصرع .

السكنجبين نافع من الصرع جداً. أصل الفاشرا إذا شُرب منه كل يوم [درهمان][1] نفع من الصرع جداً ، القفر[2] إذا بخر به أظهر الصرع

= تقطير البول، ومن لسع الهوام (قانون ابن سينا 1/300-301).

(1) س ، ش ، م : درهمين ، والصواب "درهمان" نائب فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى .

(2) القفـــر = قفر اليهود: ويقال كف اليهود . التميمى فى المرشد : وأما القفر اليهودى فيختص بـــه أحـــد النوعين من القفر المستخرجين من بحيرة يهودا وهى البحيرة المنتنة التى من أعمال فلسطين بالقرب من البيت المقدس التى هى ما بين الغورين غور زغر وغور أريحا وهى القفر المحتفر عليه المستخرج من تربة ساحل هذه البحيرة وهو أفضل نوعى قفر اليهود وهذا الصنف هو الذى يدخل فى أخلاط الترياق الأكبر المسمى الفاروق والمعول عليه وذلك أن القفر اليهودى يـــسمى بـــتلك الناحية الخمر من أجل أن أهل تلك الضياع الشامية كلهم يخمرون به كرومهم . ومعنـــى التخمير أن يحل أحد نوعى هذا القفر المستخرج من هذه البحيرة بالزيت فإذا هم زبروا كـــرومهم أى قلمـــوها عند نفش الكرم وبرزت عيونه أخذوا هذا القفر المحلول بالزيت ثم جاؤوا إلى كل عين من عيون الكرم فيغمسوا فى ذلك القفر المحلول عوداً فى غلظ الخنصر ، ثم حكوا به تحت العين بالقرب منها خطة دائرة على ساق الغصن أو القضيب أو ساق الكرم ليمنع الدود من الرقى إلى عيون الكرم ومن أكلها ، فإذا فعلوا ذلك سلمت لهم كرومهم من فساد الدود ، وإن هم أغفلوا ذلك الفعل صعد الدود إلى عيون الكرم فرعاها وأفسد الثمر والورق جميعاً فمن القفر الـــيهودى هـــذا الـــصنف المتحفر عليه المسمى بالشام أبو طامون ، ومنه صنف آخر يرمى به بالحيرة فى الأيام الشاتية إلى ساحلها وهو فى منظره أحسن لوناً من أبو طامون وأشد بصيصها وبـــريقاً وأشـــد رائحـــة وذلك أن رائحة هذا الصنف الذى ترمى به البحيرة رائحة النفط الشديد الـــرائحة وذلك أنه ينبع من قرار هذه البحيرة ويخرج من عيون الصخور التى فى قرارها كمثل مـــا ينـــبع العنبـــر فى قرار البحر ويركب بعضه بعضاً فإذا كان فى أيام الشتاء واشتدت الرياح وكثـــرت الأمـــواج وكثر البحر واشتدت حركة مائه انقلع ذلك القفر الجامد اللاصق بالصخور فـــيطفو فوق وجه الماء الذى فيه من جوهر الدهنية وخفتها فترمى به الريح إلى ساحل البحيرة وليس للقفر اليهودى فى جميع بلدان الأرض معدن غير هذه البحيرة ، وأما الصنف منه المسمى أبـــو طامـــون وهو القفر اليهودى بالحقيقة فإنه يحتفز عليه فى ساحل البحيرة المنتة بالقرب من المـــاء ومن تكسر أمواجها نحواً من الذراع أو الذارعين من الأرض فيجدونه مجتمعاً فى بطن=

، القنة[1] إذا بخر بها نفعت[2] من الصرع .

التـــين اليابس نافع للمصروع. والخردل إذا انعم سحقه وشم انتبه

= الأرض مـــتولداً فى نفس تلك التربة قطعاً مختلطاً بالملح والحصا والتربة فيجمعون منه شيئاً كثيـــراً ويـــصفونه ممـــا فيه من الحصا والتراب بالنار والماء الحار كمثل ما يصفون الموم ثم يخرجوه بعد التصفية فيأتى لونه مطفياً كمداً ليس له شدة البصيص كالقفر الذى ترمى به البحيرة ولا روائـــح الـــنفط الموجـــود فـــيما ترمـــى به بل تكون رائحة هذا النوع الذى يحتفزون عليه ويضفونه ويسمونه أبو طامون تضرب إلى رائحة القبر العراقى وإذا كسرت القطعة منه لم يكن لهـــا من البصيص ما للقفر الذى ترمى به البحيرة . ديسقوريدوس ولكل قفر قوة مانعة من تورم الجـــراحات ملزقة للشعر النابت فى الجفون محللة ملينة ، وإذا احتمل أو اشتم أو تدخن به كان صـــالحاً للأوجاع العارضة للنساء التى يعرض منها الاختناق ولخروج الرحم وإذا تدخن به نفع صـــرع من به صرع كما يفعل الحجر الذى يقال له ماغناطيس ، وإذا شرب بجندبادستر وخمر أدر الطمـــث ونفـــع من السعال المزمن وعسر النفس ونهش الهوام وعرق النسا وأوجاع الجنب وقـــد يجـــبب ويعطى منه من كان به إسهال مزمن وإذا شرب بخل ذوّب الدم المنعقد وقد يذوّب ويحتقن به مع ماء الشعير لقرحة الأمعاء وإذا استنشق دخانه نفع من النزلات ، وإذا وضع على الـــسن الوجعة سكن وجعها. واليابس من القفر إذا استعمل مسحوقاً بميل ألزق الشعر النابت فى العـــين وإذا تضمد به مع دقيق الشعير ونطرون وموم نفع المنقرسين ومن كان به إسهال ووجع المفاصل. التميمى : يحلل الأورام الجاسية الباردة ويدمل القروح ويلين ويمدد ويجلو البياض من العـــين ويجفـــف رطوبات القروح الرطبة تجفيفاً شديداً ويدملها مع فضل حرارة فيه قوية وييبس ويقـــتل الديـــدان فـــى الـــشجر ويمـــنعها من أكل عيون الكرم أول ما تعين ويقتل ما فى الآبار والـــصهاريج مـــن الديدان الصغار الحمر وقد يدخل فى كثير من المراهم المنبتة للحم المرملة المجففـــة للقـــروح وهـــو طارد للرياح الغليظة الكائنة فى المعدة والشراسيف حتى إنها تخرجها بالجشاء(راجع ، ابن البيطار ، الجامع 2/274-276).

(1) القـــنة : ضـــرب من الأدوية دواء معروف فارسيته (بيرزد) بكسر الباء الفارسية مدر محلل مفش للرياح نافع من الإعياء والكزاز والصرع والصداع والسدد ووجع السن المتآكلة والأذن واختناق الرحم ، وهو ترياق للسهام المسمومة ولجميع السموم ودخانه يطرد الهوام (الزبيدى ، تاج العروس ، مادة قنن).

(2) ش : نفع .

المصروع .

الخردل إن أكل مع السلق نفع من الصرع .

بزر الخشخاش[1] البرى إن أخذ منه اسكونافن[2] قيأ ويوافق المصروعين هذا القيئ خاصة ، والحصى الموجود فى حواصل الخطاطيف يبرئ الصرع برأ تاماً. والإسهال بالخربق الأسود ينفع جداً.

ابن ماسويه: علامة الذى يخص[3] الرأس : كدر الحواس ، وغشاوة العين ، وتفزع ، وجبن شديد . والذى من المعدة الخفقان[4] واللذع فيه ، والذى يصعد من عضو يحس به ، وهذا النوع أكثر ما يعرض للصبيان فإذا كان سودوايا فافصد الصافن[5] ، ثم القيفال وأسهل بالافتيمون وألزمه الأغذية المرطبة فى اليوم ثلاث مرات والماء الفاتر يرطب بدنه ، ومن حدث به ذلك من معدته فأسهله بالصبر مرات وقيئه ، وضع المحاجم أسفل أضلاعه وأعن بصلاح معدته .

وإذا كان عن الدماغ فأعن بالرياضة وأدمن سقى إيارج روفس ،

---

(1) الخشخاش apaver: عشب حولى يصل ارتفاعه إلى 50 – 150سم، له أوراق مفصصة، وتحوى أنسجته مادة لبنة، ويحمل أزهاراً طرفية كبيرة بيضاء أو بنفسجية ، والثمرة علبة مستديرة الشكل تتفتح بواسطة ثقوب وتعرف باسم "أبو النوم" وهى التى يستخرج منها مادة الأفيون opium . (على الدجوى ، الموسوعة 252/2).

(2) الاسكونافن : من الموازين ، ويزن اثنين وعشرين درهماً.

(3) س : تخص .

(4) الخفقان : اضطراب القلب من خفة تأخذ القلب ، تقول : رجل مخفوق (الخليل بن أحمد ، العين ، مادة خفق).

(5) الصافن : عرق ينغمس فى الذراع فى عصب الوظيف وقيل الصافنان فى الفخذين ، وقيل هو عرق فى باطن الصلب يتصل به نياط القلب ويسمى الأكحل ، وفى الصحاح : الصافن عرق النسا (مرتضى الزبيدى ، تاج العروس ، مادة صفن).

والــذى مــن عــضوما فالشد والدلك بالمحمرة ، وتحذير التخم ، ويدمن الحمام.

الــرازى: قد يكون ضرب من الصرع[1] عن الحيات فى البطن ، وعلامــته لــذع شديد فى البطن قبل ذلك ، وسيلان لعاب كثير وسقوط الديدان.

(1) ش : الصداع .

الباب الثانى

فى التشنج والتمدد والكزاز

الـــرازى: التـــشنج[1] مـــن الحرارة يتدارك سريعاً، لأن العضو يـــضطرب ويتحـــرك حـــركة تشنجية ، ثم [ينبسط][2] <و>[3] يعود إلى الحركة التشنجية ، ثم يعود إلى الانبساط ، ولا يزال كذلك إلى أن يندفع ذلك الخلط ، فينبسط ولا يعود بتشنج ، أو يذعن له ولا يدافعه ولا ينبسط.

التـــشنج الحـــادث بعقـــب الشراب تشنج [امتلاء][4] لأن الشراب يغـــوص فى العصب جداً ، فمتى كان ترطيبه للعصب أكثر من إسخانه أورث تشنجا ، ومتى كان يسخن[5] أكثر ، حل التشنج ، <ويفعل>[6] كما تفعل الحمى[7] .

الـــشراب المـــر إذا سقى صرفاً على قليل من الغذاء أعان على التشنج الامتلائى ، والكثير المزاج ردئ لذلك .

ماســـرجويه البـــصرى : التشنج الذى من اليبس يجيئ قليلاً قليلاً والذى من الرطوبة يجيئ ضربة.

وممـــا ينفع العضو[8] المتشنج أن يضع عليه قطعة ألية ، ويشدها

---

(1) التشنج : علة عصبية يتحرك بها العضل إلى مبادئها فتعصى فى الانبساط (مسعود بن محمـــد السجزى ، حقائق أسرار الطب ، تحقيق محمد فؤاد الذاكرى ، الإيسيسكو 2007 ، ص 98).

(2) س ، ش ، م : ينسط .

(3) زيادة يقتضيها السياق .

(4) س ، ش ، م : امتلائ .

(5) س : تسخن .

(6) زيادة يقتضيها السياق .

(7) م : الحى .

(8) + م : من .

ولا يأخذها عنه حتى ينتن ، ثم يبدلها بغيرها ، وقد يبرأ المتشنج والمفلوج بالغوص فى العيون الحامية [برءً][1] سريعاً يعجب منه.

الطبري: خذ جندبادستر وحلتيتا وعسلا وأخلط منه [للتشنج][2] الرطب قدر جوزة فإنه يجلب حمى ويحلل على المكان.

الرازى : فى الفرق بين الكزاز[3] والتشنج اجعل الكزاز جمود العضلة لامتدادها نحو رأسها ، وإذا كان كذلك لم يحس فيها صلابة التشنج عند رأس العضلة.

حنين: ربما كان التمدد من قدام ، وربما كان من خلف وربما عرض فى الجانبين باستواء فيتمدد تمدداً سواء ، فعالج هؤلاء بالكمادات اليابسة . والحمى علاج عظيم لهم . والدلالات التى تدل على هذه الحمى التنفس الذى يشبه التنهد والنبض المتفاوت الصغير ، وربما عرض شئ شبيه بالضحك ، و<هو>[4] ليس بضحك وحمرة فى الوجه. هذا[5] فى كتاب بولس "والحمى علاج عظيم لهم"[6].

وقد يكون كزاز من التعب والنوم على الأرض اليابسة ، وحمل شئ ثقيل ، ولسقطة أو خراجات ، أو كى ، أو نار ، فيعرض معه شبيه الضحك بغير إرادة ، وليس به حمرة فى الوجه وعظم فى العين . وإما

---

(1) س ، ش ، م : برا .

(2) س ، ش ، م : التشنج .

(3) الكزاز : هو المركب من تشنجين متضادين يقع أكثره فى ناحية العنق (السجزى ، وتحقيق الذاكرى ، حقائق أسرار الطب ، ص 98).

(4) زيادة يقتضيها السياق .

(5) + س : هو .

(6) يقصد أن عبارة "والحمى علاج عظيم لهم " لبولس ، وليست لحنين بن اسحق .

أن لا يـــبولوا أصلاً وإما أن يبولوا شبيهاً بماء الدم فيه نفاخات ، ويعتقل الـــبطن ، ويعـــرض السهر ، وكثيراً ما يسقطون من الأسرة[1] ، بسبب الـــتمدد ، وربما عرض لهم الفواق[2] فى الابتداء ووجع الرأس ، ومنهم من يعرض له الوجع فى المنكبين[3] أيضاً والصلب ، ومنهم من يعرض لـــه الرعـــشة . وعـــلاج هـــؤلاء مثل علاج من يعرض له التمدد من الاستفراغ.

ومـــن عرض له التمدد الكزازى[4] فافصده أولاً فى ابتداء العلة ، ثـــم ضــــع على تلك الأعضاء صوفاً مغموساً فى زيت عتيق أو فى دهن قثاء الحمار مع جندبادستر وأملأ إناءً عريضاً زيتاً حاراً ، ويوضع على عـــصب العـــنق ، ويتحجم بشرط ، فإن التى بلا شرط تضر[5] وأجعلها علـــى العنق والفقار من الجانبين ، وفى الصدر ، وفى المواضع الكثيرة العـــضل ، وتحت الشراسيف ، وفى مواضع المثانة والكلى ، ولا مانع[6]

---

(1) الأســـرة : الـــسرير مـــا يجلس أو يضطجع عليه ، والجمع : سرر ، وأسرة (المعجم الوجيز ، ص 309).

(2) الفـــواق : الفواق كغُراب ، الذى يأخذ المحتضر عند النزع ، وفى الصحاح : الإنسان بـــدل المحتضر ، ومن المجاز ، الفواق : الريح التى تشخص من الصدر (تاج العروس ، مادة فوق). والفواق فى الطب هو مرض (الزغطة) المعروف .

(3) المنكبين : مجتمع عظم العضد والكتف وحبل العاتق من الإنسان والطائر وكل شئ ، قال ابن سيده : المنكب من الإنسان وغيره : مجتمع رأس الكتف والعضد ، مذكر لا غير ، حكى ذلك اللحيانى (لسان العرب ، مادة نكب).

(4) ش : الكزارى.

(5) م : يضر .

(6) ش : ما يمنع .

مــن إخراج الدم ولا تخرجه فى مرة ، لكن فى مرار[1] كثيرة ، وانشف العــرق بصوف مبلول بزيت لئلا يعرض لصاحبه البرد ، فإن دام ذلك الكزاز فادمن ، فأدخله آبزن زيت حار مرات فى اليوم ، ولا تبطئ فيه ، وتعلل أن له قوة قوية جداً.

ويـسقى مــاء وعــسل قــد طبخا حتى يذهب النصف . ويسقى جاوشــير[2] مــن نصف درهم إلى درهم ونصف ، مع حبة كرسنة[3] .

---

(1) مرار : جمع مرة ، وذات مرار : أى أحياناً المرة بعد المرة (ابن سيده ، المخصص ، باب ذو) .

(2) الجاوشير: شجرة تغرس فى البساتين، لها ورق خشن قريب من الأرض شديد الخضرة شــبيه بورق التين فى شكله مستدير مشرف، ولها ساق طويلة، وعليها زغب شبيه بالغبار أبــيض، وورق صــغير جداً، وعلى طرفها إكليل شبيه بإكليل الشبت، وزهر أصفر، وبذر طــيب الــرائحة حاد، وعروق متشعبة من أصل واحد ثقيلة الرائحة عليها قشر غليظ مُر الطعم. وتُستخرج صمغة هذا النبات بأن يشق الساق، ولون الصمغة أبيض، فإذا جف، كان لون ظاهرها إلى لون الزعفران، ويجمع ما يسيل من الصمغة فى ورق مفروش فى حفائر فى الأرض، فإذا جفت، أُخذت. وأجود ما يكون من الأصول البيضاء، الجافة المستوية التى ليــست بمتسخة ولا متآكلة تحذى اللسان عند الذوق. وأجود ما يكون من صمغة هذا النبات أشــدها مــرارة. ومــنافع لبن الجاوشير كثيرة لأنه يسخن ويلين ويحلل. وأما أصل نبات الجاوشير، فهو دواء يجفف ويسخن، لكنه يُستخدم أيضاً فى مداواة العظام العارية، ومداواة الجــراحات الخبيثة، لأن ما كان هذا سبيله من الأدوية، فشأنه أن يبنى اللحم فى الجراحات بنــياناً بليغاً، وذلك أنه يجلو ويجفف ولا يسخن إسخاناً قوياً، وهذه خصال كلها يحتاج إليها الــدواء المنبت للحم. وإذا تُضمد بصمغته مع الزيت وافق المنقرسين، وإذا جُعل فى تآكل الأسنان، سكن وجعها، وإذا اكُتحل به، أحد البصر، وبدله إذا عُدم، وزنه من لبن التين على حد قول الرازى (ابن البيطار، الجامع 212/1 – 213).

(3) الكرســنة: شــجيرة صغيرة دقيقة الورق والأغصان، لها ثمر فى غلف (ابن البيطار، الجامــع 323/3). قــال داود عن هذه الثمرة: هى حب صغير إلى صفرة وخضرة، فيه =

ودرهم[1] من الحلتيت. أو يسقى مثقال مُر بماء العسل.

وأبلغ من هذه كلها الجندبادستر تعطيه قليلاً قليلاً فى ثلاث مرات ، لأن السبلع يعسر عليهم ، وكثيراً ما يخرج من مناخرهم ما يشربون ويضطربون لذلك ، فيهيج التمدد . لذلك[2] ، فلطخ[3] المعدة بدهن السذاب والجاوشير واحقنهم .

وأما صب الماء البارد على ما قال أبقراط ، فإن فيه خطراً عظيماً ولذلك لم يذكره أحد بعد أبقراط ونحن أيضاً نتركه ، ليدبروا تدبيراً لطيفاً ويتمرخوا بالأدهان اللطيفة القابضة.

ابن ماسويه: فى علاج التشنج الرطب: احقنه بالحقنة الحادة ودلك حينئذ حتى يحمر بمناديل ، ثم أجلسه فى طبيخ ورق الغار[4]

= خطوط غير متقاطعة، وطعمه ليس إلا المرارة ويسير الحرافة. وهو دواء لتحسين الألوان وتنقية البشرة والحكة والجرب والقروح والأورام والصلابات طلاءً ونطولا. ويحلل عسر النفس والسعال، وأمراض الصدر، والسدد، واليرقان (الصفراء)، والطحال، وعسر البول شرباً بالعسل والخل، ويجبر الكسر كيف استعمل. ويسمن مع الجوز والسكر، ويبرئ الشقوق والنار الفارسية. وإن عُجن بماء الدفلى، وبذر البطيخ، ولُصق على البرص، أقلعه، وإن طُلى به الوجه المصفر، حَمّره. وهو يبرئ الشقوق، والنار الفارسية. (داود الأنطاكى، التذكرة 310/1).

(1) – س .

(2) + س : ويشيلوا .

(3) م : لتلطخ .

(4) الغار Laurel: شجرة صغيرة تستوطن آسيا الصغرى ، شكلها بديع ، وقد استخدمت أوراق الغار منذ القدم رمزاً للانتصار ، والشجرة دائمة الخضرة يستخرج من أورقها زيت الغار الطيار ، وزيت آخر غير طيار ، وتستخدم الأوراق بكثرة فى الطبخ لتحسين طعم المأكولات ، كما يستعمل الزيت فى صناعة الصابون أو طارد للحشرات، كما يضاف إلى=

والشيح[1] والمرزنجوش ، ثم أدلك الأعضاء المتشنجة بالبورق[2] وتراب الفلفل. وبعد أن يحمر جسده أمرخه بدهن القسط[3] ، ودهن السوسن[4] ،

= اللحـــوم والأسماك المحفوظة أو المطبوخة فيحسن من طعمها (شكرى إبراهيم ، نباتات التوابل ، ص 197).

(1) الشيح : هو الأفسنتين.

(2) بورق : هو النطرون .

(3) قـــسط : ثلاثـــة أصـــناف ، أبيض خفيف يجذو اللسان مع طيب رائحة وهو الهندى ، وأســـود خفيف أيضاً وهو الصينى ، وأحمر رزين. وجميعه قطع خشبية تجلب من نواحى الهـــند من شجر كالعود لا يرتفع وله ورق عريض ، والرأس هو الشامى منه . وهو يقطع الـــصداع العتـــيق شـــرباً وسعوطاً ودهناً بالسمن ، وأوجاع الأذن كلها إذا طبخ فى الزيت وقطـــر، والزكام بخوراً ، وضيق النفس والربو والسعال المزمن ، وأوجاع الصدر والمعدة والكـــبد والطحـــال والكلى واليرقان والاستسقاء ، وأنواع الرياح والسموم القاتلة ، والتشنج والـــنافض، ويفـــتح السدد. وفى الحديث الشريف أنه ينفع من سبعة أنواع من الداء ، وهى ضـــمن مـــا ذكـــر. ويذهب السموم كلها وبجذب الدم إلى الخارج، ويزيل الآثار مع العسل والملـــح طـــلاء ، ويـــشد العصب كذلك ، وهو يضر المثانة ويصلحه الجلنجبين العسلى ، والرئة ويصلحه الأنيسون (اليانسون) وشربته درهم، وبدله نصف وزنه عاقر قرحا (تذكرة داود 296/1).

(4) دهن السوسن: السوسن هو الأيريا. أما عن صفة دهن السوسن، فقال ديسقوريدس: خذ مـــن الزيت تسعة أرطال، وخمس أواق، ومن قصب الذريرة خمسة أرطال وعشرة أواق، ومن المُر خمسة مثاقيل، دق القصب والمر وأعجنها بخل طيب الرائحة، وأطبخها بالزيت، ثـــم صفه، ثم صبه على ثلاثة أرطال ونصف قردمانا مدقوق منقوع فى ماء المطر، ودعه يبـــتل فـــيه، ثم أعصره، ثم خذ من الدهن ثلاثة أرطال ونصف وصبها على ألف سوسنه، وأجعـــل السوسن فى إجانة واسعة ليست بعميقة، ثم حركه بيدك، وقد لطختها بعسل، ودعه يـــوماً وليلة ثم أعصره على المكان، وخذ الدهن من العصارة، فإنه إن بقى معها فسد مثل دهن الورد (ابن البيطار، الجامع 382/2).

ولا تقربه بشئ قابض ، بل كلما يعالج به ، فليكن حارا مرخيا مع ذلك ، واجهد بأن يحم بأن تعطيه مثقال حلتيت.

تذكـــرة عبدوس: الكزاز وميل الرقبة يسعط <لهما>[1] بالميومياء مـــع دهن السوسن أو النرجس[2] أو دهن الخيرى[3] ويمسح الخرز بشحم السلحفاة.

عيسى بن حكم: إذا عرض التشنج للصبى بغتة من غير انخراط بدنه ، فهو من رطوبة لا محالة.

<و>[4] يـــنفع التـــشنج ووجـــع الظهـــر والمفاصل سلق[5] شبت وكثيرا بالماء والزيت ثم يطبخ فيه ثعلب أو ضبع أو جرو[6] الكلاب حتى

---

(1) زيادة يقتضيها السياق .

(2) النـــرجس : نـــبات أصـــله صغار إذا شقت صليبا حال غرسها خرج مضاعفاً ، وإلا فنرجـــساً واحـــداً. وهـــو قضيب فارغ يخلف فروعاً تنتهى إلى رؤوس مربعة فوقها زهر مـــستدير داخلـــه بذر أسود. وهذا البذر يُخرج الديدان كلها، وما فى الأرحام والبطون مما يطلـــب إخراجه، ويزيل القشور والدماء ويجبر الكسر ويلحم القروح ، ويجلو الآثار مطلقاً. وأصـــوله المـــنقوعة فى الحليب ثلاثة أيام إذا جفت ودلك بها الإحليل (القضيب) فيما عدا رأسه ، هيج الباه بعد اليأس . (تذكرة داود 376/1).

(3) دُهن الخيرى: صنعته كصنعة دُهن البنفسج (أنظر دُهن البنفسج فى الباب السابع عشر مـــن الـــنص المحقـــق فـــيما ســـيأتى) إن اتخذ بلوز. ودُهن الخيرى لطيف محلل موافق للجـــراحات، وهو شديد التحليل لأورام الرحم الكائنة فى المفاصل، ولما يعرض من التعقد والتحجر فى الأعصاب (راجع، ابن البيطار، الجامع 392/2).

(4) زيادة يقتضيها السياق .

(5) س : بسلق .

(6) الجِـــرْوُ والجُـــرْوُ : ولد الكلب والسباع ، والجمع أجْرٍ وأصله أجرو افعل – وجراء ، وجمع الجراء أجرية (الجوهرى ، الصّحاح فى اللغة ، مادة جرو).

يتهرأ ، ثـــم يصفى ويجلس فيـــه فى اليوم مرتين ، ويمسح بعد خروجه بـــشحم حار[1] لطيف مع الأدوية ، والأدهان الحارة اللطيفة ، منها دهن الجـــوز ، ودهن الغار ، ودهن السوسن ، ودهن القسط ، ودهن السنبل . وينفع التشنج الافتيمون.

الـــرازى : رأيت إنساناً أكثر الركض فى الشمس والتعب فأصابه تشنج كان مسطحا وممدودا أياما ثم مات.

---

(1) + ش : وحش .

الباب الثالث

فى تعقد العصب والمفاصل

ابن ماسويه: الزراوند نافع من الامتداد.

تذكرة عبدوس ، لتشنج العصب : حلبة ، وشبت مع دهن سمسم أو دهن ألية ، وشحم الأوز ، ومخ ساق البقر ، وشحم الأيل ، ومخ ساقه ، مع دهن نرجس أحمر ويضمد به الموضع وينطل عليه بماء قد طبخ فيه الحلبة وبزر الكتان وأصول السوسن وإكليل الملك ، ويسقى طبيخ الأصول بدهن الخروع ، أو يطلى بدهن السوسن وعسل مع أصول السوسن.

والتشنج الحادث من امتلاء يسقى جندبيدستر ودهن سوسن بماء حار ويمسح به الموضع أيضاً ، ويضمد بورق الخطمى الرطب مدقوقاً.

وللتشنج واللانقباض أيضاً وهو الكزاز ، يسعط بالمومياء مع دهن الخيري ودهن النرجس ، أو يسقى دم السلحفاة مع المطبوخ <منها>[1] أو يطعم لحمها ، ويمسح جسده أجمع بشحمها.

كتاب **الكمال والتمام لابن ماسويه** : لشنج العصب ، شمع أحمر [جزءان][2] شحم خنزير ثلاثة أجزاء ، شحم الأوز وشحم بط [جزءان][2] شحم أسنان البقر [جزءان][2] مخ ساق البقر [جزاءن][2] ، دهن الآلية جزء ونصف ، شحم الأيل ومخ ساقه كل واحد [جزءان][2] يطبخ بدهن النرجس ويمسح بها العضو ، وينطل بطبيخ الحلبة وبزر كتان وأصول السوسن ، وإكليل الملك[3] ويشد عليه جلد الألية ، ويسقى

---

(1) زيادة يقتضيها السياق .

(2) س ، ش ، م : جزآن .

(3) إكليل الملك Melilotus : نبات عشبي ينبت صيفاً لـه أوراق مستديرة خضراء ، =

أيضا دهن الخروع المطبوخ بهذا الدواء:

إكلـــيل الملك أوقية ، حلبة ، وبزر كتان من كل واحد أوقيتان ، أصـــل السوسن أوقيـــة ونصف ، سبستان[1] حفنـــة ، تين أبيض سمين [عـــدد ســـبعة][2] ، أصل الكرفس وقشور الرازيانج سبعة سبعة ، وشيح أرمنـــى ستة دراهم ، قصب الذريرة[3] سبعة دراهم ، أنيسون ومصطكى خمـــسة خمسة ، شويلا[4] عشرة دراهم ، يطبخ بخمسة أرطال ماء حتى

= وأزهـــار عنقودية الحجم، عطرية الرائحة تجذب النحل لاحتوائها على عصارة سكرية، وثمـــره قرنـــى مـــدور، وكل قرن يحتوى على بذرة واحدة. ومن أسمائه التى عُرف بها: الخنـــشم، والنفل، والسيسبان، وغصن البان، والحندقوقة، والكركمان (الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 583).

(1) سبـــستان، ويدعى المخيط: وهو ثمر لشجيرات تنبت فى البلاد الحارة أوراقها جليدية ثخيـــنة ووجهـــا العلوى خشونة مكونة من نقط صغيرة بيضاء. والثمر هذا بيضاوى الشكل يشبه البرقوق فى مظهره ، ولكن حجمه بحجم الزيتون الكبير، ولونه أبيض مصفر، بداخله نورة غليظة مثلثة الجوانب، ويحيطها لحم الثمرة وهو عديم الرائحة طيب الطعم (الرازى ، المنصورى ... النسخة المحققة ، ص 608).

(2) س ، ش ، م : سبعة عدد .

(3) قصب الذريرة Calamus : نبات دائم من الفصيلة القلقاسية Araceae ، له ريزومات عطـــرة متفرعة وأفرعاً هوائية تحمل أوراقاً ناعمة منبسطة والنورة خضراء طويلة تحمل أزهـــاراً صـــغيرة وحيدة الجنس. ويسمى النبات بقصب الطيب لأنه من الأطياب وقد ورد ذكره فى التوراة ضمن أفخر الأطياب (المر، القرفة، السليخة، وقصب الذريرة) . والعضو الطبـــى من النبات هو الجذور والتى يستخرج منها زيت يقوى المعدة ويستعمل ضد حمى الملاريـــا وضـــد الانهـــاك وســـوء الهضم ، وهذا الزيت العطرى مذكور فى الفارماكوبيا الألمانـــية. وذكـــر جريريـــرو فى كتابه أن الريزومات تستعمل فى الفلبين كمنبه ومسكن ومخرج للرياح ولعلاج الروماتزم (شكرى إبراهيم، نباتات التوابل .. ص 204).

(4) شويلا: هو البرنجاسف .

يبقى منه رطلان ويصفى ويؤخذ ثلثه ، ويشرب مع دهن خروع مثقالين ، ودهـــن لـــوز حلـــو درهمـــين ، والطعام اسفيدباج[1] من لحم جمل ، والشراب ماء السكر مع ماء الزبيب .

وأيـــضا للتـــشنج الحـــادث فى الأعصاب ، يؤخذ أصل السوسن الأبـــيض ويخلـــط بالعـــسل ودهن السوسن الأبيض ويضمد به ، ويسقى العلـــيل جندبادســـتر نـــصف درهـــم بماء حار ودهن السوسن ، ويدهن الموضع بدهن السوسن .

ماســـرجويه البصرى: التشنج الذى يعرض للصبيان الذين بلغوا إلى سبع سنين من حمى حادة ما أقل ما ينجو منهم ، وعلامات من يريد أن يبـــتدئ به منهم ذلك حمة حادة محرقة لا تفارق الجسم وييس البطن وتغير الألوان إلى الصفرة والحمرة ، ويجف ريقهم ، وتسود[2] ألسنتهم ، وتمـــتد حلـــوقهم ، وتكـــون أبوالهم أولا محمرة ، فإذا اشتدت الحمى ، وصـــعدت إلـــى الـــرأس أبيّض البول ، ويسرع ضربان العروق جداً ، ويجفـــف وحينـــئذ يتشنجون ، فانظر إذا رأيت هذا ، أن يصب أولا لبن

---

(1) الاسفيداج: قال ابن البيطار: يعمل على هذه الصفة : يؤخذ خل ثقيف فيصب فى إجانة واسعة الفم فى إناء خزف ويوضع على فم الإناء لبنة من رصاص وتغطى اللبنة ويستوثق مـــن تغطيـــتها لئلا يتنفس بخار الخل، فإذا ذابت اللبنة وتناثرت فى الخل، أخذ ما كان من الخـــل صـــافياً وعزل فى ناحية، وما كان ثخيناً صير فى إناء آخر وجفف فى الشمس، ثم طحـــن ودققـــت أجزاؤه، ثم نخل وأخذت النخالة ثانية ودقت أجزاؤها على جهة أخرى، ثم نخلـــت ثانية وفعل بها ذلك ثالثة ورابعة، وأجوده ما نخل فى أول وهلة وهو المستعمل فى أدوية العين وبعده ما نخل فى الثانية والثالثة وهكـــذا. (جامع ابن البيطار 42/1).

(2) م : ويسود .

الأتن[1] ، ودهن الورد والبنفسج المبرد واسعط بلبن جارية ودهن قرع ، واســقه لعاب بزر قطونا[2] مع دهن بنفسج ، أفعل ذلك ثلاثة أيام ، فإذا كــان الرابع فخبص[3] رأسه بدقيق شعير وبنفسج وإكليل الملك وبابونج مطبوخة مخبصة بدهن الشيرج[4] ، وخذ الرأس من القحف[5] إلى العنق كلــه وضـــمد العنق به كله ، وإن اضطررت [فأقعده فى][6] دهن بنفسج مفتر ، وإن لم يكن فانطل الدهن دائماً على خرز القفا ولين البطن بشيافة

---

(1) الأتن : الحمارة .

(2) البــزرقطونا: باليونانــية "اسـفيوس" بــذور نـبات عــشبى من فصيلة لسان الحمل Plantaginaceae، منه الشتوى والصيفى، ينبت فى البرارى والأراضى الرملية، لا يزيد ارتفاعــه عــن قدم ونصف، ساقه متفرعة، كل فرع يحمل رأسين أو ثلاثة رؤوس كروية الــشكل فى كل منها بذور صلبة سوداء تشبه البراغيث شكلاً وحجماً، لذلك سماه اليونانيون أيضاً "كسليون" أى "البرغوثى" (الرازى، المنصورى، ط المحققة، ص 586). قال عنه ابن البــيطار: له قوه مبردة إذا تضمد به مع الخل، ودهن الورد والماء، نفع من وجع المفاصل والأورام الظاهــرة فى أصول الآذان والخراجات والأورام البلغمية، والتواء العصب. وإذا مــزج مــع دهن البنفسج، برد حرارة الدماغ ولين الشعر ورطبه، على أن يُفعل ذلك أياماً تــباعا. وهو يسكن لذع المعدة. وليتحفظ من سحقه والإكثار من شربه، فإنه ربما أضر جداً (ابن البيطار، الجامع 124/1).

(3) خبص : خبصه يخبصه ، ومنه الخبيص المعمول من التمر والسمن (الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ، مادة خبص).

(4) الــشيرج : الــدهن الأبــيض ويقال لعصير والنبيذ قبل أن يتغير ، وشيرج أيضاً وهو تغريب شيئ (ناصر الدين المطرزى ، المعرب فى ترتيب المعرب ، مادة شرج).

(5) القحــف : العظم فوق الدماغ من الجمجمة ، والجميع : القحفة والأقحاف (الخليل بن أحمد ، العين ، مادة قحف).

(6) س ، ش ، م : فاقعد فيه .

، وحـــسه بالـــشعير والسكر ودهن لوز بالغداة ، وبيّته بالليل على بزر قطونا ودهن ورد ، وإلا فاسقه[1] <لبن>[2] لمرضعة[3] دائماً وليجلب على أوصاله ورأسه ، ويضمد إن شاء الله تعالى .

الـــرازى : هــذا تدبير يصلح للتشنج الذى من استفراغ فى جميع الأعمار[4].

ماسرجويه البصرى : وعالج العضو المتشنج من جميع الأعمار ، بأن تلبسها ألية طرية مشرحة ولا تنزعها حتى تنتن ، فإذا نتنت فأبدل غيـــرها ، وبالمرهم المعمول من الشحوم والمروخات ، وأعلم أن التشنج الـــذى يهيج من اليبس يجئ قليلاً قليلاً ، والذى من الرطوبة يهيج بغتة ، وقـــد ذكرنا علاج التشنج من رطوبة فى باب السكتة لأن علاجهما واحد فيما ذكر.

الـــرازى : من علامات الموت السريع ، من عرض له كزاز من ضـــربة مـــات ، ومنه إذا كان مع كزاز مغص وقئ وفواق وذهول عقل مات منه ، ومنه من كان به كزاز من قدام أو خلف واعتراه ضحك مات <فى>[5] ساعته.

جورجس: يسبق[6] حدوث التشنج فى الصبيان حمى محرقة دائمة

---

(1) م : فاسق .

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) س : لمرضعه .

(4) ش : الأسنان.

(5) زيادة يقتضيها السياق .

(6) م : سبق .

وســهر ويــبس البطن ، وصفرة اللون وجفاف الريق ، وتسود ألسنتهم وتمتد جلودهم ، وينقص البول فى آخر الأمر فعالجه بوضع لبن الأتن أو لــبن المعــز مع دهن الورد والبنفسج على الرأس ، والسعوط به وبدهن قــرع ، فيسعط به[1] ، وخذ لعاب بزرقطونا ، واخلطه مع دهن بنفسج ، وعــرق رأســه بــه نعما ، أفعل ذلك ثلاثة أيام ، وخبص رأسه ورقبته بالخطمى ودقيق شعير وبنفسج يابس مطبوخة مخلوطة بلعاب بعض هذه الأشياء ، ويكون فاتراً ، وعلى رأسه إلى العنق ، وأقعده فى دهن بنفسج مفتــر ، وأجهد أن تلين بطنه بالأشياء الملينة ، واسقه ماء الشعير ودهن بنفــسج وســكر طبــرزد[2] ، وضع على لسانه الألعبة ، وإن كان أكثر واحــتمل[3] ، فاسقه منها ، وينفعه الخيارشنبر ، وامسح جسده نعما باللبن واحقنه بالحقنة اللينة ، وأدم المرخ بالدهن ، وضع على الموضع المتشنج ألــية طرية ، ولا ترفعه حتى تنتن ، والتشنج اليابس يعرض قليلاً قليلاً والرطب ضربة.

عــلاج التشنج الرطب : يسقى الترياق الكبير بالماء الفاتر والثليثا بمــاء الشبت وتعطسه وتكبه على طبيخ المرزنجوش ، والشيح ، وورق

---

(1) ش : بها .

(2) ســكر الطبــرزد: جــاء فى مفيد العلوم أنه اسم معرّب لنوع من السكر ينحت بفأس الطبــرزين، وســابقاً كان يباع فى أسواق العراق نوع من السكر يصنع بشكل اسطوانات قمعــية بطول قدم واحد يُلف بورق أزرق، ويدعى سكر طَبَر أو سكر قَنْد أو سكر كله، أو رأس سكر، يكسر إلى قطع صغيرة تستعمل فى شرب الشاى (الرازى، المنصورى، الطبعة المحققة، ص 559).

(3) - م .

الغار ، والسعد[1] ، وورق[2] الأترج[3] ، وشبت ، وإكليل الملك ، وعالجه بـالحقن الحـادة والحـبوب القـوية وبالأيـارج ، ودهـن الككلانج ، والثباذريطوس ، وبإيارج جالينوس والسذاب البرى والزعتر[4] البحرى ،

---

(1) السعد: ويسمى أيضاً فيقارس، وأروسيسقيطون، ودار شيشعان. له ورق شبيه بالكراث غير أنه أطول منه وأدق وأصلب، وله ساق فيها اعوجاج، طولها ذراع أو أكثر. ثمره شبيه بثمـر الـزيتون، أسود اللون طيب الرائحة، مر المذاق. تنفع أصوله (بذوره) من القروح، وتفتت الحصاة، وتدر البول، وتحدر الطمث جداً. (ابن البيطار، الجامع 20/3).

(2) ش: ودق .

(3) الأتـرج : جـنس شجر من الفصيلة البرتقالية ، وهو ناعم الأغصان والورق ، ثمره كالليمون الكبى، وهو ذهبى اللون، ذكى الرائحة، حامض الماء، ينبت فى البلاد الحارة. يعـرف فـى الشام باسم (الترنج) و (كباد) ، وفى مصر والعراق (أترج) كما يسمى (تفاح العجـم) و (تفاح ماهى) و (ليمون اليهود) . (الرازى ، منافع الأغذية ... ص 235). ومن خواصه: يقوى المعدة ويزيد فى شهوة الطعام، ويقمع حدة المرة الصفراء، ويسكن العطش، ويقطـع الإسـهال والقيـئ. قال عنه ابن سينا : حماض الأترج من المقويات للقلب الحار المـزاج، وقـشره مـن المفرحات وحراقه قشره طلاء جيد للبرص، وقشره يطيب النهكة إمـساكاً فى الفم. وإذا جعل فى الأطعمة مثل الأبازير، أعان على الهضم، ونفس قشره لا ينهـضم لـصلابته، وله قوة محللة. وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعى. (ابن البيطار، الجامع، 14،15/1). ويحتوى الأترج على زيت طيار لذلك يستعمل كطارد للرياح، علاوة علـى الهضم . وقد ثبت فى الصحيح أن النبى قال : "مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجه : طعمها طيب، وريحها طيب".

(4) الزعتـر والسعتر : نبات عشبى عطرى ينمو فى فرنسا، وجنوب أوربا، وقد استعمله الأغـريق فـى معابـدهم كـبخور، واستعمله الرومان فى الطبخ وكمصدر لعسل النحل. والأوراق صـغيرة مليـئة بالغدد الزيتية، والأزهار صغيرة محمولة على نورات سنبلية ، والأزهـار زرقاء اللون . الجزء الطبى : الأوراق والرؤوس المزهرة حيث يستخرج منها زيـت السعتر الذى يحتوى على 55% فينولات phenoks ، أهمها : السعترول ك$_{10}$ ن$_{13}$ أيد، Thymol ، كما يشتق الثيمول من الزيت. ويستخدم السعتر كمظهر فى غسول الفم=

وادهـــنه بـــدهن الجندبادستر ودهن الزيتون ، وأحضرها كلها نفعاً دهن القسط.

وقد يعالج أيضا بشحم الحية ، وشحم الحمام ولا ينبغى أن يقرب الأدهان التى فيها قبض ، ولو كانت حارة مثل دهن الناردين[1] ، ويعظم نفـــع الكمـــاد الحار لهم والسعوط بمرارة الكركى[2] بماء السلق ونحوها والثليـــثا بماء الشابانك[3] ، وأكثر منهم إذا برئ بعضهم يعقبه فالج[4] فى

= ومعاجـــين الأسنان وكمادة مضادرة للفطريات ، وهو ذو أثر مضاد لدودة الانكلستوما ، ويـــدخل فـــى تـــركيب بعض أدوية الزكام والسعال وأوجاع الحلق، كما يساعد على طرد الغازات (شكرى إبراهيم سعد ، نباتات التوابل والعقاقير ، ص 188).

(1) دهن الناردين: دهن يستخرج من نبت الناردين الذى يقال له السنبل الرومى (يونانية) ، وهـــو نبت له سوق طويلة ورائحة طيبة، وهو الجوز الهندى (فارسية) (أبو بكر محمد بن زكـــريا الرازى، منافع الأغذية ودفع مضارها ، تحقيق حسين حموى، دار الكتاب العربى بسوريا . ط الأولى، 1984، ص 78).

(2) كركـــى : طائر كبير أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قليل اللحم ، يأوى إلى الماء أحياناً ، والجمع : كراكى (المعجم الوجيز ، ص 532).

(3) الـــشابانك = الشاهبابك : وهو البرنوف . الغافقى : قيل إنه ضرب من القيصوم ويقال إنـــه شـــاهنانج. وفى الحاوى – على ما سيأتى- أنه حب الشبرم البرى. ورأيت فى بعض الكـــتب أن الـــشاهبابك هى شجرة إبراهيم الصغيرة التى تكون فى الدور وهى التى يسميها بعـــض الـــناس شجرة مريم ، وتتخذ فى الدور والصحيح فيه ما ذكرته أولاً وأنه البرنوف (ابن البيطار ، الجامع 66/2).

(4) الفـــالج Hemiplegia : هو غياب الحركة كلياً أو جزئياً من أحد شقى البدن، ويشمل الطـــرف العلوى والسفلى، وربما يتبع ذلك اللسان أيضاً، ويحدث نتيجة إنسداد أو نزف فى أحـــد شرايين الدماغ (أبو مصعب البدرى، مختصر الجامع لابن البيطار ، دار الفضيلة ، القاهرة بدون تاريخ ، ص 262).

ذلك الموضع.

مــن اختيارات حنين: ما يشرب لتشنج العصب من خلف ، أصل الفطــر[1] عشرون درهما يطبخ برطلين ماء حتى يبقى الثلث ، ويصفى ويؤخذ منه قدر ثلاث أواق يفتر ويصب عليه [درهمان][2] دهن لوز حلو ويشرب .

شراب ينفع من تشنج العصب الرطب : يؤخذ عود بلسان عشرة دراهم يصب عليه رطلان ماء ويطبخ حتى يبقى الثلث ، ويصفى ويؤخذ منه "كل يوم"[3] ثلاث أواق مع درهمين دهن لوز حلو إن شاء الله.

أو يؤخذ فوتنج عشرة دراهم فيطبخ برطلين ماء حتى يبقى رطل ، ثــم يصفى ويلقى عليه نصف رطل سكر ومثله عسل ، ويطبخ وتؤخذ رغوته ويسقى كل يوم بماء[4] الجلاب[5].

---

(1) الفطر: هو ما تَفطر من النبات، أى تصدعت به الأرض وأخرجته، وهو أنواع، أشهره جنس من النبات ينتج فوق التربة، أو على الأشجار طبقات نباتية سميكة بعضها على شكل قبعة تحملها ساق كثيفة. وهناك الفطر الزراعى، وهو نبات من فصيلة الفاريتو، لونه أبيض إلى السمرة، طيب الرائحة، ويؤكل، ويحذر أن يُشرب عليه ماء الثلج ساعة أكله (الرازى، منافع الأغذية ودفع مضارها، نشرة حسين حموى، ص 205).

(2) س ، ش ، م : درهمين ، والصواب درهمان ، نائب فاعل مرفوع .

(3) ما بين الأقواس – م .

(4) س : مثل .

(5) الجلاب : ماء الورد فارسى معرب .

الباب الرابع

فى ليثرغس وقرانطيس وقادس والجنون وقطرب

ابـــن ماسويه فى الكمال والتمام: أصحاب قادس يحتاجون[1] أن تضمد[2] معدهم بالمسخنة مع قبض.

إن طبخ فى الخل وجعل منه دهن ورد ووضع على الرأس نفع فى ليثرغس[3] وقرانيطس[4] ، لأن شأنه تقوية الدماغ .

الــــرازى : لا ينبغـــى أن يستعمل الصبر فى ليثرغس وقرانيطس فإن قوته مسبتة[5].

ابن ماسويه : والقسط يستعمل فى هذا المرض ، فهو [أجود] [6] ما أستعمل فيه.

الــــرازى: قـــد يحدث ضرب من اختلاط الجوع والاستفراغ ذلك يكـــون لأن الـــدماغ فى تلك الحال يعدم[7] ما يصير إليه من مادة الروح النفـــسانى ، لا لأن بـــه علة تخصه ، أو لبخار لطيف حار يسير المقدار هاج لحرارة الجوف ، فهو يسكن بشربة ماء ونحوها.

الــــرازى : تنظـــر فى صاحب البرسام[8] وأسهله بالأشياء اللينة

---

(1) س : يحتاج .

(2) م : يضمد .

(3) ليثرغـــرس : ورم بلغمـــى فـــى مجارى الدماغ يلزمه النسيان ويسمى السرسام البارد (السجزى ، وتحقيق الذاكرى ، حقائق أسرار الطب ، ص 95).

(4) قـــرانيطس : ورم حار فى حجب الدماغ ويقال له السرسام الحار (السجزى ، وتحقيق الذاكرى ، حقائق أسرار الطب ، ص 95).

(5) مسبتة : المسبت الساكت الذى لا يتحرك .

(6) س ، ش ، م : جيد .

(7) س : بعدم .

(8) البرسام : مرض ذات الجنب Pleurisy أو الشوصة . وقد أطلق القدماء الاسم على=

والحقــن ، وأدخلــه الحمــام ، وخاصة إن كان السهر غالباً عليه ، فإن الحمــام يــنفعه[1] ويــنوّمه ، وإذا رأيت النضج فى البول ، فنق واسقه الشراب وخاصة إن كان معتاداً له فى الصحة ، وإن كانت معدته ضعيفة بــاردة ، فإنه ينفع حينئذْ ويرطب وينوم ويعظم نفعه ، وإن كان ورم فى البطن فلا تعطى الشراب ، واحفظ القوة[2] فإنها إن ضعفت لم تقدر على شئ من العلاج.

وقــرنطس ينتقل إلى ليثرغس وإلى الدق[3] ، فأما علامات انتقاله إلــى ليثــرغس نكتب هاهنا[4] ، وأما إنتقاله إلى الدق فغور العين وقحل الــبــدن ، وأن تهــدئ الحمى وتصغر المجسة وتصلب ، وقد تنتقل إلى قــوس[5] العــين[6] وعلامــته أن يكون فى العين شرر ويغيب السواد ،

= حالة من حالتى المرض المعروف بذات الجنب (التهاب الرئة). وهو ذات الجنب الجاف المتسبب عن التعرض لبرد شديد فى غالب الأحيان أو الحادث بعد الإصابة بالأنفلونزا فى حالات أخرى. ويتصف بوجع ناخس فى الصدر مع سعال تختلف شدته ، وصداع وارتفاع فــى درجة الحرارة ، ثم لا تلبث الحالة أن تزول بعد أيام (الرازى ، المنصورى ، النشرة المحققة ، ص 649).

(1) ش : نفع .

(2) م : اللقوة .

(3) حمــى الدق : هى التى لا تنفصل فيها الحرارة ، وتكون متشبثة فى الأعضاء أولاً، ثم تفشو منها فى الأرواح والأخلاط ثانياً (السجزى ، وتحقيق الذاكرى ، حقائق أسرار الطب ، ص 115).

(4) هكذا فى كل النسخ ، ولم يكتب شيئاً من علامات انتقاله إلى ليثرغس كما ذكر .

(5) س : العوس .

(6) – س .

ويظهـر البيـاض فى الجانبين ويضطجع على القفا وتمتد الشراسيف[1] وينتفخ البطن ، وتختلج أعضاؤه ساعة بعد ساعة.

ماسرجويه البصرى: يأمن بعد النطول وترطيب الرأس لأصحاب الاختلاط الحار بطلاء أصداغهم بالمنومات ، ويسعطون بشئ من أفيون.

وأصحاب القطرب[2] يطوفون بالليل مثل الكلاب ، فتصفر وجوهم من السهر ، وتجف أبدانهم ، وهم[3] الدهر عطاش ، وتراهم كأن عليهم آثار الغبار فليفصدوا ، ويخرج الدم منهم إلى أن يغشى عليهم ، ثم يعطون الأغذية الرطبة السريعة الهضم ، ويجلسون فى الماء العذب ، ويسقون ماء الشعير وينطل الرأس بما يرطبه وينومه ، فإن ذلك يناسبهم وإن أسهلته فأسهله[4] بإرياج ونحوه.

وإذا طال الاختلاط ، ولم ينجح فيه العلاج فينبغى أن يكتف العليل ، ويضرب ضرباً موجعاً كثيراً ، ويلطم وجهه ورأسه ويكون على اليافوخ ، فإنه يفيق ، ويعاود بذلك إن لم يكتف بالمرة الأولى.

الطبرى: الوسواس يحدث من الحر و[5]اليبس ، ويعالج بترطيب الرأس ، وبناس يجتمعون حوله يهددونه تارة ويعظونه أخرى ، ويرونه

---

(1) الشراسيف : الضلع اللين مما يلى البطن .

(2) القطرب : جنون يفر صاحبه من الناس ، ويطلب الخلوة والمقابر ، ويمشى مشياً مختلفاً لا يدرى أين يتوجه مع خوف وحذر ويعزب عن كل ما استقبله (السجزى ، وتحقيق الذاكري ، حقائق أسرار الطب ، ص 97).

(3) + م : هم .

(4) – ش .

(5) – م.

مواضـــع غلط كلامه ، ومما يعظم[1] نفعه لهم فصد عرق الجبهة ، لأنه يطفى على المكان أكثر ما بهم ، ويرطب الرأس بعد جميع البدن بالأغذية المرطبة.

الرازى : أحسب أن الذى رأيته بالصبى المجوسى هو ورم حار. وينبغـــى أن يـــؤخذ ورق الكـــرم[2] ، واللفاح[3] ، وعنب الثعلب ، فيدق <الجمـــيع>[4] بخـــل خمر وماء ورد ويضمد ويسعط بالبنفسج والكافور دائماً.

أخبرنـــى رجل طبيب[5] أنه حدث[6] بأهله اختلاط شديد مزمن ، فعولج[7] بأشياء فلم ينجع حتى سقيت فاشرا أياما فبرأت فى مرات.

إن لـــم يواتوا إلى شرب الأدوية فاخلطها بالكعك والتين أو التمر مع أشربتهم.

"وأصـــحاب القطـــرب"[8] إن أصـــحابه يهيمون ليلة كلها إلى أن يضيئ الصبح فى المقابر خاصة ، ويصفر ألوانهم ، وتضعف أبصارهم

---

(1) م : يعظمهم .

(2) الكرم : هو ثمار العنب قبل أن ينضج .

(3) اللفاح : هو على الحقيقة ثمر اليبروح ، وأيضاً بأرض الشام ومصر نوع من البطيخ ، صـــغير كالأكـــر وجسمه مخطط ، ورائحته طيبة المشم وتسمى الشمامات عندهم فيعرف باللفاح أيضاً (ابن البيطار ، الجامع 2 / 385).

(4) زيادة يقتضيها السياق .

(5) ش " طيب .

(6) م : حدثت .

(7) س : فعولجت .

(8) ش : والقطرب إن أصحابه.

وتكون جافة لا تدمع غائرة ، ويجف[1] اللسان وتنشف العينان ، ويرى به أثر الغبار وقروح في الساقين لا تكاد تندمل ، وهو من أدواء السوداء ، فافصدهم في أول أمزهم وأنزل الدم إلى أن يغشى عليهم ، ثم خذ في ترطيبهم بالأغذية والحمامات ويسقون ماء الحمص أياماً ثم إيارج روفس مرات ، وينطل الرأس بالنطولات المنومة ، ويمسح منخره بالأفيون[2] ، فإذا انحطت العلة ونقوا قليلاً قليلاً وعادت إليهم أبدانهم ، فأعطهم الترياق[3] وسائر ما يعطى في السوداء.

الأفيون في هذه العلل السهرية يسقى ، لأنه ينوم فتهدؤ الحركات ويقل التحليل ، وينبغي أنْ يستعمل[4] معه الترطيب وتقوية الرأس.

جورجس: إذا لم يعمل في الاختلاط الأدوية فينبغي أن يلطم لطماً شديداً ، أو يضرب بالسياط ، فإنه ربما أفاق ورجع عقله إليه ، فإن لم ينتفع كوى كياً صليبياً على رأسه ، وأحمد الأشياء نفعاً للهذيان طبيخ الرؤوس ، والأكارع ولحم[5] الرأس .

---

(1) س : تجف .

(2) الأفيون Opium : مادة مخدرة تستخرج من جوزة الخشخاش على هيئة عصارة صمغية، وذلك بعد عمليات تصفية وتنقية لمادة الخشخاش الخام (الحشيش) .

(3) الترياق : بكسر التاء دواء السموم ، فارسي معرب ، والعرب تسمي الخمر ترياقاً وترياقه ، لأنها تذهب بالهم (الجوهري ، الصحاح في اللغة ، مادة ترياق). والترياق : بالكسر دواء مركب ، اخترعه ماغنيس ، وتممه اندروماخس القديم ، بزيادة لحوم الأفاعي فيه ، وبها كمل الغرض ، وهو مسميه بهذا لأنه نافع من لدغ الهوام السبعية وهي باليونانية "ترياس" نافع من الأدوية المشروبة السمية وهي باليونانية "قاآ" ممدودة ثم خفف وعرب (الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة ترياق).

(4) ش : تستعمل .

(5) س : علـ

إســحاق[1] ، قال : استدل على الورم الحار فى أدمغة الصبيان ، فإن مقدم عظم الرأس ينخفض ويتطامن[2] ويعالج بالبقول الباردة عليه.

تذكــرة عــبدوس: لنزول يافوخ الصبيان: وهو الورم الحار فى أدمغـتهم ويعتريهم مع ذلك صفرة اللون ويبس اللسان والبطن ، وصفرة البيض ودهن ورد يضمد به ، ويعيد متى [قيىء] [3] ويضمد ببصل [4] مر يوما أو ماء عنب الثعلب مع دهن ورد .

الــرازى : الاخــتلاف يكون فى نهاية الحميات الحادة ومن ورم الدماغ ، وورم فم المعدة ، وورم الصماخ[5] ، وورم الحجاب ، وورم فى غــشاء الصدر ، وورم المثانة والرحم ، ويفرق بين هذه كلها بأعراض موضــع الوجع والحجاب ، والورم فيه يكون معه النفس صغيراً متداركاً وفــى ورم الــدماغ عظــيماً متفاوتاً ، والذى فى فم المعدة يلزمه كرب وغثى.

قــسطا فــى كتاب المرة الصفراء ، قال : ينبغى أن يعنى فى[6] البرســام بالرأس أكثر من عنايتكم فى الحمى المحرقة ، فيحتال لما يبرد الدماغ ويجلب النوم ما تضعه عليه.

وقــال فى كتابه **فى المرة السوداء** : قد يكون من السوداء برسام

---

(1) ابن حنين .

(2) تطــامن : تطأطــأ (الجوهرى ، الصحاح فى اللغة ، مادة طأطأ) ، وتطأمن : سكن أو أنخفض ، ويقال : تطامن (المعجم الوجيز ، ص 395).

(3) س ، ش ، م : قيئ .

(4) م : بصل .

(5) ش : السماخ .

(6) م : من .

أخبث ما يكون[1] ، وسرسام[2] يكون بعد قلق وزغب وصياح أكثر ، وحركات مائلة وسواد فى اللسان أشد ، وبالجملة فيكون البرسام فيهم أقوى ، وينبغى أن يرطبوا ترطيباً أكثر ، ويفصدوا فإن [دماءهم] [3] رديئة ، ويكثروا من الحقن المبردة.

وأنفع ما يعالج به المبرسم بعد ماء الشعير ، ومياه الفواكه إذا كانت الطبيعة يابسة ، لب خبز السميذ إذا غسل بماء حار[4] ، ثم بماء بارد ، ثم ذر عليه سكر أو صب عليه جلاب وبرد فى الثلج.

وللأسوقة كلها فى المبرسمين فعل صالح خاصة سويق الشعير ، وخاصة إن كان العليل معتاد [شرب] [5] الماء البارد ، ولم يكن فى أحشائه ورم ، وينفعه جداً الأضمدة المبردة على البطن ، وشم الكافور ، ونحوها من الأرايح الباردة ، وتبريد المساكن.

وقد رأيت من لم ينم أياما كثيرة ، لما نطل رأسه بطبيخ البنفسج والخشخاش ، وقطع القرع ، وورق الورد ، ونطولاً كثيراً أياماً ، وينبغى أن يغلى غلياناً شديداً مسدود الرأس وطويلاً أيضاً ، ليخرج جميع قوة الأدوية ، ثم يطال وقت صبه ، ويجوز أن يعاد ذلك الماء بعينه ، وقد رأيت منهم من نام بعقب هذا الفعل يوماً وليلة ، وأكثر ، وانتبه صحيحاً.

---

(1) ش : يكور .

(2) السرسام : ورق فى الرأس (السجزى ، وتحقيق الذاكرى ، حقائق أسرار الطب ، ص 95).

(3) س ، ش ، م : دماؤهم .

(4) − م .

(5) س ، ش ، م : الشرب .

يأتـى <مـع>[1] قـرانيطس ورم الدماغ <و>[1] دعاه سرسام ، والحمى التى مع ورم الدماغ والورم الحار فى الدماغ العارض للصبيان ، والاخـتلاط غير ثابت يحتاج[2] فى كله إلى التعريف والسبب والتقسيم والعلاج ، والاستعداد والإنذار والاحتراس .

البنجنكـشت[3] يخلـط بخل وزيت ، ويوضع على رأس من به

---

(1) زيادة يقتضيها السياق .

(2) م : يحتج .

(3) البنجنكـشت: تأويلـه بالفارسـية ذو الخمـسة أصـابع وغلط من جعله البنطافلن . ديسقوريدس : أعيس وقد يسمى بعيس وهو نبات لاحق فى عظمه بالشجر ينبت بالقرب من المياه وهو فى مواضع وعرة ، وفى أحاقيف من الأرض وله أغصان عسرة الرض وورق شبيه بورق الزيتون غير أنه ألين ومنه ما لون زهره مثل لون الفرفير وله بزر شبيه بالفلفل . غيـره : ورقـه على قضبان خارجة من الأغصان على رأس كل قضيب خمس ورقات مجتمعة الأسافل متفرقة الأطراف كأصابع الإنسان وعسراً ما يوجد أقل أو أكثر من خمس ، وإذا فركت الورق ظهر منها رائحة البسباسة وأغصانها تطول نحو القامة ، وأكثر منه ما زهـره أبـيض وهو فى وشائع طوال وفى أطراف أغصانه وبزره ، وربما كان أبيض ، وربمـا كان أسود وليس فى كل مكان يعقد الحب . جالينوس : هذا نبات فيما بين الحشيش والـشجر وعيدانه ليست تصلح ولا ينتفع بها فى شئ من الطب ، فأما ورقه وحبه فقوتهما حارة يابسة وجوهرهما جوهر لطيف ، وعلى هذا يجدهما عندنا المستعمل لهما ، ومن ذاق أيضاً ورق هذا النبات وزهره وثمرته وجد فى جميعها حرافة وعفوصة قليلاً ، وثمرته إذا أكلـت أسخنت إسخاناً بيناً وأحدثت مع ذلك صداعاً ، فإن قلى حبه وأكل مقلواً مع الأنواع التى تنقله بها وينتقل عليها كان إحداثه للصداع أقل وليس يحدث هذا الحب نفخاً فى البطن أصلاً وخاصة المقلو منه . وهو أيضاً يقطع شهوة الجماع إذا أكل مقلو كان أو غير مقلو ، وورق هذا النبات أيضاً ووردة يفعلان هذا الفعل نفسه ، ومن أجل هذا قد وثق الناس منهما أن عـندهما معـونة على التعفف لا متى أكلا وشربا فقط ، لكن متى افترشا أيضاً ، وبهذا السبب كان جميع نساء أهل أيثنية يفرشنه تحتهن فى أيام الأعياد العظام التى كانوا يعتدونها ومـن هنا يسمى باليونانية أعيس ، لأن هذه لفظة اشتقاقها فى لسان اليونانيين بالشام يدل =

قرانيطس ، قشر البطيخ إذا ضمد به يافوخ الصبيإن نفع من الورم الحار العارض فى أدمغتهم.

دهـــن الزعفران يوافق البرسام إن يطلى به المنخر ، أو شُم ، أو دهـــن به لا ينوم ، ويريح من الهذيان عنب الثعلب إذا عصر وجعل معه دهـــن ورد ، ووضع على يافوخ الصبيان بقطنة ، وأبدل فى كل ساعة ، نفع من الورم الحار فى أدمغتهم ، القرع إن ضمد به يافوخ الصبيإن فعل

= على الطهارة ، وقد علم أن البنجنكشت يسخن ويجفف ولا يولد رياحاً أصلاً ، وهذا يدل منه على أنه لطيف فى غاية الطاقة وإحداثه أيضاً ما يحدثه من الصداع ليس هو شيئاً يكون مـــنه لكثـــرة ما يولده من الرياح البخارية لأنه لو كان كذلك لكان ينفخ البطن ويهيج شهوة الجمـــاع كمـــا يفعل الجرجير ، وقد علم أن قوته فى الإسخان والتجفيف مثل قوة السذاب ، ولكنه ليس بمساو له بل هو أقل منه فى الأمرين جميعاً لأن السذاب أكثر إسخاناً منه وأكثر تجفـــيفاً وهو أيضاً مباين له فى نفس قوته وطعمه ، وذلك أن بزره وورقه يتبين فيهما شئ مـــن القبض يسير ، وأما السذاب فهو إذا جف كان صادق المرارة حريفاً ، وإذا كان طرياً كانت مرارته يسيرة وليس فيه قبض البتة ، وإن رأى إنسان أن فيه من القبض شيئاً يسيراً خفياً غير مساوٍ للقبض الذى يكون فى البنجنكشت ، ولذلك صار بزر البنجنكشت أنفع للكبد والطحـــال إذا كانت فيهما سدد من بزر السذاب، ديسقوريدس : وقوته مسخنة ملينة قابضة وثمـــره إذا شـــرب نفـــع من نهش الهوام والمطحولين والمحبونين ، وإذا شرب منه وزن درخمى بالشراب أدر الطمث واللبن وهو يضعف قوة المنى ويعمل فى الرأس ويحدث سباتاً وطبيخه مع ثمره إذا جلس فيه نفع من أوجاع الرحم وأورامه الحارة ، وثمره إذا شرب مع القوتـــنج البـــرى وتدخن به أو احتمل أدر الطمث ، وإذا تضمد به أبرأ من الصداع ، وقد يخلـــط بخل وزيت عذب ويصب على الرأس ممن كان به المرض الذى يقال له ليبرعس ، ومن المرض الذى يقال له قرانيطس ، وورقه إذا تدخن به وإذا افترش يطرد الهوام ، وإذا تـــضمد بـــه نفـــع من نهش الهوام ، وإذا خلط بزبد وورق الكرم لين جساء الأنثيين ، وإذا تـــضمد بتمـــره بالماء سكن الوجع العارض من شقاق المقعدة ، وإذا خلط بالورق أبرأ من الخراجات والتواء العصب والجراحات (ابن البيطار ، الجامع 157/1-159).

ذلــك ، وقــشر[1] البطيخ يفعل ذلك إذا ضمد به يافوخ الصبيان [مع][2] الطحلب.

إســحاق: استدل على الورم فى[3] الدماغ الحادث بالصبيان بأن مقــدم الــرأس ينخفض ويتطامن ، فينبغى أن يجعل على الرأس جرادة القرع أو قشور[4] البطيخ ، أو ماء بقلة ، وعنب الثعلب ودهن الورد.

ولنــزوع يافــوخ الــصبى وهــو الورم الحار من التذكرة [5] ، ويعتــريهم مع ذلك صفرة وقيئ مرة:[6] يجعل عليه صفرة بيض ودهن ورد ويغيــر مرات ، أو الحشيشة المعروفة بصامر يوماً وقشور القرع والبطيخ وماء عنب الثعلب مع دهن الورد نافع.

الــرازى : البرســام يقــال على شيئين واحد شوصة[7] ، وآخر ورم[8] الــدماغ ، وهــذا هــو سرسام ، وما دام هذا الخلط لم يتمكن فى الرأس لكنه يجرى فى عروقه مرة بعد مرة ، كان منه اختلاط عقل ساعة بعــد ســاعة ، بمنزلة ما يكون فى منتهى الحميات ، وإذا تمكن وصار ورسخ فى الرأس كان منه السرسام .

---

(1) س : قشور .

(2) س ، ش ، م : و .

(3) م : من .

(4) – ش.

(5) لعبدوس .

(6) + ش : و .

(7) شوصة : هى ذات الجنب (التهاب الرئة).

(8) م : ورد .

فهارس التحقيق

1- فهرست الكلمات الواردة*

* تشير الأرقام الواردة هنا إلى شرح الكلمات بهوامش الصفحات.

2- فهرست الأدوية*

* تشير الأرقام الواردة هنا إلى شرح الكلمات بهوامش الصفحات.

3- فهرست الأمراض*

* تشير الأرقام الواردة هنا إلى شرح الكلمات بهوامش الصفحات.

4- فهرست الأعلام*

* تشير الأرقام الواردة هنا إلى ترجمة الأعلام التى وردت فى الدراسة والتحقيق.

أهم مصادر ومراجع
الدراسة والتحقيق

1- ابن أبى أُصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت بدون تاريخ.

2- ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992.

3- ابن جُلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة 1955 .

4- ابن سينا : رسالة فى النفس وبقائها ومعادنها ، تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى ، طبعة مطبعة الحلبى ، القاهرة 1372 هـ /1952 م.

5- .... : الشفاء ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1982.

6- .... : القانون فى الطب ، طبعة مؤسسة الحلبى عن طبعة بولاق القديمة ، القاهرة (د.ت)

7- .... : كتاب تدارك الأخطاء ، مخطوط المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية رقم 59.

8- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت 1994.

9- أبو بكر محمد بن زكريا الرازى : بُرء ساعة ، دارسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

10- .... : جــراب المجربات وخزانة الأطباء ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

11- .... : الحــاوى فــى الطب ، تحقيق خالد حربى ، (60 جزءاً) تحت الطبع.

12-............... : كتاب التجارب ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، ط الثانية، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

13- .... : المرشــد ، أو الفصول ، تحقيق ألبير زكى إسكندر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السابع ، مايو 1961.

14-............... : منافع الأغذية ودفع مضارها ، تحقيق حسين حموى ، دار الكتاب العربى، سوريا 1984.

15-............... : المنصورى فى الطب ، تحقيق حازم البكرى الــصديقى ، معهــد المخطوطات العربية ، الكويت 1986.

16- دكــتور إبراهيم وجيه محمود : صــحة النفس ، دار المعارف ، الإسكندرية بدون تاريخ .

17- دكــتور أحمــد شوكت : تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، دمشق 1967.

18-دكتور أحمد عبد الخالق : أسس علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2005.
19- دكتور أحمد عزت راجح : أصول علم النفس ، دار المعارف ، الإسكندرية 1994.
20- دكتور أحمد فؤاد الأهوانى : الشعور ، بحث ضمن بحوث المهرجان الألفى لذكرى ابن سينا ، بغداد 1952.
21- الجوهرى : الصحاح فى اللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1779.
22- حنين بن اسحق : المسائل فى الطب ، تحقيق محمد على أبو ريان ، وآخرين ، دار الجامعات المصرية 1978.
23- دكتور خالد حربى : بنيّة الجماعات العلمية العربية الإسلامية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2003.
24-............... : أبو بكر الرازى حجة الطب فى العالم ، ط الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.
25-............... : علوم حضارة الإسلام ، ودورها فى الحضارة الإنسانية ، سلسلة كتاب الأمة ، قطر 2005.
26- داود الأنطاكى : تذكرة أولى الألباب ، الجامع للعجب العجاب ، المعروفة بتذكرة داود ، مكتبة الثقافة ، القاهرة بدون تاريخ .
27- الزركلى : قاموس تراجم الأعلام ، طبعة 1989.

28- الزمخشرى : أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1991.

29- زيجريد هونكه : شمس العرب تستطع على الغرب ، ترجمة محمد بيضون ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1986.

30- دكتورة زينب الخضيرى : ابن سينا وتلاميذه اللاتين ، دار قباء ، القاهرة 1988.

31- دكتورة سامية الأنصارى : الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعى ، الإسكندرية 1994.

32- سناء عبد الحميد : النفس بين النظر والتطبيق عند محمد بن زكريا الرازى ، رسالة ماجستير كلية الآداب – جامعة الإسكندرية 1987.

33- دكتور شكرى إبراهيم : نباتات التوابل والعقاقير ، دار الفكر العربى ، القاهرة بدون تاريخ .

34-دكتور عباس محمود عوض : مدخل إلى الأسس النفسية والفسيولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1985.

35- دكتور عبد الرحمن العيسوى : الطب العقلى فى الفكر السينوى ، دارسة مقارنة مع الفكر السيكولوجى الحديث ، أعمال مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب ، آداب الإسكندرية 1998.

36-............... : علم النفس الحديث ، الاضطرابات النفسجسمية ، دار الراتب الجامعية ، بيروت 2000.

37- الفيروزأبادى : القامــوس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977 .

38- القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، طبعة القاهرة 1326 هـ.

39- على الدجوى : موســوعة النباتات الطبية والعطرية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة 1996.

40- دكــتور لطفــى الشربينى : الطب النفسى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 2003.

41- ماركولسى : فهــم منطقــى لحــس الذوق ، مجلة العلوم الأمريكية ، المجلد 17 ، يوليو 2001.

42- دكــتور ماهــر عبد القادر : دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1991.

43- دكــتور محمــد عثمان نجاتى : الإدراك الحسى عند ابن سينا ، دار المعارف ، القاهرة 1961.

44- دكــتور محمــد عبد المؤمن حسين : الشخــصية والأمــراض النفسية والعقلية ، مدخل فى الصحة النفسية ، دار المطبوعات الجديدة ، الإسكندرية 1990.

45- دكــتور محمــد على أبو ريان : تــاريخ الفكــر الفلــسفى فى الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2000.

46- دكــتور محمود فهمى زيدان : نظــرية المعــرفة عــند مفكرى الإسلام ، وفلاســفة الغرب المعاصرين ، دار النهضة العربية ، بيروت 1989.

47- محمود بن محمد : حقائــق أســرار الطب ، تحقيق محمد فؤاد السجزى الذاكرى ، الإيسيسكو 2007.

48- النديم : الفهرست ، طبعة القاهرة 1348 هـ.

49- Coleman , James : Abnormal psychology and modern life, scott chicago, 1956.

50- Curran , vitoria , marergo , Joaeerl : Psychologyical assessament of catatonic Schizphernia , Journal of personality assessement vol 55K 1990 .

51- Kirk Cafly , Bruee(Ed) : Motorobnor malities and the psychology schizphre nia in , normalities and abnrormalities in human movement medicine and sport scince, vol 29. Barel, switzerland 1989.

52-Trimble, michael R; : Cunning jeffl (Ed) catatqria in contemporary behavioral rewrology , blue Book soft practical rewrology, vol , 16 , 1997.

53- Waure weiten, Margaret A. Lbyd : Psychology Applied to modern life , Boston , Bookst Col publishing Company 1997.

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة

أعمال الدكتور خالد حربى

1. **بُرء ساعة:** للرازى (دراسة وتحقيق) الطبعة الأولى، دار ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999، الطبعة الثانية، دار الوفاء 2006.
2. **نشأة الإسكندرية وتواصل نهضتها العلمية:** الطبعة الأولى، دار ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999.
3. **أبو بكر الرازى حجة الطب فى العالم:** الطبعة الأولى، دار ملتقى الفكر، الطب فى العالم، الإسكندرية 1999، الطبعة الثانية،دار الوفاء، الإسكندرية 2006.
4. **خلاصة التداوى بالغذاء والأعشاب:** الطبعة الأولى، دار ملتقى الفكر الإسكندرية 1999، الطبعة الثانية 2000، توزيع مؤسسة أخبار اليوم، الطبعة الثالثة، دار الوفاء، الإسكندرية 2006.
5. **الأسس الابستمولوجية لتاريخ الطب العربى:** الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2001، الطبعة الثانية، دار الوفاء، الإسكندرية 2006.
6. **الرازى فى حضارة العرب:** (ترجمة وتقديم وتعليق)، الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002.
7. **سر صناعة الطب:** للرازى (دراسة وتحقيق)، الطبعة الأولى،دار الثقافة العلمية الإسكندرية 2002، الطبعة الثانية، دار الوفاء، الإسكندرية 2006.
8. **كتاب التجارب:** للرازى (دراسة وتحقيق)، الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002، الطبعة الثانية دار الوفاء، الإسكندرية 2006.
9. **جراب المجربات وخزانة الأطباء:** للرازى (دراسة وتحقيق وتنقيح) الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2000، الطبعة الثانية، دار الوفاء، الإسكندرية 2006.
10. **المدارس الفلسفية فى الفكر الإسلامى (1) "الكندى والفارابى":** الطبعة الأولى منشأة المعارف، الإسكندرية 2003. الطبعة الثانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2009.
11. **دراسات فى الفكر العلمى المعاصر (1) علم المنطق الرياضى:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2003.
12. **دراسات فى الفكر العلمى المعاصر (2) الغائية والحتمية وأثرهما فى الفعل الإنسانى:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2003.

13. **دراسات فى الفكر العلمى المعاصر (3) إنسان العصر بين البيولوجيا والهندسة الوراثيــة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2003.

14. **الأخلاق بين الفكرين الإسلامى والغربــى:** الطبعة الأولى منشأة المعارف، 2003. الطبعــة الثانية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.

15. **العولمة بين الفكرين الإسلامى والغربى "دراسة مقارنة":** الطبعة الأولى، منشأة المعــارف، الإسكندرية 2003. الطبعة الثانية، دار الوفاء، الإسكندرية 2008، الطبعة الثالثة، المكتــب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2010.

16. **العولمة وأبعادها:** مشاركة فى كتاب "رسالة المسلم المعاصر فى حقبة العولمة"، الصادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر – مركز البحــوث والدراســات، رمــضان 1424، أكتوبر – نوفمبر 2003.

17. **الفكر الفلسفى اليونانى وأثره فى اللاحقين:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2003، الطبعة الثانية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.

18. **ملامح الفكر السياسى فى الإسلام:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2003. الطبعــة الثانية، دار الوفاء، الإسكندرية 2009.

19. **دور الاستشراق فى موقف الغرب من الإسلام وحضارته (بالإنجليزية):** الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، 2003.

20. **شهيد الخوف الإلهى، الحسن البصرى:** الطبعة الأولى، دار الوفــاء، الإســكندرية 2003. الطبعة الثانية، دار الوفاء، الإسكندرية 2006.

21. **دراسات فى التصوف الإسلامى:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2003.

22. **بنية الجماعات العلمية العربية الإسلامية:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإســكندرية 2004. الطبعة الثانية، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.

23. **نماذج لعلوم الحضارة الإسلامية وأثرها فى الآخر:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2005.

24. **مقالة فى النقرس للرازى (دراسة وتحقيــق):** الطبعة الأولــى، دار الوفــاء، الإســكندرية 2005، الطبعة الثانية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.

25. **التراث المخطوط، رؤية فى التبصير والفهم (1) علوم الدين لحجة الإســلام أبــى حامــد الغزالى:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2005.

26. **التراث المخطوط رؤية فى التبصير والفهم (2) المنطق:** الطبعة الأولى، دار الوفاء 2005.

27. **علوم حضارة الإسلام ودورها فى الحضارة الإنسانية:** الطبعة الأولى، سلسلة كتاب الأمـــة، قطر 2005.
28. **علم الحوار العربى الإسلامى "آدابه وأصوله":** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2006.
29. **المسلمون والآخر حوار وتفاهم وتبادل حضارى:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإســكندرية 2006. الطبعة الثانية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.
30. **الأسر العلمية ظاهرة فريدة فى الحضارة الإسلامية:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2006، الطبعة الثانية. المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.
31. **العبث بتراث الأمة فصول متوالية (1):** الطبعة الأولى، الإسكندرية 2006. الطبعة الثانية، الإسكندرية 2008.
32. **العبث بتراث الأمة (2) مائية الأثر الذى فى وجه القمر للحسن بن الهيثم فـــى الدراســـات المعاصرة:** الطبعة الأولى، الإسكندرية 2006.
33. **منهاج العابدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى(دراسة وتحقيق):** الطبعة الأولـــى، دار الوفاء، الإسكندرية 2007، الطبعة الثانية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2010.
34. **إبداع الطب النفسى العربى الإسلامى دراسة مقارنة بالعلم الحديث:** الطبعة الأولى، المنظمة الإسلامية، للعلوم الطبية، الكويت 2007.
35. **مخطوطات الطب والصيدلة بين الإســكندرية والكويــت:** الطبعــة الأولـــى، دار الوفـــاء، الإسكندرية 2007.
36. **مقدمة فى علم "الحوار" الإسلامى:** الطبعة الأولى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.
37. **تـــاريخ كيمبـــردج للإســـلام، العلـــم (ترجمـــة وتقـــديم وتعليـــق):** الطبعـــة الأولـــى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.
38. **علوم الحضارة الإسلامية ودورها فى الحضارة الإنسانية:** الطبعة الأولى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.
39. **دور الحضارة الإسلامية فى حفظ تراث الحضارة اليونانية (1) أبقـــراط "إعـــادة اكتـــشاف لمؤلفات مفقودة":** الطبعة الأولى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.
40. **دور الحضارة الإسلامية فى حفظ تراث الحضارة اليونانية (2) جالينوس "إعادة اكتـــشاف لمؤلفات مفقودة":** الطبعة الأولى، المكتب الجامعى، الإسكندرية 2009.
41. **مدارس علم الكلام فى الفكر الإسلامى المعتزلة والأشـــاعرة:** الطبعـــة الأولـــى، المكتـــب الجامعى الحديث، الإسكندرية 2009.

42. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (1) تياذوق، إعــادة اكتــشاف لنــصوص مجهولــة ومفقودة** الطبعة الأولى، دار الوفاء الإسكندرية 2010.
43. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (2) ماسرجويه البصرى، إعادة اكتــشاف لنــصوص مجهولة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
44. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (3) عيسى بن حكم، إعادة اكتشاف لنصوص مجهولة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
45. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (4) عبدوس، إعــادة اكتــشاف لنــصوص مجهولــة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
46. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (5) الساهــر، إعادة اكتــشاف لنــصوص مجهولــة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
47. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (6) آل بختيشوع، إعادة اكتشاف لنصوص مجهولــة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
48. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (7) الطبرى، إعــادة اكتــشاف لنــصوص مجهولــة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
49. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (8) يحيى بن ماسويه، إعــادة اكتــشاف لنــصوص مجهولة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
50. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (9) حنين بن اسحق، إعادة اكتشاف لنصوص مجهولة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
51. **أعلام الطب فى الحضارة الإسلامية (10) اسحق بن حنين، إعــادة اكتــشاف لنــصوص مجهولة ومفقودة:** الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية 2010.
52. **طب العيون فى الحضارة الإسلامية:** أسس واكتــشافات، ط. الأولــى، المكتــب الجــامعى الحديث، الإسكندرية 2010.
53. **الجماعات والمدارس العلمية فى الحضارة الإسلامية:** أسس فى صرح الحضارة الإنسانية، ط. الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2011.
54. **الطب النفسي في الحضارة الإسلامية** :تنظير و تأسيس و إبــداع ، ط.الأولــى ، المكتــب الجامعي الحديث ، الإسكندرية 2011.